ضالة المفتون بالشعر الملحون

تأليف الأستاذ **زايد وهنا**

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى كل الشعراء المبدعين والفنانين الموهوبين، ذوي القلوب الوامقة والمشاعر الصادقة والأذواق المتأنقة، في كل عصر ومصر، إلى هؤلاء جميعا أقف وقفة إجلال وتقدير، وأترحم على أرواحهم الطاهرة. كما أترحم على روح والدي، واشكر كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر الإخوة الأفاضل القيمين على أنشطة جمعية الواحة (الأستاذ والصديق المحترم عبد العالي غالي والطالب الطموح عبد الحفيظ كرومي) .

مقدمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الكريم هادي البشرية إلى الطريق المستقيم. إن أفضل الذكر ذكر الله تعالى، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما سوى هذا فهو اجتهاد بني البشر، قد يصيب وقد يخطئ، فالله أسأل أن يوفقني ويلهمني الصواب حتى أمخر عباب هذا البحر الهائج، وأغوص فيه قدر الإمكان لاستخراج بعض الدرر واللآلئ الكامنة في أعماقه بما تيسر لي من معرفة في هذا المجال، ويكون هذا العمل ثمرة ثلاثين سنة من الاستماع والتذوق والحفظ أولا ثم البحث والتنقيب في أسرار الشعر الملحون على قلة المراجع والمستندات ثانيا. وقد ارتأيت أن استهل بهذه المقدمة حتى يستبين القارئ المحترم دواعي اختياري لهذا الموضوع بالذات، مما قد يحبب لديه قراءته وفهم مراميه خصوصا وقد تعمدت أسلوبا مبسطا هو في متناول الجميع حتى تدرك الغاية ويبلغ المقصود. ولعل الدافع الأساسي للكتابة ينطلق من غيرتي على هذا الموروث الشعبي المعروف بفن الملحون، والذي صار يضمحل وتتمزق عراه كلما دارت عجلة الزمن متأثرا بالمدنية المعاصرة بخيرها وشرها، وتتباعد المسافة بيننا وبين رواده، فنشعر وكأننا تركناه وراءنا، وأضحت معالمه تختفي شيئا فشيئا، في حين أن أسلافنا أمتعوا واستمتعوا به، فلم نحرم نحن من تلك المتعة، ونحن أحوج ما نكون إليها في وقت طغت فيه الماديات وتبلد الحس الفني وتصلبت أوتار الوجدان لدينا،واستشرى الكلام الساقط وفسدت الأذواق وخاصة في أوساط شبابنا الذي انصاع وراء الأغنية الشبابية القصيرة السريعة المصحوبة بما يسمى "الفيديو كليب" المستوردة من الشرق أو الغرب والتي لا تبث إلى واقعنا بصلة ولا تعبر عن همومنا وانشغالاتنا وآلامنا وآمالنا، وهي تفتقر في اغلبها إلى القيمة الفنية نظما وعزفا وأداء، بل وأكثر من هذا فهي تخدم الجانب المادي الاقتصادي بما تقدمه من اشهارات تعرض فيها أزياء وماكياجات المغنيين والمغنيات و الراقصين والراقصات، متجاهلة بذلك أسمى ما في الإنسان إلا وهو الروح والوجدان، فأما الأول فيغذى بتقوى الله، أما الثاني فيغذى بالفن الأصيل المعبر الصادق كلاما ولحنا وأداء، ويسمو بالنفس أعلى الدرجات، ويقويها على تحمل عبء الحياة ونصبها. والحقيقة أنه لو تشبع شبابنا بالأدب العربي شعره ونثره قديمه وحديثه، واستمع بروية لروائع الأشعار الملحونية، والأشعار الكلاسيكية المغناة، لاستمتع كثيرا، ولكن جهله بقيمة هذه الفنون أثر سلبا على تذوقه الفني، مما ينقص عنده ملكة الإقبال عليه والتمعن في معانيه والانتشاء بإيقاعاته، بل الأدهى والأمر من هذا كله أنه يعتبره فنا مملا منفرا في حين أنه لو اكتشف أسراره وسبر أغواره لظفر بدرره الغالية وبدائعه الزهراء. وحقيقة الأمر انه يصعب تذوق شيء نجهله، إذ السواد الأعظم من شبابنا انساق مع تيار هذه المدنية

الجارف، وتعامل مع مستجدات العصر التكنولوجية، وأهمل ما دون ذلك من المواد الأدبية والفنون التعبيرية الراقية، فقلما تجد شابا يحفظ أشعارا أو نصوصا نثرية لقدماء الأدباء، ولو حدثته عن ذلك لرأيت العجب والاستغراب باد على ملامحه وكأنك تحدثه عن أشياء غريبة عنه، وما إقباله على الكلام الساقط أحيانا إلا دليل واضح على عدم تمكنه من تراثه، ولو سألته القاعدة التي رسمت له حدود التذوق الفني فيما يستمع إليه لاحتار في الجواب وتلعثم في الرد، إذ فاقد الشيء لا يعطيه. كما أن كثيرا من الناس يعتبرون شعر الملحون، شعر الغزل الفاحش، الذي لا يتناول إلا وصف المرأة و مفاتنها، و لا يتطرق- في نظرهم- إلى ما سوى ذلك، و هذا يدل دلالة قاطعة على جهل هؤلاء وعدم اهتمامهم بشعر الملحون، و لو تريثوا قليلا، و استمعوا بإمعان وتمعن إلى هذا النوع من التراث الشعبي الزاخر، لأدركوا أن الغزل أي: "العشاقي" كما يسميه المختصون والعارفون به، إنما هو غرض من بين أغراض شتى تختلف في بحورها ومضامينها و ميازينها، سنتعرض لها بالدراسة و التحليل إن شاء الله فيما يأتي حتى يتضح الأمر و يزول الخلط.

كما أود الإشارة إلى أمر بالغ الأهمية ألا و هو التوثيق، و أقصد بذلك تدوين شعر الملحون و جمع شتاته، و عدم الاقتصار على القصائد المتداولة المسجلة بالإذاعة و التلفزة المغربية، و إنما القيام بمحاولات لجمع أشعار وقصائد زجلية لدى بعض النظام و الرواة الذين يحفظونه عن ظهر قلب و ما أكثرهم في كل أرجاء التراب الوطني، على اختلاف مشاربهم وتنوع ثقافاتهم وتقاليدهم، خصوصا و أن أغلبهم من الشيوخ المسنين، إما أدركهم عجز الكبر ولم يعودوا يقووا على سرد ما في صدورهم، و إما رحلوا عن الدنيا ودفنت معهم أروع الأشعار، فماذا ننتظر نحن لنربط جسر التواصل بين الماضي و الحاضر لبناء المستقبل و لضمان استمرارية تداول شعر الملحون، فإذا كنا نحن عاجزين على الإتيان بمثله، وغير مؤهلين للنظم على غراره، فلنردد ما أنتجه السلف وهذا أدنى ما يمكن فعله للحفاظ عليه كفن شعبي موروث، وما يدريك إن حافظنا عليه، قد يخرج من أصلابنا من هم مؤهلين للنظم والإنتاج.

ولا ننسى دور وسائل الإعلام السمعية و البصرية والمكتوبة، فهي المنفذ الأكثر تأثيرا وإغراء، فلم لا تسعى لتهذيب ذوق الناشئة والشباب من خلال هذا المنفذ، و قد كانت تقوم بهذا الدور الإذاعة الوطنية بالرباط منذ أربعينيات القرن المنصرم، وسارت على خطاها الإذاعات الجهوية الأخرى عبر سائر التراب الوطني كإذاعة فاس ومراكش والدار البيضاء، حيث تبنت أجواقا مشهودا لها بحسن الأداء، كانت تنشد قصائد رائعة من فن الملحون أو من الطرب الأندلسي، مما ساعد على التعريف به و تذوقه في الأوساط المغربية، بل امتد إشعاعها حتى خارج حدود الوطن، كما كانت تقدم كذلك وصلات من أغاني جميلة ذات معاني راقية و ألحان متميزة و أداء رصين، أطربت الناس و شجعت ذوي القرائح آنذاك من ولوج ساحة الفن و هم على مسكة عظيمة بالفن و برسالته الإنسانية النبيلة، وكم كان من العسير جدا أن يسجل

مطرب ما أغنية بالإذاعة أو التلفزة، إذ لا يتأتى له ذلك إلا بعد أخذ ورد أمام لجنة من عباقرة الفن الذين يضعون غربالا ضيقة مسامه لتصفية الإنتاجات، فلا يذاع منها إلا المتميز، كلمات وألحانا و أداء.

كما لا يفوتني في هذا الصدد أن أحيي ثلة من العلماء الباحثين في هذا الحقل، وأخص بالذكر الأستاذ العلامة المرحوم **محمد الفاسي**، والعلامة الدكتور **عباس بن عبد الله الجراري**، و المبدع **أحمد سهوم**، والأستاذ الإذاعي **عبد الله شقرون** والأستاذ **محمد المرزوقي** والسيد **أحمد عيدون** والسيد **عبد الوهاب الفيلالي** والسيد **الحسين الوزاني**... وغيرهم ممن ساهموا ببحوث قيمة أثرت الميدان الفني و أحيت الإبداع، ولولا هؤلاء الأساتذة الأجلاء الذين ذكرناهم وغيرهم ممن لم نذكر، لما وجدنا في مكتباتنا ما يسد الرمق في هذا المجال، ولولا جنود الخفاء وأقصد بهم الحفظة والرواة الذين أعجبوا به وساهموا في نشره في أوساط العامة، حيث تداولته الألسن وتناقلته الركبان، وصدحت به حناجر النشادة بأصواتهم الشجية عبر أمواج الإذاعة والتلفزيون وفي الحلقات بعدد من الحواضر المغربية، لقرأنا الفاتحة ترحما على هذا الموروث الشعبي الزاخر.

إذن لهذه الأسباب وغيرها كثير، أتقدم بهذا البحث المتواضع في شعر الملحون، نظما، تمعنا ،طربا و تذوقا، لا متطاولا على من سبقني في ذلك، بل مستفيدا منهم و مقتفيا أثرهم و مقتديا بفعالهم، ومن منطلق حبي و شغفي وغيرتي على هذا الفن، أريد أن أبصم بصمة إلى جانب بصماتهم.

وأخيرا، إنما هو حب الشعر العربي عامة وشعر الملحون خاصة، وأحمد الله ولا أحصي ثناء عليه.

ذ. زايد وهنا

بوذنيب

1- التعريف بالشعر الملحون

لقد اختلف الكثير من الباحثين و الدارسين لفن الملحون في سبب تسميته بهذا الاسم، الذي كان في أول الأمر يسمى "القريحة" بالقاف المعقوفة، وانقسموا إلى ثلاث فئات، إحداها ترى أن الشعر الملحون سمي كذلك لأنه مشتق من التلحين بمعنى التنغيم، أي أن هذا اللون من النظم إنما يعتمد على عدد المقاطع سمعيا، ويجد وزنه في الغناء، و لذلك دعي بالملحون أي ملحن غنائيا، و هذا الطرح تدعمه فئة من المهتمين و على رأسهم العلامة المرحوم **محمد الفاسي**، إذ يقول «هذا اللفظ الذي يعرف به الشعر باللغة العامية مشتق من التلحين بمعنى التنغيم لا من اللحن أي الخطأ في القواعد الإعرابية، و ذلك أن اللغة التي يستعملها شعراء الملحون هي لغة غير إعرابية ولها قواعدها وأساليبها، ولا يعقل أن يخطئ فيها المتكلم بها أو الناظم فيها ثم يطلق هذا الخطأ على إنتاجه الشعري، وإنما جاء الالتباس في أذهان البعض من هذه الموافقة الصوتية بين المعنيين اللذين يؤديهما لفظ اللحن في اللغة العربية، وسمي الشعر عندهم الملحون لأن الأصل فيه أن ينظم ليتغنى به قبل كل شيء، ونجد ما يؤيد ذلك في قول **ابن خلدون** في الفصل 50 من المقدمة في " أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد" فبعد أن تكلم على الشعر باللغة العامية قال: (وربما يلحنون فيه ألحانا بسيطة، لا على طريقة الصناعة الموسيقية) ومعنى هذا أنهم لا يدخلون أنغامهم في ميازين الموسيقى المعروفة من بسيط و بطايحي وغيرهما، وإنما يجعلون لها ألحانا خاصة»[1]. هكذا يرى العلامة محمد الفاسي أصل تسميته بالملحون، و قد سانده في هذا الرأي الإذاعي والمفكر **عبد الله شقرون**، حيث يقول: «إن شعر الملحون شعر شعبي للإنشاد والتذوق والاستمتاع، كما أنه شعر للتغني والموسيقى والطرب»[2]. وبهذا يوافق رأيه رأي سابقه ورأي

---

[1] المرحوم محمد الفاسي، مقالة "عروض الملحون و مصطلحاته" عدد 2-3 1970

[2] عبد الله شقرون، كتاب "نظرات في شعر الملحون" ص19 الطبعة 2 / 2001 مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء

غيرهما ممن يرون أن كلمة الملحون يراد بها التلحين والتنغيم ولا شيء سوى ذلك. في حين ترى الفئة الثانية أن الأصل في التسمية راجع للحن، أي غياب الإعراب، وقد ذهب في هذا الاتجاه كثير من المهتمين يأتي في مقدمتهم الأستاذ **عباس بن عبد الله الجراري** إذ يرى عكس ما تراه الفئة الأولى في إيجاد اشتقاق للفظة الملحون حيث يقول: «ونحن نرى على العكس من هذا، أن التسمية اشتقت من اللحن بمعنى الخطأ النحوي، ويعلل قوله في ثلاث نقط رئيسية: إن شعر الملحون لم يكن ينظم أول الأمر ليتغنى به، وأن اتخاذه للغناء تم في مرحلة ثانية. إننا حقا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحون، لأن الفصاحة قد تكون في الملحون وفي غير الملحون، وما يقابل الشعر الملحون هو الشعر المعرب وليس الفصيح. أكثر من هذا أن المغاربة استعملوا الملحون في مقابل المعرب كما أشار إلى ذلك **ابراهيم التادلي** في كتابه " فتح الأنوار" إذ يقول:(الملحون يطلق على النظم غير المعرب). و الحلي يقول: "وهي الفنون التي إعرابها لحن وفصاحتها لكن وقوة لفظها وهن) فتداوله العامة ومن لا أنس له بالقواعد ومن عجز عن الإعراب، حتى صاروا ينظمونه ملحونا"[1].

وينظم إلى هذا الموقف الأستاذ محمد مرزوقي حيث يقول: «ووصف شعره بالملحون أولى عندي من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بلغة عامية غير معربة، أما وصفه بالعامي فيراد بهذه التسمية عامية لغته، كما قد يراد بها نسبته للعامة أي أفراد الشعب العاديين الموهوبين»[2]. وفي نفس السياق **يقول أحمد عيدون:** «وقد سميت القريحة بفن الملحون أو الكلام الملحون لغياب الإعراب و طغيان الزجل في القصيدة»[3]. وهكذا تصطدم الفئتان في تعريف الملحون، إذ الأولى ترى أنه سمي كذلك لأنه سهل الغناء و التلحين، بينما ترى الثانية أن السبب في التسمية هو افتقاره إلى قواعد الإعراب، مما يضفي عليه صفة اللحن. و بقي الخلاف قائما بينهما، ولكل منهما حججه وقرائنه فيما يراه و يدعيه، وهنا انبثقت فئة ثالثة، وجمعت بين التعريفين واستحسنتهما معا متداخلين متكاملين لا منفصلين، إذ بهما تكتمل صورة قصيدة الملحون وذهب في هذا الاتجاه كثير من الدارسين ومن بينهم: الباحث

---

[1] عباس بن عبد الله الجراري، الزجل في المغرب- القصيدة"،

[2] محمد المرزوقي، محاضرة ألقاها في 22 مارس 1963 تحت عنوان " الشعر الملحون: نشأته وتطوره ومكانته ومصطلحاته وأوزانه"،

[3]أحمد عيدون، " اطلالة على فن الملحون" العدد 02 ص 113سنة 1981

الجزائري **عبد المالك مرتاض،** فيقول: «إما أنه سمي بذلك لارتكاب الشعراء الشعبيين أخطاء نحوية أي أنهم ابتعدوا عن الفصيح للغة العربية وأصولها، وإما أنه سمي بذلك لتغني الشعراء الشعبيين به، ويتساءل: أي المدلولين أقوى وأحق أن يتبع ، فيجيب: إنه من العسير الجزم في مثل هذه القضية بصورة قاطعة، فكلا الأمرين جائز ومحتمل». وهذا رأي هذه الفئة الثالثة وهو الرأي الأقوى والراجح في نظري، بحيث إذا تصفحنا شعر القريحة، أي الملحون، نلحظ بما لا يدع الشك أن جل كلماته تتقاطع مع اللغة العربية المعربة إلا أنها محرفة نطقا، إذ تلحن الكلمات ولا تنطق نطقا سليما، وخذ على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أي قصيدة من الشعر الملحون وتأملها جيدا، ستلاحظ أن كلماتها في مجملها لغة عربية – باستثناء بعض الروابط- غير أنها ملحونة و ذاك ما سهل تنغيمها و تلحينها و التغني بها، وهذه ميزة حسنة تخدم الجانب الفني في الشعر الملحون، وتجعل الاستمتاع به مرغوبا، وللمزيد من الايضاح نعرض نموذجا لبيت شعري من قصيدة " الخلخال" للشاعر **الجيلالي لمتيرد،** حيث يقول:

يا من هو فالهجره فريد تايه شاكي باكي هميم مجروح بحالي

وقتمـــا شاف الزيــــــــن ورقتو تصفار أو تدبـــــــــال

سنحاول أن نكتبها كتابة معربة فصيحة:

يا من هو في الهجرة فريد تائه شاك باك مهموم مجروح مثلي

وقتما نظر الزيــــــــن ورقتـــــــه تصـــــفر و تذبـــــــل

من حيث الكلمات هناك فرق طفيف بحيث استبدلنا **بحالي** بـ**مثلي** و**شاف** بـ**نظر.**

فنلاحظ أن البيت الأول به أخطاء نحوية وغير ملتزم بالإعراب وقواعده وهو ما نقصده باللحن (الملحون). أما البيت الثاني فهو لغة عربية فصيحة معربة غير ملحونة. حاول عزيزي القارئ أن تتغنى بالبيت الثاني الغير الملحون، على غرار ما تغنى المنشد في البيت الأول، فإنك ولا شك لن تستطيع إلى ذلك سبيلا...إذ البيت الأول الذي يشوبه اللحن (الخطأ) يسهل تلحينه والتغني به ، عكس البيت الثاني. إذن نخلص إلى استنتاج يؤكد ويرجح رأي الفئة الثالثة، مفاده أن اللحن أي غياب قواعد الإعراب وعدم التمثل بها هو الذي يكسب هذا الشعر نغما وإيقاعا تستلذه الأذن ويتفاعل معه الوجدان،

وهو سر من الأسرار التي جعلته ميسر الحفظ والترديد في جميع المناسبات والحفلات الشعبية، وتوارثته الأجيال فأمتعت واسمتعت به.

وهذا الشاعر عبد العالي فيلالي بلحاج يقول في قصيدة عن الولع بفن الملحون تجسيدا لقيمته الفنية:

يـا الوالع بـفن الملحون شد عزمك لعزمـــــــــــي عنايتي هذي بين قرانـي وزن ومعنـــــى
انا الذي قـالوا موزون ثم اخـتلفـوا فـاسمـــــــــــي كـلها منهـوم كي سماني من كم سنـــــة
انا الـذي تبليت بلمحون ولست نـدري جرمـــــــــي زماني بالتجديد رماني راد لي نفنـــــــا
كنت عند حفاظي مسجون كلهـا لكنـوزي يكمـــــي ما تبـان لفاظي ومعـاني غير بلعنـــــــا
لبارح كنت سيد لفنـون وليوم يـا ويحي مرمــــــي صرت عند نـاسي بـراني محزون ومضنا
انـا الـذي قالوا موزون وشكون يفك لـي صرمــــي فصيح ورادو تسكاني ويـن رامو رمنـــا
يـاك خلدني ا بن خلدون فلفنـون رسخ لـي كدمــــي ولعـاشـق تـغنـى بلساني وظفر بلمنــــى
مطاوع فالتقوى ولـمجون نـافد للمرمـى سهـمــــــي فكل كـنـانــة تـلـقــانـي و لله الـمنــــــة
فكل موطن لازم نكون حـد سيـوفـي تـدمــــــــــي فكل مقـصد الشاعـر دوانـي وتـهلا وعنـــا
انــا الـذي قالوا موزون كنـز لـمحاسن فمـــــــــي بـديـع ولفـاظ ومعانـي طرب ومغنــــــى
كان فلـورى يتسمنميمون من تيسر لـو نظمـــــــي ومدح المـاحي رفع شانـي ذكر وغنــــا
سال من كان بالحـا مفتون يالـي نويتـي ظلمــــــي سال بنعلي السنـاني بـالـحنش تكنــــى

سال العلمي أش نكون يوم قال يـاهلـي رصمـــــــــي بالتقوى غطاني
وكساني فنظـامـو خدنـــا
شوف وصف الخـد والعتنون يالـي لحظـو معمـــــي عاشقي
بـالـموهوب سماني عطـا ربـنــا
سال الذي بالـهوى مجنون من بكاه دمعو يـعمــــــي بكـا نـاس الحب
وبكانــي عطف ومحنـــة
سال داك الظليم عن السكون والصباح بضيـو يـرمـي والصهبـا تنـيم
لعيـاني تلوح فلوجنــــــة
سال لـهـلال وهو عرجون يـالي دار نفسـو خصمـــي سال الغيم
الفـوقـاني والبرق ليه سنـــــا
سال التـولالـي مع كنـون يـالي نويتـي عدمـــــــي ولشياخ لقـاصي
والـدانـي ناس المعنـــى
العايـش ولـذي مدفـون كلـهوم حـملو هـمــــــــي ملي مولانا تـلاني
ضحات لفصاحة لكنـــة
فلالاه حسن المضنون ايـلا يريـد يجـبـر عضمــــي ويهيـئ لـي من
يهوانــي خير وحسنــــة
يا راوي الدر المـصيون منقوش عليه اسـمـــــــــي فيلالي ايـلا ربـي
خلانـي نجدد المبنـــــى
مهمـا قالوا فيا يـهون قولـهوم ليس يـدمـــــــــــي ولـذي راد ضعفـي
قواني يرتـاح ويهنـــا

2- القصيدةفي الشعر الملحون أرقى أنواع الزجل

من المعلوم أن لكل أمة أو عشيرة أدبا شعبيا تعتبره جزءا لا يتجزأ من تراثها الفني الثقافي وأدبها القومي، ينطق بلسانها ويترجم أدق مشاعرها وأحاسيسها نثرا كان أو شعرا، ولهذا كانت العشائر قديما تجعل شاعرها سيد قومه ، وكيف لا وهو الناطق باسمها والمؤرخ لأمجادها والمدافع عن وحدتها وقيمها إذا اقتضى الأمر ذلك، إذن فالشعر العربي الفصيح كان منذ العصر الجاهلي ومايزال إلى يومنا هذا أسمى تعبير عن آمال النفس البشرية وآلامها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، هو ما موقع ذلك الشاعر الذي لا يجيد اللغة العربية الفصحى غير أن قريحته متفتحة للإبداع باللسان العامي، ويملك من الموهبة على التعبير بالعامية ما لا تجده عند ذوي الفصحى أحيانا؟، فشعره بالعامية وبلسان قومه وعشيرته يعتبر نظما أي زجلا موزونا، لا يستطيع غير الموهوب الإتيان بمثله، ولو صح ذلك لكان كل الناس شعراء.

والزجل يكون سهل الغناء والترديد خصوصا وأن قرائح هؤلاء الزجالين لا تجود إلا في المناسبات والمواسم كالأعياد والولائم والأفراح، لأن في مثل هذه المناسبات يفتح المجال للزجال كي يعبر عن خلجات نفسه ومكنوناتها دون قيد أوتحفظ من خلال أشعار مغناة تنفذ إلى نفس المستمع فيتلقاها بارتياح وتهتز نفسه طربا لها ، وكيف لا والزجال ابن بيئته يقاسمه الأفراح والأتراح، لذلك كانت القبائل قديما تسمي شاعرها شيخا، والمراد به شيخ الكلام أي الناظم البارع وصاحب المكانة الرفيعة في القبيلة، ولعل هذه الأصناف والألوان من الزجل معروفة في كل الوطن العربي ولكن بأسماء ومسميات مختلفة، فعندنا في المغرب ندعوه **الزجل**، وفي القطر الجزائري يسمونه **الشعبي**، وفي الخليج العربي يدعي **النبطي**، ومهما اختلفت الأسماء فهي أولا وأخيرا تعني الشعر الشعبي المنظوم باللسان العامي لهذه العشيرة أو تلك انطلاقا من أعرافها وموروثاتها الثقافية والاجتماعية والدينية، ومادام الزجل هو وسيلة للتعبير والنظم لدى الإنسان العامي الموهوب، فقد لازمه في كل زمان ومكان وساير التطورات والتغيرات التي طرأت في المجتمعات العربية ، ولكن لم يصلنا منه إلا ما قيل في الأزمنة القريبة منا بفضل الرواة والحفظة الذين يرددونه من جيل لآخر، لأنه لم يؤرخ له ولم يدون على غرار شقيقه الشعر العربي الفصيح .

لقد أثبتت الدراسات والبحوث التي قام بها عدد من العلماء الاجلاء في هذا الصدد أن أقدم زجل وقع بين أيدينا كان منذ القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، وقد وصل بالتواتر بين الحفظة والمولوعين به .

أما في المغرب فإن أقدم الزجالين الذين أرخ لهم هو الشاعر الحكيم والزاهد المتصوف **سيدي عبد الرحمان المجدوب** – رحمه الله – صاحب الرباعيات الذي ذاع صيته في كل أرجاء الوطن ومازالت أشعاره تتناقلها الألسن ويضرب بحكمه المثل في الكثير من المواقف التي تستوجب ذلك ، هذا الرجل الذي تشرب من تجارب الحياة وتجرع كؤوس الغربة والتجوال ، فكان نظمه عبارة عن سيرة ذاتية مليئة بالحكم والمواعظ المستقاة من الواقع اليومي . وقد توالى بعده شعراء اغترفوا من ينبوع شعره وأبدعوا أشعارا رباعية جميلة ، غير أنه ظهر زجالون ونظام لم يكتفوا برباعيات المجدوب ولا بالأشعار القصيرة التي أبدعها القدامى بل تمردوا على من سبقهم وأطلقوا العنان لألسنتهم ومخيلاتهم فأنتجوا قصائد مطولة مترابطة المبنى والمعنى زاخرة بالمحسنات البيانية والبديعية ، واشتد التنافس بينهم على الإتقان والجودة واقتحام أغراض لم يسبقهم غيرهم إليها مما أضفى على قصائدهم صبغة شعرية جميلة في شكلها معبرة في مضمونها ، ورغم ذلك فقد واصل بعض الشعراء نظم أشعار زجلية قصيرة تردد في المناسبات . والزجل أنماط كثيرة تختلف باختلاف البيئة والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل منطقة ، مما أعطى تنوعا في الموضوعات والآداء بل واصبحت بعض الأشعار تؤدى مصحوبة برقصات شعبية تتلاقح فيها الروح بالجسد ، فتروح عن النفس وتبعث الأمل في مستقبل أفضل ، ومن أنواع الزجل المعروفة عندنا في المغرب : الذكر – العيطة (بأنواعها) – الميسوري – الموال – العلاوي - انكادي – الكناوي – الحساني (الكدرة) – هوبي – الحضاري – العيساوي – الطقطوقة – التبوريدا – الدقة - المزوكي **...** وأنواع من الزجل الأمازيغيكإزلان –تماويت– تمديازت ...

وهذه كلها أنماط تنتشر عبر ربوع الوطن، وقد تلتقي في بعض القواسم المشتركة أحيانا وتختلف أحيانا كثيرة في إيقاعاتها ورقصاتها، وأغلب هذه الأنماط أشعارها قليلة لا تتعدى ثلاثة أو أربعة أبيات، إذ المراد منها الغناء والرقص وعرض اللوحات الفلكلورية، ولا يرقى شعرها إلى مستوى شعر القصيدة في فن الملحون. وفي ذلك يقول الاستاذ أحمد عيدون: " إن القصيدة في شعر الملحون تعتبر أعلى الظواهر الفنية للأدب الشعبي بالعامية طبعا شكلا ومضمونا، لها في ذلك ما للموشحات الأندلسية من تنويع لا يخلو من الزخرف والتكلف "[1].

---

[1]أحمد عيدون، كتاب " إطلالة على فن الملحون " ص 114 عدد 2

3- الموطن الأصلي للشعر الملحون

لقد اشتد الخلاف بين عامة الناس حول النشأة الأولى لفن الملحون كقصيدة كاملة مترابطة، و أصبح الناس بفعل الغيرة والأنانية يدعون أن هذا الفن قد ولد بمنطقتهم أو بزاويتهم، خصوصا إذا علمنا أن بالمغرب زوايا معروفة منذ القدم بشعر الملحون في عدد من الحواضر كمراكش، فاس، سلا، مكناس، تارودانت وتافيلالت، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث حتى تتضح لهم صحة ما يدعون، ولكن بالنسبة للعلماء الباحثين وأهل الفن ممن يتقبون عن حقيقة الأمور دون انحياز، فقد أجمعوا أن الموطن الأصلي لشعر الملحون هو منطقة تافيلالت، و لا غرو في ذلك، فإن سجلماسة عرفت عهود ازدهار وحياة استقرار منذ القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، حيث قطنت بها قبائل عرب المعقل، وعرفت هجرات ممتالية عبر التاريخ لأنها كانت مركزا تجاريا ونقطة عبور نحو الصحراء الكبرى، بل و أكثر من ذلك، فالطريق المارة عبر سجلماسة من فاس نحو الصحراء، أقصر بكثير من الطريق الغربية المارة عبر أغمات و تمادولت نحو بلاد السودان. ولعل هذا الازدهار المبني على التجارة و مزاولة الفلاحة بهذه الربوع المباركة، اضافة الى واحاتها الغناء التي لا تبخل بخيراتها و تمروها على أهلها، فكل قطرة عرق تسقاها تشبعهم حبا و خضرا وفاكهة و تمورا، فأمها الناس من كل صوب وحدب، و لعبت دورا أساسيا في نشر الوعي الديني وتحفيظ القرآن وعلوم الحديث، وقد تخرج منها علماء وفقهاء، يعدون مرجعية كبرى في هذا المجال. إذن فالمنطقة التي عرفت كل هذه العلوم والآداب والفنون فلا عجب أن يكون أهلها سباقين في مجال الملحون. وهذا **الأستاذ عبد الصادق سالم** يقول: «وإذا كنا نجهل الكثير عن الشعر الملحون الذي من المفروض أن يكون قد ظهر وانتشر في الفترة التي سبقت ظهور **مولاي الشاد الفيلالي** و**ابن عبود الفاسي** و**مولاي عبد الله ابن احساين الأمغاري الدرعي** القرن 10هـ/ 16م، فإن الصورة التي ظهرت معها

قصيدة الملحون على هذا العهد تنبئ عن أن هذه الفترة هي عهد تحول كبير في مسار هذا الفن، لا شك أن لها ما قبلها أي فترة ارهاصات ومحاولات أولى مهدت للصورة المكتملة التي ظهرت بها القصيدة مع **ابن حساين** و**ابن عبود.**»[1] أما عن المرحلة التي أعقبت هؤلاء فقد برز **سيدي عبد العزيز المغراوي** و**عبد الجليل المصمودي** اللذان عاشا في عهد الدولة السعدية. يستشف مما ذكر أن هؤلاء الشعراء السباقين في نظم قصائد الشعر الملحون أغلبهم ينتمون إلى منطقة تافيلالت. وفي نفس المعنى عن أصل الشعر الملحون يقول الدكتور **عباس الجراري** «فليس من قبيل المصادفة أن تكون القصيدة في شكلها الحالي ظهرت في جنوب المغرب و أن يكون أغلب أعلامها من الفيلالين الصحراويين.»[2] ويؤيد هذا الكلام ما جاء على لسان الأستاذ **المرحوم محمد الفاسي** في معرض حديثه عن الملحون:«وقد نبغ بعد **ابن عبود**، سيدي **عبد العزيز المغراوي**، وهو من قطر تافيلالت ومن الغريب أن أكثر شعراء الملحون الذين نبغوا في المغرب سواء منهم أهل فاس أو أهل مراكش، أصلهم من هذا القطر الطيب المبارك.»[3]

إذن نخلص من هذا كله أن الشعر الملحون قد ولد وترعرع بتافيلالت، وكانت نشأته نشأة دينية، عبارة عن أذكار و أوراد تردد في الزوايا و الأضرحة، فيتعظ الناس بمواعظها و يستجلون منها الخير والبركات، و استمرت كذلك حتى جاء شيوخ آخرون وتمردوا على الماضي، فأطلقوا العنان لألسنتهم ونظموا في أغراض أخرى، كالعشاقي و قوبلت قصائدهم أول الأمر بالرفض، ويعتبر **محمد بوعمرو** الرائد الفعلي لفن الغزل في ذلك العصر(القرن 17م)، ولما كان هذا الغرض غير مألوف في المجتمع الفيلالي، فقد نعته أحد الشعراء المراكشيين بالفسق، اذ يقول:

الفاسق اللئيم الزنديق اللي شنع بالابكار

ولكنه تمادى في التغني بمحاسن المرأة رغم المعارضة التي لقيها، و رد قائلا:

اش من عيب على الاشطار ولغنى بمحاسن المرا [4]

---

[1] عبد الصادق سالم.إتحاد كتاب المغرب – فرع الرشيدية-، كتاب "التراث الشفاهي بتافيلالت، الأنماط و المكونات" ص 169
[2] عباس الجيراري، كتاب "الزجل في المغرب: القصيدة" ص557
[3] محمد الفاسي، مجلة البحث العلمي في عددها الأول ص57، سنة 1964
[4] عبد الله شقرون "نظرات في شعر الملحون" ص 70 ط 2 / 2001

ولكن سرعان ما لقيت استحسانها في المجتمع الفيلالي بعدما ألفوها وتذوقوها وتغنى بها صغيرهم قبل كبيرهم. كما أن بعض الشعراء آنذاك غادروا موطن ولادتهم مبكرا واستقروا في مناطق أخرى لمدة طويلة أنست الناس عن موطنهم الأصلي. ولا عجب إذا قلنا أن جل شعراء الملحون لا يطول بهم المقام في مكان حتى يبرحونه إلى آخر، إما طلبا للعلم والفقه والتتلمذ على أشياخ آخرين، أو من أجل القوت اليومي، كما أن معظمهم كانوا يحترفون حرفا تقليدية يدوية، وهذا دافع إضافي لتفتح قرائحهم، وسبب كذلك في انتشار أشعارهم في كثير من البلدان وهو ما نراه واضحا عند الأشقاء الجزائريين، الذين يرددون قصائد لشعراء مغاربة، ظنا منهم أنها لشعراء جزائريين، وتناسوا من غير قصد أن هذه القصائد إنما وصلتهم بفعل التعامل بين القطرين الجارين منذ عهد قديم، كما أن بلدهم يعتبر معبرا لا محيص منه للحجاج الذين كانوا يقصدون بيت الله الحرام، فكانوا يرددون القصائد فيحفظها عنهم الناس ويتناقلونها بينهم من جيل لآخر، ومع طول الزمان يجهل أصحابها خصوصا إذا لم تكن القصائد مزربة في ردمتها. ولا يفوتني هنا أن أشيد ببعض شعراء الملحون الجزائريين، الذين أبدعوا قصائد تعتبر من عيون الشعر الملحون من أمثال: شيخ الملحون **الاخضربن خلوف** نسبة إلى دوار ابن خلوف بمستغانم والشاعر **سعيد المنداسي** و**أحمد بن التريكي** والشيخ **ابن حمادي.** وهناك من الشعراء الجزائريين من تتلمذ على أشياخ بالمغرب وكان يقضي وقتا غير يسيرمتنقلا بين المغرب والجزائر كالشيخ **محمد بن سهلة** و**محمد بن مسايب** والشيخ **بلعباس** وهو من معسكر و**محمد بلخير** الذي ناهض الاستعمار في أقصى جنوب البلاد الجزائرية، وقضى فترة طويلة بتافيلالت.

4- القصيدة في الشعر الملحون

مكوناتها – رموزها - بحورها

مدخــل:

إن القصيدة في الشعر الملحون على صورتها الحالية، قد مرت بمراحل خضعت فيها للتطور على مستوى البناء الهيكلي لتتماشى مع تنوع البناء الإيقاعي مما أكسبها قيمة فنية وتذوقا لدى شريحة عريضة من عشاق هذا الفن. وصار النظم يسمى القريحة ويقصد بها ملكة القرض وإجادة النظم. وكانت القصائد أول الأمر بسيطة في أسلوبها الشعري وجانبها الشكلي، حيث أن أغلب الزجالين كانوا ينظمون في المبيت، ولم تأخذ صورتها الحالية كظاهرة أدبية بقوالبها الشعرية وتنوع موضوعاتها إلا بعد العهد السعدي، إذ انتقلت من السرد الممل إلىأسلوب الغناء والإيقاع، ويشير إلى ذلك **د. عباس الجراري** في قوله: "وكان في أول الأمر وحسب النصوص التي وقفنا عليها يقوم على كلام يحاول أن ينتظم، لكن في غير ضبط محكم لوحدة الوزن فيه والقافية كما هو الشأن في شعر **مولاي الشاذ**، وشيئا فشيئا بدأ يقترب من القصيدة العربية في مقوماتها الإيقاعية وفق ما نجده عند معاصره **عبد الله بن حساين الفيلالي** حيث يقول:

نبدا باسم الله نظامي يا لي بغا لــــــــــوزان

لوزان خير لي انايا من قول كان حتى كــان

ربي لهمني نمدح جد الاشراف يا لخـــــوان

بالشعر السليس الفايز هو يكون لي عـــــوان

حتى نقول ما قالو عشاق النبي في كل زمان

ونكون فالقريض الملحون انا المادحو حسان

مداح مادحو بلساني والشوق له من لكنـــــان

والمادحو بقلب كنانو يرضاه ما يعيا بلســـان"[1]

---

[1]عباس الجيراري، الزجل في المغرب: القصيدة

وهكذا انتقل الملحون تدريجيا من "كان حتى كان" إلى شكل موزون منظم رافقته الآلة فأضفت عليه جمالية التذوق والاستمتاع. كما يطلق على القصيدة كذلك لفظة الكلام ويقصد به الكلام المنظوم شعرا وغيره إنما هو مجرد هذر ولغو، ولا أدل على ذلك من قول الشاعر **احمد الغرابلي** في قصيدة "المرسول" وهي من المبيت:

اولا ساب الكلام حتى عادو ايدعيو به ملا يقبالو

ونفس المعنى نجده عن سيدي **عبد العزيز المغراوي** في قصيدته "هول القيامة" حيث يقول في آخرها:

ابو فارس عبد العزيز ناظم الاشعار   مغراوي رايس اهل الكلام

فأصبح مصطلح الكلام يدل على القصيدة عند أهل الصنعة المبدعين في النظم.

مكونات القصيدة :

تعتبر قصيدة الملحون أعلى الظواهر الفنية للأدب الشعبي بالعربية الدارجة شكلا ومضمونا، لها في ذلك ما للموشحات الأندلسية من تنويع لا يخلو من الزخرف والتكلف، وهي بذلك قطعة متكاملة ابياتها بعيدة عن أوزان الشعر العربي وموزعة الى مقاطع وأقسام، والأساس في وزن عروض شعر الملحون هو عدد التقاطيع التي تختلف باختلاف القصائد والبحور (المرمات). وتتكون في الغالب من أقسام هي:

1- السرابة:

ان أغلب القصائد في شعر الملحون لم تنظم بغير سرابة، وان كانت فهي قليلة ولا يعد أصحابها من ذوي الصنعة في الشعر عند معاصريهم، لما تمتاز به هذه السرابة من أسرار وصنايع تزيد جمالية في المعنى والمبنى للقصيدة، لذلك فالكثير من المهتمين لا يفصلونها عن القصيدة، بل يعتبرونها جزءا لا يتجزء منها. وقد ضاعت كثير من السراريب (السرابات) لأسباب نجملها في ما يلي:

- عدم تدوينها في الكنانيش على غرار القصائد.
- عدم اهتمام الحفظة بالسرابات، وانما يقتصرون على ترديد القصيدة ظنا منهم انها الكفيلة بتحقيق الغرض الرئيسي.

اذن فان السرابة لا يمكن فصلها عن القصيدة، باجماع العارفين بفن الملحون، لأنها جزء منها وقسم له من الأهمية الفنية ما يزيد جمالا وروعة في النظم والانشاد.

السرابة كلام منظوم تستهل به القصيدة، وقد سميت كذلك لأن كلماتها تتلاحق وتتسرب الواحدة منها تلو الأخرى بايقاع سريع وتنشد بكيفية خاصة تعلو حينا وتنزل أخرى، تنتهي بنقطة اطالة تهيء للحربة (اللازمة). وقد توحي في مضمونها للموضوع الذي سيتطرق اليه الناظم في القصيدة، حتى أن المستمع المتذوق لشعر الملحون يعرف موضوع القصيدة من خلال سرابتها.

وتتكون السرابة عادة من ثلاثة أجزاء هي:

- الدخول: وهو الأشطار الأولى التي تستهل بها السرابة.
- السويرحات (النواعر): وهي اشطار في صلب الموضوع.
- الردمة: وهي الختام.

وتتخلل السرابة اشطار صغيرة تدعى بال**كراسي** عند أهل مراكش و **بالمطيلعات** عند اهل فاس وتافيلالت. وهذه نماذج لبعض السرابات:

سرابة فصل الربيع : نظم سيدي قدور العلمي

فصل الربيع قبل و الوقت زيان * وعلامات الخير للورى بانـــو**
جاد الزمان و ضحك ثغر السلوان * والنكد تفاجى و زالت حزانـــو**
و بطايـح الزهـر على كل لـــوان * تسبي من راها بشوفت عيانـو**
و الأرض زي حورية من رضوان * معاها صاب السرور سلوانـــو**
تحكي عريس و عروسة فالأوان * لبست من ثوب الدباج ديجانـــو**
صبحت بارزة بكساوي حســـان * دام الله جمالها و حسانــــــو**

<<>>

مهما نظرت بعيانـــي ** فكمال زينها و محاسنها ** باح كل مكنون
طبعي من الصبا فانـي ** وقت الربيع توجدني مابين ** الأحراج مشطون
ننشي الفاظ ومعاني ** واهل الهوى يعرفوني ماهر ** من اصحاب الفنون

و اليوم هزني سلطان الغيوان * و انطق سلطان الربيع بلسانو**
دوا وقال لي عول يا انسان * تقطف ورد رياضنا وسوسانو**
شوف الرياض فاح وزهرت لغصان * كل غصن يهجى بريحت فنانو**
و طيار ناطقة فدواح البستان * كل عشيق فشى سرار كتمانو**
ونا علاش ما نزهى يا حسان * يا من حبك فلصيار غيوانو**
أنا فعار ذاك الخد المزيان * خدرني من راحنا وكيسانو**

مهما رشفت كيساني **من يد من هويت وقلت لها **هكذا المظنون
انت كمال سلواني **حتى تجي من عندك لبشارة **يا سراج العيون
بين الوتار و الغاني **والعود والرباب والدف **وكمانجة وقانون
<<>>
نزهاو في بساط العذرا ** مابين الحراج و نبرا ** في ساعة الرضا و السرور
و نشاهد الشقيق و جهرا ** والورد مير بين الخضرة ** والقيقلان والخابور
و نقول يا غزالي زهرة ** مصاب في جمالك نظرة **والكاس بالرحيق يدور
يهنا الساكن المضرور
ناسك يا الريم العذرى ** سماوك الغزالة زهرة ** وأنا يا صبيغة الضفرة
سميتك الغزال زهور

سرابة معظم يوم الخميس

ما اعظم يوم الخميس طاب السلوان * بعد ضر الهجرة فبساطنا زهينا**
زارتني درة البها غصن البان * بعد ما كانت مدة غايبة علينا**
اهدات لنا على رضاها كيسان * الظريف المسرارة من هويت مينة**
—
وقلت لولفي هكذا بغينا ** ساعة فيها سنين
بوجودك يا مكمولة لمحاسن ** خلينا ناشطين
غير حضر وجهك كل خير كاين ** بحرمة ذاك الجبين
كب كاس الخمرة آش كتعاين
وأرى نزهاوا يا رقيق الحجبان * يا اللي بوصولك من ضرنا برينا**

يا من صلتي على جميع الغزلان * بالعيون الحرشة واشفارك الطعينة**
يا خد الورد في رياض السوسان * يا اللي ثغرك جوهر خاتمو حصينة**

ـــــ

والشفة عاطرة بنينة * بها تحيى الروح الوهينة**
وقت الرقاد والسنة
أيا ملاكتي بيك زهى لي * وعلى السرور نادى فالي**
نسّي الفارغ بالمالي ** يا الريم واعطينا ** حتى نقول يكفينا
أيا الغالية ما يروينا ** غير البحر به اسقينا ** لاين النعاس فايت فينا
يا العانسة مينة

سرابة اللايم لمحمد بن علي ولد الرزين

شاين اكتب العالم * فوق جبين بنادم *** ما يمحي وعدو ملام**

قل لذاك اللايـــم * سلم تضحى سالم *** من طعن سيوف النيام**

أما بهضوك عوارم * ما لسعوك صوارم *** ما ذقت كاس المدام**

ما بات رقيبك من ضناك خايف * ما نكيت حسود**

ما حزت بيديك صابغ السوالف * ما عنقت نهود**

عايش هايم * واهيا اللايم**

نوصيك اليوم * لا تعود تلوم**

ولا تبوح بالمكتوم

أما من مثالك لامو * تبلاو بالغرام و هاموا**

و ضحاو للبهى خدامو * وارضاو سيرة حكامو**

في غرام عانسي لامو

أيا ملاكتي يوم تجينا

توكة الهلال تزهينا

طاسة الشتيا تسقينا

طلعة البدر مينة

2- اللازمة:

وتسمى أيضا الحربة، ويقصد بها ذلك المقطع الذي قد يتكون من بيت أو أكثر، والذي يردد بين كل قسم وآخر من أقسام القصيدة، أذ بها تستهل القصيدة، وغالبا ما تشفع اللازمة من قبل الردادة أي انها تعاد مرتين، ويشترط في هؤلاء الردادة حسن الأداء وحفظ القصائد عن ظهر قلب مما يؤهلهم أحيانا لترديد **البراول** – مفردها بروالة: مقاطع قصيرة داخل اقسام القصيدة.

ان ترديد اللازمة من قبل الردادة من شأنه أن يزيح الملل عن المجموعة المصاحبة للشيخ المنشد، اذ بترديدهم لها يشعرون أن لهم دورا في الجلسة والايقاع مما يزيد من استمتاعهم وتذوقهم، حيث يرتفع الايقاع عند ترديدهم للازمة وتتمايل الأجساد ترنما ثم تعزف اللازمة صامتة أي بالآلات الموسيقية فقط في انتظار استعداد الشيخ المنشد للمقطع الموالي.

وهذا نموذج للازمة قصيدة طامو للشاعر **سيدي قدّور العلمي**

طَامو يابهيج الخَدَّادَة * يا الحُرَّة المِنْكَادَة يَا غاية التمجيد**
ديري لعاشقك مرادُه * ينكي بيك كل حسود**

3- الأقسام:

جمع قسم، وهي المقاطع الرئيسية التي يتكون منها موضوع القصيدة، وهناك من الباحثين من يسميه الكلام، لأنه المجال الذي يشغل بال الناظم، فيصول ويجول في معانيه مزخرفا ذلك بمحسنات بيانية وبديعية تختلف باختلاف الأغراض وطول وقصر القصيدة، وعادة ما يستهل كل قسم من أقسام القصيدة – بعد اللازمة طبعا – بما يصطلح عليه عند أهل هذا الفن بالناعورة، وهي ابيات من البحر المبيت قد تكون من شطرين **فراش وغطا** أي الصدر والعجز وقد تتكون من ثلاثة اشطار أو أربعة صغيرة تدعى السويرحات. وللمزيد من الايضاح هذه "قصيدة الساقي" للشيخ **الجيلالي متيرد**، تقول لازمتها:

آ الساقي وقظ لريام رد بالك للنوبة لا تغيب عن مولاها

كب يا ساقي راح الليل

الناعورة:

آ الساقي مالك ولهان ** عيد لي لا تكتم سولان ** مال حالك مالو

قال لي ما بقاني حيران ** خاطري والساكن دهشان ** من بها قتالو

والمدام وحسن الحسن ** والبها والزين الفتان ** والهوى وهوالو

القسم:

آ اللايم ما هزك حال ما عليك بكلفة قلبك مهجتو هناها

من بها زينات التخليل

ما شفت ما نكويت ولا نظرتهم في حضرة على تفاق رضاها

ديك على ديك بالحب تميل

4- الزرب:

يقصد به المقاطع الأخيرة من القصيدة، و قد تعود شعراء الملحون أن يعمدوا في آخر قصائدهم إلى تزريبها أي وضع سياج من شوك و متاريس لا يستطيع متطفل

اقتحامها،ولعل هذا الزرب هو السبب الذي جعل قصائد الملحون لم يمتد إليها النحل،حتى لا تنسب لغير ناظمها،والزرب معروف عند المغاربة بذلك السياج المنيع وكأن القصيدة بستان،فقد جرى العرف أن الفلاح يصر أكثر ما يصر على أن يبقى بستانه منيعا عن الدخلاء حتى لا يعيثون فيه فسادا و يعتبر الشاعر **عبد الله بن احساين** أول من وضع الزرب و سار على نهجه الشعراء الذين توالوا من بعده،و بذلك يضم الزرب أربع واجهات:

أولها: يعرف الشاعر باسمه و نسبه وقد يذكر تاريخ النظم ويفتخر بضلوعه في هذا الفن و قد أصبح هذا التقليد معروفا و متفقا عليه عند أهل الملحون و أي قصيدة مجهولة لم يشر فيها ناظمها الى اسمه تصريحا او رمزا كانوا يسمونها "ملقطة" أو "حرامية" و يستثنى من ذلك أشعار **سيدي قدور العلمي** و **السي التهامي المدغري** اللذان اشتهرا بعدم ذكر اسمهما في آخر القصائد، وكذلك القصائد ذات الصبغة النضالية ضد الاستعمار،فهذه لا يذيلها أصحابها بأسمائهم خوفا من سلطات الإحتلال،كما لا يشير غير المسلمين إلى أسمائهم خوفا من الإهمال و عدم تداولها بين أوساط المسلمين،و ما عدا هذا فكل القصائد يذكر فيها أصحابها أسماءهم تصريحا أو رمزا.

ثانيها:يذم الناظم شاعرا من معاصريه و قد يهجوه دون أن يذكر اسمه و بعضهم يذم الجاهل الجاحد الذي لا يتذوق شعر الملحون ولا يعرف أسراره،وهو ما يصطلح عليه عند أهل الملحون و اهل الصنعة **بالدق أو الشحط**.

ثالثها: يثني الناظم على أشياخه و من تتلمذ على أيديهم من الأحبار و الفقهاء العارفين بالله والمعلمين غيرهم فن النظم.

رابعها: يخضع لله سبحانه و تعالى و يطلب الغفران فيما قال من كلام خصوصا إذا كانت القصيدة من النوع الماجن أو فيها من المبالغات الخيالية الكثير وهكذا تغلق القصيدة بعد أن تزرب من أربع جهات.

الدريدكة :

هي آخر أبيات في القصيدة تختم بها و تنشد على إيقاع سريع و قد يتم ترديدها مرات عديدة بمشاركة جميع الردادة الحاضرين.

و هذه نماذج لبعض الزروب،فالشاعر **امبارك السوسي** في قصيدته "طال تيهانك يا محبوبي" يزربها كالتالي :

شمس الفلاك ضوات حجوبي ** وتجلى نورها على البيدا بعد حجيبو

من برج التذهيب

من خيول الصحرا مركوبي ** بازي في الجو الى يصرصر الاطيار تهيبو

يخمد فرخ الذيب

يالحافظ حلة موهوبي ** هاك الياقوت موثق من جوهر ترتيبو

من ماهر و لبيب

صولبقوافي وزروبي ** والجاحدني درهمو يكشف من تشبيبو

بوجادي وصليب

ما يقد يجاوب بعروبي ** وسلامي للاشياخ في كل نهار نهيبو

قد مطار سكيب

يا الجواد ليك هروبي ** ارحم عبدك مبارك السوسي و استر عيبويا علام الغيب

أما الشاعر **أحمد الطرابلسي** فيزرب قصيدته "الغفار" كالتالي :

هاك يا حفاظي فن الألفاظ ** فتراجم وهبي

صول و فخر بالتقوى يا لبيب ** بالصدق و الاداب

بالعطور سلامي نهديه ** فاح بالمسك الطيبي

لاهل المعنى و الطلبة و الاشراف ** من صيل المجتاب

كل من سال على اسمي ** نبينو و بها نسبي

ليس يخفى للي هو فهيم ** و فصيح فالجواب

احمد اسمي و سلا رسمي ** و دين الاسلام مذهبي

جميع من قال طرابلسي ** نجاوبو هذا لقب

جول وروى و فهم الاوزان ** هاك سقوة من شربي

كيف قلت بقلبي نوصيك ** قل من قلبك توهب

فباب جودك نضرع بالخشوع ** يا عالم وهبي

فكل حين نتوسل ليك بالنبي ** وبالال و الاصحاب

الرموز في القصيدة :

إن المولوع بشعر الملحون والشغوف بالإستماع اليه،كثيرا ما يلاحظ في القصائد بعض الرموز التي يستعصى على غير المهتمين والدارسين فهمها،حتى ان البعض يتساءلون ما المراد بهذا الحروف الابجدية المذكورة في هذا المقطع أو ذاك خصوصا في ختام القصائد أي في زربها،وقد يتعمدها الناظم لضرورة القياس و اللحن أو للتعبير عن الصنعة الشعرية و النبوغ في النظم، وهذه الرموز تزيد القصيدة جمالا وسحرا،وسنحاول أن نرفع بعض اللبس والغبش عن هذا السر ونضع امام القارئ وسيلة تمكنه من فهم بعض الرموز وفك أسرارها من خلال حساب الأبجدية وهو كالتالي :

أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	20	30	40	50

ص	ع	ف	ض	ق	ر	س	ت	ث	خ	ذ	ظ	غ	ش
60	70	80	90	100	200	300	400	500	600	700	800	900	1000

إذا لكل حرف من الحروف الأبجدية رقم معين كما هو مبين في الجدول،فلنأخذ على سبيل المثال بعض المقاطع من القصائد التي تحمل هذه الرموز ونحاول فك ألغازها.فهذا الشاعر **محمد المدغري** في قصيدة "فارحة" أو "مالحة" يقول:

من يرحم يرحم يا هلال ** شرق ليلة وح

هلل فالجو ولاح ** جودي جودي بسماحة

فهو يقول: يا هلال أشرق ليلة وح

الواو = 6 * الحاء = 8،مجموعهما يساوي 14،إذن كيف يكون الهلال في ليلة الرابع عشر، يكون قمرا وبدرا تام الاستدارة يضئ بنوره الأرض، وهو بذلك شبه معشوقته بالبدر في ليلة الرابع عشر.وقد فرضت عليه القافية والوزن استعمال هذه الرموز في هذا البيت.

أو كقول الشاعر **العربي مغاربي** في قصيدته "البلاء في الخلطة" وهو يزربها:

من سأل عن اسمي العربي مغاربي قال ** من ذنوب كثيرة حالي ضعيف ناحل**

و النسب مكناســـــي عي فراقها طال ** بدموع الفرقـــــة عيوني تهاطــل**

عام راء شين كاف نون والدال ** زيد حرف الجيم تصيب الحساب كامل**

في هذا البيت الأخير يقول : عام أي سنة:ر=200، ش=1000، ك=20، ن=50،د=4،ج=3،مجموع هذه الأعداد هو 1277 هـ. وهي السنة التي نظمت فيها القصيدة.

و فك الرموز بهذه القصيدة سهل للغاية ، فهناك حالات عسيرة كهذا المثال،يقول الشاعر الشيخ **المدني التركماني** في قصيدة "السؤال".

واسمي نبينو فتمام العنوان ما اخفى في أبجد جوبا وزاد صاين

جوبا: نأخذ منها الجيم والباء لأنهما الحرفان الناطقان في الكلمة،فالجيم=3، والباء=2.

صاين: ناخذ منها الصاد والياء والنون،فالصاد = 60، والياء = 10، والنون =50 .

إذنمجموع عدد هذه الحروف في الكلمتين هو:

2+3+10+50+60= 125

نأخذ العدد 125 و نفككه على هذا النحو :

1 = ا،30 =ل،40 = م،4 = د،50 = ن،إجمع الحروف المحصل عليها كالتالي:

المدنـــــــــ"ي" ،ولا تعتبر الياء لأنها غير منطوقة .

و للمزيد من التوضيح،هذا الشاعر **أحمد الغرابلي** في قصيدة "المرسول"

واسمي خمسين وزوج في حروف أبجد قل الغرابلي للي سالوا

نأخذ العدد الذي ذكره الشاعرو هو خمسين و زوج أي 50 +2 = 52

نفكك هذا العدد "52" إلى 8+40+4،فنحصل على 8 = ح، 40 = م،4 = د

تعني **احمد** والألف غير منطوق في الكلمة خصوصا العامية والمقصود هو **أحمد الغرابلي**.

البحور في شعر الملحون:

من المعلوم عند أهل هذا الفن أن بحور شعر الملحون تعرف عندهم باسم " المرمات " تختلف من حيث المقاطع والأشطار، وتنقسم الى عدة قياسات.

وبحور شعر الملحون خمسة هي:

المبيت – مكسور الجناح – السوسي المزلوك – المشتب – الذكر.

❖ **المبيت:**

هو اول بحر عرفه شعر الملحون ويتركب من أبيات تتراوح بين شطرين وخمسة اشطار، وعدد تقاطيع البيت تختلف حسب قياساته التي تصل الى 153 قياسا[1] ولعل

[1]محمد الفاسي "معلمة الملحون" ق 1 ج 1 مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية ابريل 1987

سبب تسميته بالمبيت راجع لكونه يقوم على البيت، ولا يسير على نسق واحد كمثيله في الشعر العربي الفصيح بل تنبثق منه اربع مرمات هي:

☜ **المبيت المثني**: وهو الذي يتكون فيه البيت من شطرين، فالصدر فيه يسميه أهل الملحون ب "**الفراش**" والعجز يسمونه "**الغطاء**" وتشير الكثير من الروايات ان الشاعر **عبد الله بن حساين** (اواخر القرن التاسع الهجري) هو أول من نظم في هذا البحر، ومنه قصيدة "الحجة" التي يقول في حربتها:

يا الحضرة قولوا بالسر والجهار ** الصلاة والسلام على النبي المختار

ويعتبر هذا القياس من أبسط أنواع المبيت المثني حتى أن فحول الشعراء أطلقوا عليه اسم **لحويط لقصير** لسهولة النظم فيه. وفي قياس آخر لبحر المبيت المثني قصيدة "**الذوقية**" للعلامة **احمد سهوم** تقول لازمتها:

وحداني فخواني ما خيبهاالوحدانية بين الاخوان**

ومغرب في اوطاني ما حرحالةالغربة في ارض الأوطان**

وقصيدة "**حمان**" للشاعر محمد العيساوي الفلوس وغيرها كثير من القصائد التي

نظمت في قياسات مختلفة من بحر المبيت المثني.

☜ **المبيت الثلاثي**: يتكون من ثلاثة اشطار وبقياسات متعددة ومنه قصيدة "**تاج الملاح" لسيدي قدور العلمي**، وفيها يقول:

رغبوا تاج الملاح في يحييني غير بالسلام

و راعي سيرة الكرام

كية لي جفاه حبيبو وغدر بعد الموالفة

☜ **المبيت الرباعي:** ويسمى كذلك المربوع، ويتكون من اربعة اشطار وبقياسات مختلفة ومتعددة، ومن أحد قياساته قصيدة "**ناكر الاحسان**" للشيخ **انجار السلاوي**، يقول في حربتها:

سير آ ناكر الاحسان ** الايام تشيط وراك بالقهر

ويبان البرهـــــــان ** فيك يا من خان حبيبـــو

وغيرها كثير في هذا القياس وفي غيره من قياسات المبيت الرباعي.

☜ **المبيت الخماسي:** ويعرف كذلك باسم خامس الاشطار أي يتكون من خمسة اشطار وبقياسات مختلفة، ومنه قول الشاعر **المدغري** في قصيدة "**الفارحة**":

سلتك ببهاك يا الرايح مالك سكران دون راح

و انا عقلي معاك راح بايت من ليعة الجرايح

ساهر والناس رايحة

او كقوله في قصيدة **زايدة**:

انا المشري بلا مزايد واللايم في الملام زاد

بملامو حرمني الـزاد كف اللومان فين زايد

يبليك بحب زايدة

❖ مكسور الجناح:

يعتبر بحر مكسور الجناح ثورة على سابقه المبيت، وعنه يقول **محمد الفاسي** رحمه الله: « مكسور الجناح يختلف تماما على المبيت، لأنه لا يتركب من أبيات، وانما كل قسم كأنه بيت بذاته، فهو وحدة عروضية يبتدئ أولا بشطر واحد تقاطيعه عشرة ثم تأتي اشطار صغيرة تسمى المطيلعات بفاس والكراسي بمراكش ويختلف عددها حسب بحور هذا النوع وفي آخرها يأتي بيت يكون غالبا على قياس الحربة أو قريبا منه اذ يتكرر هذا التركيب في كل قسم»[1]

ونجد الاستاذ احمد سهوم في تعريفه لهذا النوع يقول: « انه لون من الوان فن الملحون، اشبه ما يكون بالشعر الحر، لايتركب من أبيات كما هو الشأن في المبيت، فهو يتحرر من سائر قياسات المرمة ويتخلى عن رتابة القافية الثابتة، هذا في البداية فقط أما في نهاية كل مقطع لابد من الرجوع الى الأصل أي المبيت، والمتتبع لقصائد مكسور الجناح لابد ان يلاحظ ان سائر مرمات الملحون العمودي حاضرة في مكسور الجناح من خلال اللازمة و رواح القسم والسارحة، ولا يمكن الجزم بمبتكر هذا النوع وانما أقول ان مكسور الجناح نشأ بعد وفاة عبد الله بن حساين بأكثر من نصف قرن»[2]

---

[1]محمد الفاسي "المعلمة" ق 1 ج 1 الصفحة 143

[2]احمد سهوم "الملحون المغربي" الصفحة 16

وقد ذكر الدكتور عباس الجراري ترجمة للشيخ **ادريس المريني** حيث قال: «هو من معاصري محمد بن عبد الله بن حساين ذاك ان المريني ضاق بقيود الزجل المتمثلة في الوزن والقافية ودعا الى التحرر منها في ثورة عليها تكشف عنها هذه الأبيات»[1]

أنا بغيت ننظم و الحرف بدا يغور
علاه مايكون الشعر بلا حرف
غير حس و قول الكلمات
و الوذن تسمع ما قلتي
و القلوب تغني بغناك
تابعة تلذيذ المعنى
أو لاعنات بشي قافيات
لاش نحبس فكري فالحرف
و نحبس عقلي في التبييت
و الافكار تمثيل للطيور
مارضات قفز من الابيات
جايبة سلوكو من الحروف
و الركايز من القياسات

إذن فمكسور الجناح لا يتركب من أبيات و إنما كل قسم كأنه بيت بذاته يبتدئ الشاعر أولا بشطر واحد، عدد تقاطيعه عشرة يصطلح على هذا البيت وتقاطيعه إسم "المزراك"،ثم تأتي بعده "شطيرات" صغيرة تسمى "المطيلعات"أو "الكراسي" وفي آخرها يأتي بيت يكون على قياس الحربة، وقد سمي هذا البحر بمكسور الجناح لأنه يبتدئ بشطر كأنه فراش ولا تجد له غطاء كأن له جناح واحد و كسر جناحه الثاني، و القصائد المنظومة في هذا البحر كثيرة جدا،نذكر على سبيل المثال لا الحصر قصيدة "المزيان"للشاعر **محمد بن علي** أو قصيدة "نهى"للشاعر والباحث الأستاذ **أحمد سهوم**، حيث تقول لازمتها :

هي للنور ضياه و العطر هي ليه شذاه
وانا يا باقي طين كيف كنت و رفعت لي جاهي ملاكي نـهى

[1] عباس الجراري الفصل 2 من القصيدة باب مرحلة التطوير ص 585

❖ السوسي المزلوك:

هذه المرمة شبيهة بالشعر المنثور و تتألف فيه القصيدة من أقسام،كل قسم مكون من التقاطيع الآتية:

- بيت من شطرين.
- مجموعة من الأشطار قصيرة حرة في الوزن و القافية.
- بيتان أو ثلاثة موزونة و مقفاة.

- الحربة : بيت واحد موزون مقفى على غرار البيتين أو الثلاثة السابقة. و هذا البحر يستعمل غالبا في القصائد ذات الطابع الحواري كقصيدة "الخصام" أو قصيدة "الزمنية والعصرية"للشاعر **الحسن اليعقوبي.**

❖ المشتب:

تتكون فيه القصيدة من أقسام و كل قسم يتشكل من بيت تتخلله أشطار قصيرة (المطيلعات)،فكأن البيت فيه محشو بهذه الأشطار الصغيرة كما يحشى الفراش قديما بالتبن و منه أخذ هذا الإسم،و بالرجوع إلى قصيدة "التوبة" **لـمحمد بنسليمان** يتضح ما سبق ذكره عن هذا البحر ،يقول في حربتها :

توب يا راسي لا تشقى ** يا التاعب لابد من الفراق ** لا تامن في الدنيا ** بناسها غرارة

❖ الذكر:

في هذا البحر تنظم قصائد تسمى "بالذكرات"و هي شبيهة بالمبيت،حيث أنها تتكون من لازمة و لها قياس خاص، و يستعمل بالخصوص في الطرق العيساوية و الحمدوشية والجيلانية والدرقاوية وغيرها...ويطلق اسم "الذكار" أو "الذكارة " على من ينظمها رجلا كان أو امرأة،وهذا النوع في الغالب تستأثر به النساء دون الرجال ويردد في المناسبات الدينية بالخصوص، كذكرى المولد النبوي أو عاشوراء أو ليلة القدر، ومنه هذه الأبيات للشاعر **ابن علي المسفيوي** في ذكر الله وتوحيده من قصيدة "الهليلة"[1]:

---

1) د.عبد الوهاب الفيلالي "النزوع الديني في شعر الملحون ظواهره و موضوعاته ص :247 .
محاضرة بكلية اللغة العربية مراكش .

الصلاة و السلام على شفيع العباد سيدنا محمد كهف التنا الماجد
لا إله إلا الله سرها فلوراد لا إله إلا اللهنيل كل وارد
لا إله إلا الله فاللسون تزداد لا إله إلا الله خيرها مزايد
لا إله إلا الله جل كل مراد لا إله إلا الله كنز كل قاصد
لا إله إلا الله فيضها بلا اعداد لا إله إلا الله نهج كل راشد
لا إله إلا الله كتفك القياد لا إله إلا الله فرح كل ناكد
لا إله إلا الله البقي الدايم لا إله إلا الله الرؤوف الكريم
لا إله إلا الله الغني الراحم لا إله إلا الله الشهيد العليم
لا إله إلا الله باسط النعايم لا إله إلا الله بالخلايق رحيم

❖ العروبي:

يطلق هذا المصطلح على ثلاثة أنواع من شعر الملحون، الأول تنظمه النساء ويتغنين به في البساتين والعراصي في خرجات يسمونها **النزاهة**، وتدور مواضيعه حول الحب والغرام ويتركب من اربعة اشطار، أي ربوعيا فانقلبت الكلمة الى عروبي، ومنه قولهن:

يا الجالس في الرياض والزهر والياسمين حداك

لله ارفد عينيك شوف في نعم الله مساك

في الليل نتوحشك وفي النهار نترجاك

ما صبت نشوف فيك عساك نبات حداك[1]

والنوع الثاني من العروبي يدعى الرباعي وهذا الاسم معروف به في مراكش، ويتكون من اربعة اشطار أغلبه في الوعظ والحكم كأقوال **سيدي عبد الرحمن المجدوب:**

بنادم يا كحل الراس يا خايب الطبيعة

السن يضحك للسن والقلب فيه الخديعة

[1] محمد الفاسي "رباعيات نساء فاس" (العروبيات) دار قرطبة للطباعة والنشر الدار البيضاء ط2 ص76

أما النوع الثالث من العروبي يتكون من ابيات ذات شطرين في كل منها عشر تقاطيع وتكون وسط القصيدة وله تلحين خاص، كقول الشاعر **عبد العزيز المغراوي** في قصيدته "العزو" يرثي فيها السلطان احمد المنصور الذهبي:

ما اعظم ساعة الفراق مع لحباب جارو يا لايمي علي

ظلموني

تركو قلبي حزين في محنة وعذاب ما ذاقو ما جربو ما

عذروني

ورماو جمارهوم عني حرقوني

5- أغراض الشعر الملحون

كما لا يخفى على أحد أن الشعر العربي الفصيح يتناول أغراضا شتى كالمدح، الهجاء، الرثاء، الغزل، النسيب... الخ. فهذه الأغراض نفسها توجد في الشعر الملحون بل ان هذا الأخير يتعداها الى أغراض أخرى لا توجد في الفصيح، نذكر منها:

1- أغراض ذات نزعة دينية: التوسلات، المصليات، المداحيات، الجفريات، الوعظ...

2- أغراض ذات نزعة عاطفية وجدانية: العشاقيات، المراسلات، الورشانيات...

3- أغراض ذات طابع التسلية: الهزليات، المسليات، الخصام...

4- أغراض ذات طابع تمثيلي: الحرزيات، الودائع (الخلخال، الدمليج)...

5- أغراض ذات طابع واقعي (السير الذاتية): العتاب واللوم، الفراق...

6- أغراض التفاخر بالصنعة الشعرية: المساجلات...

7- أغراض ذات نزعة ثورية نضالية: المقاومة، الغزوات...

1- أغراض ذات نزعة دينية:

يزخر الشعر الملحون بالعديد من القصائد ذات طابع ديني، كظاهرة التعلق بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبأولياء الله الصالحين، ولا غرو في هذا فشاعر الملحون كان ومايزال متمسكا بدينه وبتعاليمه السامية، ولعل اول ما قيل في شعر الملحون كان في هذه الأغراض خصوصا اذا علمنا أن للزوايا تأثيرا كبيرا في حياة هؤلاء الشعراء المتصوفة الزهاد، الذين كانوا يتنقلون بين هذه الزوايا اما طلبا للعلم أو هروبا من واقع فاسد واما طلبا للرزق عبر امتهان حرفة يدوية كالحدادة والدرازة والدباغة وغيرها من الصنائع التقليدية التي لعبت هي ايضا دورا كبيرا في تكوين شخصياتهم، وارتقت بابداعاتهم وبوءتها مكانة مرموقة في نفوس الناس، ولم يغب الجانب الديني حتى في القصائد من أغراض اخرى فهو حاضر وبالحاح ان لم يكن في

مدخلها فهو بكل تأكيد في خاتمتها. وهذا يبين مدى ارتباط اهل الملحون بدينهم، فكان التوسل والاستغفار شغلهم الشاغل حتى لا تنقطع الصلة بين العبد وربه.

باب التوسلات:

وخير ما قيل في هذا الباب قصيدة "التوسل" **لسيدي عبد القادر العلمي** يقول فيها:

يا من بلاني عافيني رحمتك نّال*خف حملي يتسرح يرتخى عقالي**

****

يا الواجد بالصرخة عند ضيقت الحال*جَلّْ مولانا عن شبهة انت العالي**

غيثني يتفاجى كربي نلوح لهـــــوال*خاطري يتهنى قلبي يعود سالي**

لين يركن من بارت لو جميع لحيـــال*عاد منزل ديوانو بلكدار مالي**

دخيل لـيك يا ربي بالأنبيا ولرســال ***دخيل ليك يا سيدي بجميع كل والي

دخيل ليك بالسادات الصالحين لفضال*كافة لقطاب ولجراس والبدالي**

****

هل يا من درى هموم قلبي تتسلى*مهما يدَّرْكو وجاعي ويزولوا**

ما تبقى تاكبــة على قلبي دبلـــــة*والقصد اللي طلبت نظفر بوصولو**

نستيقظ للسرور من نوم الغفلـــة*لا حاسد لا رقيب نخشى من قولو**

نحمد رب السما ونســجد للقبلـة*ونقول اليوم عاد صادفت قبولو**

-----------------عانتني قَوْتو وصارخني حولو-----------------

ما انت شي غايب نرجاك يا الجليل*وما انت شي عاجز تُعْذَر يا المولى**

قريب حاضر ناظر معطى حسانك جزيل*تقد تشفي من ذات العبد كل علة**

لبدان ضعيفة والحمل جاير ثقيـــل*والخلايق ما تعذر حال من تبلى**

إلى شكا العبد على سيدو يزيد يُقْبَل*يحررو ويديرو فمراتب المعالي**

باب لجابة عندك ما تسد بقـفـــال* مخازنك مفتوحة للساعي بحالي**

****

ما يلي قوة ولا يلي جهد ولا حول*ولا تدبير فالقضا وَلاَ حيلة**

من أمرني بالصبــــر والتوكـــل*هو يفجي هموم ذاتي لوحيلة**

مني أنا الدعا ومن عندك لقبـول*والحاجة ما تكون فيها تعطيلة**

واللــــه ما بديــت هـاذ التوســـل*حتى يقَّنْتْ من قدرتك الجليلة**

---------------تعطيني ما طلبت في هاذ الليلة-----------------

حق قلتي يا ربي للنبي المرسول*من دعا لك فعبيدك حق تستجب لو**
كيف يدعي عبدك ويخيب يا المسؤول*يا سريع المعطى لجميع من طلب لو**
أمرك بين الكاف ونون حق مفعول*من تحقق يذهل ويغيب ليه عقلو**
يا المعروف بالبقا والدوام لا زال*يا البصير بعين اللطف شوف من حالي**
يا الموصوف بالوفا والصفا ولكمال*بيك ليك سألتك عني قبل سؤالي**

****

معطاك لمن سعاك يا نعم الجليل*ما ينقص من خزينك الكنز المالي**
إلى تبغي بحكمتك تشفي العليل*وإلى تبغي الفقير يرجع ذو مالي**
وإلى تبغي الوضيع يدْنا للتفضيل*ترفع جاهو يكون في منزل عالي**
وإلى تبغي الشقي تسعدو يا جليل*تسمح فلجرام وتجعلو والي**

--------------بعفُوك تجود عل العصاة بحالي-------------------

يا يلاه سألتك بجاه حق جبريل*وملايكة العرش اهل السما العالي**
بجاه عزريل ومكائيل واسرفيل*كل ما نطلب ليك فالحين ينعطى لي**
بجاه حرمة عبدك إبراهيم الخليل*حاجتي نبغيها بالعزم تنقضى لي**
وانشر عن ذاتي حلة بسر لجلال*صافية..ويماني ..يميني مع شمالي**
يعيش عبدك فالراحة ما يصيب تنكال*نغتنم شهوة مقصودي إلى وفى لي**

****

يا من فيك الرجا وعليك التيكال*لا تولّجني ليد من لا يرثى لحالي**
انت تعلم سر قلبي يا متعـــال*لاين غيرك ما ندير في بالي**
مهما يغتاظ ساكني ويضيق الحال*نسأل ولا يغيب عنك سؤالي**
فالبخاري حديث نبي اللــــه قــال*المصطفى الشفيع خاتم لرسالي**

--------------جل ما ينطلب...مولاي العالي--------------------

من تحقق بأن اللــه حاكم وكيل*بعد ما تدلع به جهالتو يوَلّي**
ما فجودو شك ولا في عطاه تبديل*حَنّْ من والِيدين فيَ وساير اهلي**
من نشاني وخلق جسمي ضعيف ونحيل*يعيني ويزيَّن بين لعباد حالي**
يا من خلق جسدي من تراب صلصال*دار فيه الروح ونور لعقل هدى لي**
الستر والبركة فلبدان والمال*والرضا والرحمة وعفُوك عن زلالي**

****

يا من هو على الخلايق متجلي*حاضر ناظر ما خفاتك لي حالة**
لا تنظر يا حليم لقبايح فعلــي*وانظر من ضيقتي ومن ضعف الحالة**
فاش جاتك طاعتي ولا ضرك جهلي*لانك غفار ما تحافي بضلالة**
صلح ديني ودنيتي وقبل سؤالي*واكتب اسمي مع زمام الفضالة**
------------ناخذ مما خْذوه الرجال البُدالة----------------
واحد على بيعو وعلى شراه عوال*وواحد متسلي مزهي براس مالو**
واحد على كسبو وعلى الأصول عمَّال* وواحد متسلي مزهي براس مالو**
وواحد يقيل يخدم ما يْكَّـــلْ بشغــــال*هكذا جنس بنادم كلها وحالو**
وعبدك الضعيف المخصوص ناحل الحال*عليك تكلو يا نعم المالك الجلالي**
يا من ستر ما فات ستر شين ما زال*بقدرتك يا والي من لا يليه والي**
****
إلى تطلب طلب رب لا يبخل*جيّد لمن عطى بوابو محلولة**
ما عز عل الكريم اللي يتوسل*لان كثير الدعا دعوتو مقبولة**
من لا يسهى ولا ينام ولا يغفل*لبَّسْني من رضاه حلة مكمولة**
واعطاني كامل العطا حكمة وعقل*وارفع قدري ولا حرمني من صولة**
-----------------وبقات الجاحدين فيَ مذهولة--------------

وفي نفس الصدد يقول الشاعر **الغالي الدمناتي** متوسلا الى الله سبحانه وتعالى في قصيدته "الشافي":[1]

حربتها:

يا من شافيتي ايوب ** داوي ضري يا شافي ** واجعلني يوم النشور

ناجي من كل مخافا ** ولطف بيا يا لطيف

باسمك يا شافي بديت قول سألي بقوافي ** نتوسل بك لك شافي ضري نتعافى

حرمة المختار المنيف

لا من يشفيني سواك يا مول اللطف الخافي ** نتوسلك بالملاك كمل قصدي يتوافى

[1]د.عبد الوهاب الفيلالي، "النزوع الديني في شعر الملحون: ظواهره وموضوعاته" ص 248

وينصرف هولي صريف

حالي ما يخفاك يا لي ما تخفاك خوافي ** نتوسل بالرسال ناس الحلم والعفافى

من لا بيا حدفو حديف

لك شكيت بكل ضر يا د الكرام الوافي ** سالتك بالحسنين ولبتول وجمع الخلافى

عالج دا هذ لوصيف

من هول الدرين جيرني يا نعم المعافي ** سلتك بالقرآن طب هذ السقم يتوافى

ما يبقى حالو انزيف

وندرج دائما في نفس الغرض قصيدة "التوسل" **للشيخ الفقيه العميري** استاذ سيدي قدور العلمي يقول فيها:

اللازمة : (الحربة)

يــا المــولــى نعــم المتعـــال ذو الجـــلال
يـــا المعبـــود اعظيـم الشـــان فـــالمعالـــي

يـــــا المغيث اللي نرجى افضيقت الحـــــال
يـــــا الرحيم ارحم ضعفي او شوف حالـــــي
غيــــث عبد امولـــه يرجى اتزول الاهـــوال
طـــــال ما يتقلب ف اجمار لا امهـــــالـــــي
كـــل حيـــن اينـــادي فحمـــاك يـــا الفعـــــال
اعيا ايقاسي و اهوالـــو فـــاقت الاهـــوالـــي
جرعـــو حـــال الوقت امن المرايـــر اشحـــال
و الخـــلايـــق بالـــواقـــع حد مـــــا اتبـــالـــي
اهل الصـــلاح آربـــي غربا اولا مـــن ايســـال
عــل الغربـــا فزمـــان امن الافضـــال خالـــي
يامول الجود والاحسان معا التفضيل يـــاغاني يا اكـــريم فك التوحيـلا

عجل بعلاج قلب وسط الصدر اغليل واعتق يا ذا الجلال روحي الغليلا
واللـــي يطغـــى اتهد ذاتـــو لا تمهيـل حتى يبقى ايشوف نفســه ادليـــلا
فـي حيصـا بيص ليـس تنفـــع لـــو حيــلا
اتضرقـــوا نـــاس الجـــد اوبـــان كل ختـــال
كـــان يرصــد شي وقت ايســـاعد الردالـــي
او غيرو واتاهم برزوا بـــا دعيـــن الاحيـــال
اولا ارعـــاو الحـــر من الاحفاد والاقيـــالـــي
اوغير برزوا دغيا ظهروا فـــاخبيث الحـــال
بـــان عيب الختـــالا ســـاعت المعـــالـــي
اتشوفهم فـالظـــاهـــر تحســـابهـــم كمـــال
اتشـــاهد افعايلهـــم بهـــم مـــا اتبـــالـــي
ابرورهـــم بالقـــراء احســـانهـــم للـــلآل
كـــان واترنـــي ليه اسباب بـــان جـــالـــي
الوقت اليوم جاب خصلات التردي ل من عاشر قوم صار منهم بالصيـلا
اللي هوى ارديل يدنـو للتفـضيـل واللي هوى افضيل يسوى تنخيـلا
من لا فهموا حديث ما فقهو ترتي ل ولا يـدريـــو للمغنى ترتيـــلا
اوكـــل اشتيمـــة افحقهـــم جـــات اقليلـــلا
غـــرهـــم الشيطـــان اولا اعبـــاو ابســـآل
اتقـول ما سمعـوشي ما فـــات فالجيـــالـــي
ايعبـــــروا عـــن حب الدنيا ابشر لعمـــــال
مـــا ايرقـــو النـــدير آلـــو ابقـــول والـــي
وهل التقوى و الدين اضحـــاو طي الاهمـــال
وهل البدعة و الزيـــغ افغايـــة الرفـــالـــي
جيـــل نـاســـو تركو لوفى انساه و ارجـــال
اوبدلـوه ابدرهـــم مبخـــوس جيل خـــالـــي
أو فالحديث القـــابض دينـــو افكل الاحـــوال
كي القـــابض جمرة يا من اصغى اقـــوالـــي
واللي ينسى اعهود لجدود فتضليل ما مثلوشي اضليل فقطار اضليـــلا
صال ابفعلو اوزادلو قبحوا تهويـل وبقى قلبـو امحيـرو في تهويـــلا

انوى راسو علا وصابو في تسفيل ما طــاق العوم في ابحور لهويـــلا

لابـــد ايـــصيـــر ليـــه جهلـــوا تكبيـــلا

يـــا الله اسألتـــــك ونت الغنـــي المتعـــال

رد هــذ الكســـرة بـــالخيـــر يـــا العــالـــي

جــود و غني ورحــم اضعـاف افوسط اهــوال

ضـــــاق بهم الحـــال فدنيت الحيـــالــــي

مـــــا ايليهـم غيرك ونت اعليم بالحـــــال

يــــالمستــاجب للمدطـــر فالاســـألـــي

غيث ضيعـاف الخلـق الغــايصيــن فوحـــال

مـــا انـــوصفهـــا ليك آعــالــم الاحـــوالـــي

كيــف يــوصف للـــراقب علل الحـــال اومـــال

عبـد جــاهـل و اقصيـر الفهــم من امثـــالــي

يا من فضلو عميم والاحسان جزيل عالج وشفي قلوب فصدور اعليلا

يا من هـهديو الـهل الإسلام التنزيـل الهـم ليـه القلوب اتقراه اوجيـــلا

يا باعث للخلايق ارسـولك لفضيـل يا جاعل سيرتو فالاعباد افضيـلا

اهــدي ليهـــا ابصـــاير اضحـــات اعطيـــلا

مـــا ادرا من شهـــد ابدعـــوت كل مرســـال

بيـــن روح المعنـــى فمنـــابـع الاقـــوالـــي

ولـــو ايعرفـوا هـذي هيـــا اتغيـــر الحـــال

كـــي اتغيـــر في كـم اجيـــال بالفضـــالـــي

يا الرحمان ارحــم ضعف الخـــلاق ينشـــال

يــا الغفـــار اغفـــر لعبـــادك الـــزلالـــي

يـا الخـــلاق اخلـــق فينـــا الخيـــر ينـــزال

كل شـــر من اقلـــوب النــــاس يا العالـــي

بالنبي و انصارو و امهـــاجـــرين الافضـــال

غيـــث هذ الأمـــة وطـــرد كل ضــــالـــــي

والصـلا و الســـلام اعلى النبــي المرســـال

سيدنـــا محمـــد كنـــزي اوراس مـــالـــي

باب المصليات:

أما قصائد المصليات هي كذلك ذات طابع ديني في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه ومنها أخذ الاسم، وأغلب هذه القصائد تستهل على هذا النحو:

- اللهم صلي على النبي - الصلاة على الهادي - صلوا على المختار ...

ومنها قول الشاعر **ابن المكي القرشي** في قصيدة البراقية:

اللهم صلي على النبي راكب البراقي محمد عين الوجود طه

نبدا باسم الغني نعم الحي الرزاق وانطرز حلة لمن صغاها
ونقول آفاهم اللغا هلت دمع الرماقي المحبوب جوارحي سباها
حبو فدواخل الحشا مزقلي رساقي لا حولى لي فيما قضاها
اللهم صلي على النبي راكب البراقي محمد عين الوجود طه

حب الماحي سيد البشر في قلبي ترسا محبتو
ضي هلالي شامخ القدر ربي أمرنا بطاعتو
فالميزان وساعة الحشر كاع ندوزو في شفاعتو
هذا هوا خير الهدا الحبيب التاقي من جاب القرآن والنباها
هذا هوا من سرى حضرة نعم الخلاقي وحماه بجنود من سماها
وعطاه الحوض واللوى والتاج والبراقي لأمتو هوا طبيب داها
اللهم صلي على النبي راكب البراقي محمد عين الوجود طه

لولاه لا كانت الكوان كونهالو عالم الغيوب
لا كرسي لا لوح لا بيان لاقرآن نزل فالكتوب
لا سما لا أرض لامزان لقحت بيها جميع العشوب
صلى الله عليه قد ما مكتوب فالوراقي من آيات وكل من قراها
تعداد البرق والنجوم تدوي فالأفاقي سبحان الخلاق من نشاها

تعداد الركابين جملة فكل فاقي وما يمشي على وطاها
اللهم صلي على النبي راكب البراقي محمد عين الوجود طه

نهيت الحلة الرايقة للماحي ليلو هديتها
بمعاني والفاظ رايقة زمرش فالتاريخ عامها
واسميت بالمكي ولا بقا غير النسبة من شرافها
يا مكون الاكوان كن لي يوم التلاقيماننظر محنا ولا نراها
بجاه الهاشمي العربي طيب الاخلاقي وبجاه السلكة ومن قراها
وسلامي للشياخ جملة في كل افاقي ومن يمشي على وطاها
اللهم صلي على النبي راكب البراقي محمد عين الوجود طه

وفي نفس الغرض ندرج قصيدة الحجة للشاعر **عبد الهادي بناني** يقول فيها:

زاوكنا فحماك*جود يا محمد يا طه**
يا بحر التعظيم*والفضل يا رسول الله**

هاض علي وحش الرسول*ذاتي الفراق فناها**
هاني بين الثلج و اللظى* قلبي يا مقواه**
الكسدة في أرض فاس*عالم بها مولاها**
الروح في طيبة الطيبة*عقلي حار وتاه**
ضراري حتى طبيب* في الدنيا ما داواها**
إلا تاج المرسلين ***من فاق بحسن بهاه
أطيور السما دخيل * بالسلكة ومن قراها**
عيروا لي جنحانكم*نوصل طه ونراه**

زاوكنا فحماك يا المختار*يا شافع الورى**
ينبوع الآداب و الاسرار* الاسرار ظاهرة**
فوصافك يا تاج لبرار*العقول حايرة**
أَعين الرحمة* منازلك مولانا رقَّاها**

فوق السماوات * قاطبة يا سيف الإله**
أمن درى فحياتي* صورتك بانْجالي نشفاها**
نفوز بطيب المرام* بدري يسطع فسماه**
عيادي و مواسمي*و طيب سروري و نزاهة**
يتنور قلبي يعود * روضي عابق بشذاه**
نسعد آسيد لسياد*روحي تظفر بمناها**
و نمتع بصري فجمال* حسنك و نشوف بهاه**

أمن درى واش نراك في النوم*و الناس نايمة**
عليك نسلم يا المعصوم ***يا سيد من سما
يضحى شملي بيك ملموم*نهنا من الظما**
لعندك نسير* فوقت عشاري يتباهى**
لْمكة ذات الجمال* من حازت عز وجاه**
في رابغ نحرم ***كيف آمر نبينا طه
نلبي و نطوف ***كيف طافوا عباد الله
و نقبل حجر الاسعاد*المراغب نستوفاها**
و نزيد بشوقي لْبير* زمزم نروى من ماه**
ما بين الصفا مع المروة*روحي ما ابكاها**
نتوسل لْسامع الدعا* مقصودي نوفاه**

نطلع لجبل عرفة المبهاج* نفوز بالنجا**
ندرك مقام رفيع لدراج*في الضي و الدجى**
نتسمى في الحين بالحاج*و يكمل الرجا**
بعد تغيب الشمس*ع الكون و تغرب في ماها**
نسيروا لمنى كل* واحد فاني بهواه**
فيها ثلث ايام* صايلة و ظريفة محلاها**
نتسلاوا جميع ***و الزهو تم دق خباه
ننالوا لسرار* و المراغب عند المنتهى**
و نقدموا لمدينة*المشرف رسول الله**

في المدينة كل خير* يسعد من شاف بهاها**
فيها تاج المرسلين* من جا لينا نبّاه**

فالمدينة باغي نجاور*حضرة منورة**
فالمدينة يهنا الخاطر*نرتاح و نبرا**
فالمدينة طه الحاشر* الحبيب من سْرى**
أرسول الله * شوف نفسي غرقت فخطاها**
أرسول الله * فك عبدك من يد عداه**
أرسول الله* و الجوارح ذابت من داها**
أرسول الله * جود داوي جسمي و عضاه**
أرسول الله ***يا من سرارك ما تنتاها
أرسول الله * غيث مداحك لا تنساه**
أرسول الله * و الشفاعة ليلك نسعاها**
أرسول الله ***ساكني يهنا بعد شقاه
أرسول الله* ناظم الحلة ليك هداها**
أرسول الله*قال عبد الهادي فلغاه**
أرسول الله*و السلام لجمع الفقاها**
أرسول الله*و لشراف اهل العز و جاه**

باب الوعظ والإرشاد:

وفي نفس المجال الديني دائما نجد كذلك قصائد الوعظ والارشاد للتحذير من النزوات الشيطانية المهلكة، والاستعداد بالعمل الصالح للآخرة كقول الشاعر **أحمد الطرابلسي** في قصيدة الغفار:

يا الغفار اغفر ذنبي ** يا العالم عن قلبي
قاصدك ترحمني وانت الرحيم ** وكريم وتواب

جال فكري فالدار الفانيةوفاهمها تسبي**
من تبعها تاعب نفسو وزاد لمحاين ولعذاب**
لا تآمن شي فالدنيا تقولملكي من كسبي**
كل شي دالغني رب الاشياتوانت راك سباب**
فيق من نومك وتوكض وصيغقولي يا قلبي**
دير زادك هي التقوى وطيعلجليل الوهاب**
تب وارجع وانطق وقول ليكشاكي من ذنبي**
طالب عفُوك أمول الجوديا الراحم باللي تاب**

آه عني فعلي ناقصبالخطا قَوي ذنبي**
حملت عن كهلي شلاًّ ما نطيقونعيَّطْ مكتاب**
آه عني ما صنت وقاتما تنبهت لعيبي**
لا صديق رشدني ونقول جادهذا من لحباب**
آه عني كيف المعموليوم يستاوى جنبي**
صرت وحدي ويجيوا اهل السؤالكي نعمل فجواب**
آه عني شفت حياتي مناموتقوَّى عجبي**
ولحباب اللي كنت عشيرهمصاروا كاع تراب**

آش قدَّمْت ياراسيوالرحول اعلم شيبي**
وين زادك ما بين الزادياك سبقوك الركاب**
آش قدَّمْت ياراسي فيوم نبعث من تربي**
والخلايق فالمحشر واقفينوتراجي لحساب**
آش قدَّمْت ياراسي فيوم يتقوَّى رعبي**
يوم خمسين ألف سنةجول وطَّالع لكتاب**
آش قدَّمْت ياراسي وصايتي:كون متربي**
فباب جود الغني ناديوقول يا رب الأرباب**

يا الغني نسعى فضلكجود لي وانت حسبي**

ونعم الوكيل أسيدي تروفيا عاتق لرقاب**
يا الغني نتوسل بك ليكتوفي لي رغبي**
استجب دعايا وارحمني وجوديا نعم الوهاب**
يا الغني فيك رجاياوطالبك تقبل طلبي**
بالشهادة تكرمني فلختامننجا من لعذاب**
يا الغني عَجَّلْ بعفُوكليك كرّيت بذنبي**
باسط كفوفي من قلبي نقولفالضي وغيهاب**

ليك نتوسل يا ربيبجاه لحبيب العربي**
ولامّْتو وازواجو لمطهرينوالعشرة لصحاب**
ليك نتوسل يا ربيبجاه نور ضيا هذبي**
والرسل الكرام وبلجراسوبلامة لقطاب**
ليك نتوسل يا ربيقريب فاجي لي كربي**
تَبَّتْ يقيني ..بيميني نريدياتيني لكتاب**
ليك نتوسل يا ربيتفُكِّ جسمي من تعبي**
دخيل بالسجَّاد والعبَّادزكت فنبيك الأواب**

هاك يا حفاظي فن اللفاظفتراجم وهبي**
صول وافخر بالتقوى يا لبيبوالصدق والاداب**
بالعطور سلامي نهديهفاح بالمسك الطيبي**
لاهل المعنى والطلبة ولشرافمن(صيلْ) المجتاب**
كل من سال على أسمي تبينو وبهى نسبي**
ليس يخفى للي هو فهيموفصيح فلجواب**
احمد اسمي وسلا رسميودين الاسلام مذهبي**
جميع من قال طرابلسينجاوبو هذا لقب**
جول واروى وافهم لوزانهاك سقوة من شربي**
كيف قلت بقلبي نوصيك **قول من قلبك ..توهب
فباب جودك نضرع بالخشوعيا عالم وهبي**
فكل حين نتوسل ليك بالنبيوبالآل والاصلاب**

باب الجفريات:

أما غرض الجفريات فيقصد به التنبؤ لما سيحدث مستقبلا انطلاقا من الواقع المعيش وأحوال أهله، وكدا الوعد والوعيد، وقد اشتهر في هذا الغرض الشاعر الفحل **الفقيه العميري** وكدا الشاعر **الحاج احمد لغرابلي**، يقول هذا الأخير في قصيدة "اللطفية"[1]:

يا لطف الله الخافي
لطف بينا فيما جرات بيه القدار
يا نعم الحي الكافي
كفينا شر الوقت ما نشوفو غيار
يا مول الفضل الوافي
فضلك ما يتنهى ولا تحدو سطار
عجل بدواك الشافي
ورحم ضعف الأمة الغارقة ف لوزار
قادر تبلي و تعافي
تنسخ الشدة بالعفو كما ف لخبار
رحمنا يا رحمان يا قديم لحسان
لو واخدت العصيان كلنا عاصين
لولا ضعف الإيمان ما يجور الزمان
ويوليو الطغيان بالقهر جايرين
و المسكين لهيمان فالشقا و لمحان
يتمنى الموت عيان ما وجدها فحين
من هم الوقت مفافـي
مايتفرغ لصلا فوقتها شي نهار
تايه فتلول فيافـي
تارة يعثر تارة يطيح بين لوعار
بحنا بالمحرمات و المعاصي قوات
وقلوب الناس طغات غافلة عل الموت

[1] عبد الرحمن الملحوني "الشعر الوطني في الأدب الشعبي المغربي، الملحون الجفريات نموذجا" ص 68 – 73 سلسلة ديوان الملحون ع 2 ق 2 - 1991

والعلامات تنبات لورى ما خفات
وقوات الظلمات والمكر و البهوت
قومان صمت و عمات غرهم لحيات
تبعو حب الشهوات فوق سحت السحوت
لوراد الله يحافـي
يهلكنا بنواع البلا يعم لقطار
لكن بالجود يكافـي
فوجه عين الرحمة يحد جمع لشرار
يا من فضلك موجود عن جميع لوجود
ولا تنقص من جود للشقي والسعيد
أنت الله المعبود لحليم لودود
حكمك دايم منفوذ فالدني و لبعيد
من يتعدى لحدود يوم ضيق اللحود
يلقى فعلو ويعود فالعذاب الشديد
وصحاب النهج الصافي
مأواهم الجنة و حورها و لثمـار
شلا نحكي فوصافي
والمحروم الشاقي يذوق صهد لجمار
ماعولنا لرحيل ما سلكنا سبيل
وقلوب الناس تميل للطمع والحيال
عاش المسكين ذليل دون علة عليل
والفاجر في تفضيل عند قوم الضلال
لو كان لئيم بخيل تمدحو هل الجيل
ويقولو مرء عقيل من خيار لفضال
والعالم كل خوافي
يخفض من رفعوه العباد مهما كبار
ويعود مصباحو طافي
وقبرو حفرة من جحيم فيها احشار
ما باقي ما يعشاق في زمان النفاق
لا عاهد لا ميثاق توجدو و لا صديق
الدين ضعاف تحقاق في جميع الآفاق
وهلو فقدوا لرفاق ما بقا مايليق

صعاب الوقت وضياق و عمات الأسواق
لا باركة ف ارزاق خارجين الطريق
و الدم من دمو جافي
وهل المال حراجو على قبيط لعمار
نحكي ما رات شوافي
ما يرفق غني بضعيف خوه أو جار
تأمل يا إنسان ما وقع فالزمان
أنا و أنت للآن ف لقفر تايهين
ما جنبنا عصيان ما فعلنا احسان
ما خالفنا شيطان ما احسنا يقين
مضى لعمر خسران و انصرف بلبيان
شوف الشيب إلى بان يفكد الراحلين
وين سلافك وسلافي
سكنو تحت غموق التراب غاب لخبار
سعد لي جرحو رافي
يخطى ويتوب سريع من صميم لصيار
لازمنا الإستغفار فالضيا و لسحار
بالذل و لحتقار و لخشوع لكثير
و نتوبو للقهار كافة ب لجهار
و نقولو يا جبار جبر اللي كسير
و محي عنا لوزار يا عليم لسرار
فضلك شلة يحصار جود عنا بخير
و نهاية رمز تحافي
الله يعافينا جميع من د لضرار
بجاه النبي الوافي
محمد تاج المرسلين سيد لبرار
يا راوي خذ قوافي
ذكر بيها ناس العقول طيب لذكار
والناظم ماهو خافي
الحاج احمد لغرابلي افصيح لشعار

باب المداحيات:

ويقصد به المدح، وهو غرض معروف وكثير في شعر الملحون، من مدح الملوك والأمراء الى مدح خاصة الناس. وهذه قصيدة للشاعر **عبد العلي فيلالي بلحاج** في مدح المغفور له الحسن الثاني، يقول فيها:

نعمسيديوحناخـــدامطوعيمينالهمـــــــــام
يزيدلنافيامـــــــو ربنابالعزوالتمكيـــــــن
مندوحةخيرالايـــامصطفبليناامـــــــام
معلوممقامـــــــوسميةسيديزينالزيـــن
منيوموشبلالضرغامقدامعربوعجـــــام
يضاهيبكلامـــــو فطاحلفصاحةتبيـــــن
بينقرانومقـــــدام شيمتوالرحمةواقـــدام
تبانفسلامـــــو بلفقراءكانومازالحنيـــن
مازالنذكروايـــامقريبةمقرونةبالصيـــام
وفكلايامـــــو يواسيكلمنهومسكيـــن
سيديضيالعيـــان شعاركلامسكيـــــن
بالدليلوبالبرهـــانقلمنيمداليديـــــن
ماشيقليلماكـــانمنافضالاميرالمومنيـــن
ياسليلدوحةلهمـــاممنرفعلبلادنالعــــلام
داماللهعلامـــــوخفاقيرفرففلخافقيـــن
عشنافالامنوســلاموموزاللياملقــــــدام
كمالايامـــــوووليسلخباركنيقيـــن
ياحفيدنبينالمجـــــد يمايرلخيروضحتتبـــان
ياسبطسيدنامحمـــد ظلالالاهنعمالسلطـــــان
ولدوربووجـــــدسيدنالزمانغيرزمـــان
بلعزيمةمشمرلكمـــامفلمحافلقبالالامـــــــم
مقدموقدامـــــوفكلظرفواوانوحيـــن
قداموجفوالقـــــلام منكلحدبوصوباعــلام

تجيزكلامــــــــــــــــوو ماطرحبجدارةفتنيـــــن
اسيدنـاايلاسيدنـاشيـــدصروحوأمجادالبـــــــلاد
شعبناكانولازاليأيـــد خطواتكيـاابرلـــــــــــولاد
ومغربينـافحدودوسيـدماشاءاللهمنسنينـاعـداد
دركنااسيديلمــــــــرام بدولـةلقانونوالإســــــلام
بتطبيقاحكامـــــــــــــو بالحقمانفرطوفالديـــــــن
هكذاعرفونـاالانـــــــاماللهوالوطنوالامـــــــــام
مليكناوحناخدامــــــوشعارنـامدىالسنيـــــــــن
سيديرمزالشبــــــاب شبابناامرويعنيــــــــــــــــك
متعلقحقباهـــــــدابعرشكوبروحويفديـــــــــك
يتمنىتلقاليهسبــــــاب املوفاللهوفيـــــــــــــك
والنـاظمقبلوليكغلامسيفمنسيوفكصمصـام
يباهيبنظامـــــــــــو يدونمجادكتدويـــــــــــن
لعمرسخاليبمـــــــرامعشتفحمىزوجكــــــرام
ولوقاتسكامــــــــو فحمىحصنكالحصيـــــــن
يامنعلغيوبعـــلامرحمملوكنالعـــــــــــــــلام
والحسنمقامـــــــــويكونفاعلىعلييــــــــــن
وسيدناعاليلمقــــــاالفدواصللرحـــــــــــــام
زينلواايامـــــــــــويامستجابالدعاميــــــــن
الفيلاليقالنعـــــــامخديمسيدناضيالنيـــــــام
يختمبسلامـــــــــــــوبصلاةخيرالمرسليـــــــن

2- أغراض ذات صبغة عاطفية وجدانية:

وهي انواع منها: العشاقيات، الخمريات، الورشانيات، المراسلات...

باب العشاقيات:

وهي القصائد التي تدور حول الحب والغرام الذي يجمع بين الشاعر ومعشوقته التي غالبا ما تكون امرأة ينسج الشاعر صورتها من سديم خياله بأوصاف ومفاتن

خاصة، كما قد يكون هذا الحب مع الطبيعة في سخائها وبخلها مفتونا بخرير المياه ولمعان النجوم وهبوب الرياح وشدى الازهار وشدو الأطيار. وشعر الملحون غني وزاخر بقصائد في هذا الباب، واصبح لكل شاعر ليلاه، فوردت اسماء النساء كفاطمة (طامو)، سعاد، زينب، خدوج، نزهة، غيتة، يامنة...الخ. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر قصيدة "طامو" لشيخ الأشياخ **سيدي قدور العلمي** يقول فيها:

طَامويابهيجالخَـــدَّادَةيالحُرَّةالمِنْكَادَةيَاغايةالتمجيـد

ديريلعاشقكمـــرادُه

ينكيبيككلحسـود

تسبيأهلاليقينوالعبـادةحبّهاكاتبالفناعنبياضرقّالجيـد

وشامهاوشمبمـداُهسطرينللجمالشهـود

حاجبينسودوعيونسرَادَة والأشفاركماسيوفتجرّدومنالتغميد

والخالعبدخاناسيـادُهكوريمنالقتلمطـرود

غرةكاهلالوخـدودأورادَهوالجبينكماالشمسالضاويةفْبُرجسعيد

والأنفكالهلالنكـادوفيليلةالصحومزيـود

والثغركجواهروقّـَادةوريقهاصهباءمختومةبمسكهارونيد

أحلىمنالعسلفـمزادُهوأذكىمنالشهدموجـود

وشفايفالغزالالشـرَّادةفايتينالقرمزوالعكريوباغالبيـد

فيالذوقملتهبعسـجادُهمبسمغاسقةلثمـود

رقمينعنصوادغمعتـادةخايفةمنسالفزنجيفغايةالتسويـد

أكحلمنالدجىفيسـوادُهفيليلةالبرقورعـود

والقدكمثيلالطـرّادةأورمحثمانيفييمينليثتايقسيـد

يخوضحرببيناعتـادُهسيفهللورىمجبـود

همةادركتووقروسعـادةيومجاتلعنديفيقميصمنحريرجديد

كبرقيخطفبرعـادُهفيغاسقداجظلمةسـود

بتناوباتالخمريتـزادالاعدولاواشيحزّارلارقيبحقيـد

فيبساطمحتفلمرقـادُهبالكاسوالشمعموجـود

ليذراعهاباتوسـادةوريقهاباتشرابينرشفهبطعملذيـذ

ونشربمنأحلتـورادُهغفرانربناموجـود

وفي نفس السياق ندرج قصيدة "سعاد" نظم **الحاج أحمد سهوم:**

يا اللي سعدي بك سْعادفي ركابك ساير لسْعاد**
سعداتي يا سعاد منك سعادي
سعد سعدي بهلال سعودك أ السعدية
*****
يا وصاف الزين المنكاديا شمول شمايل لغياد**
يا الهلال دْ العياد يا بْهى بادي
يا الشمس الوضحى روحي عليك مهدية

يا علام النصر ولسعاديا رماح سْياف المجهاد**
يا ظامي بن شداد يا شْدا شادي
يا سبايك لوريق من الشعور ذهبية

يا جبين النور الوقاديا قواس كفاوا الحساد**
يا صرْديَّتْ لتماد يا نْبل فادي
يا صفوف الرافة روفي بجودك عليَّ

يا خويتم فنقشو وخَّاذيا ثغار من الزَّبْرَجاد**
يا ترياق النشَّاد يا أم نشادي
يا الجيد دْ مهرة بين الدواح محضية

يا تفافح كي نضجو عاديا البلا ر اللا يوجد**
يا برق سبا لتماد يا بدر كادي
يا كفوف الرافة روفي بجودك علي

يا قنديل بالنور هْدَىمناهجي لخير الرشدة**غرامك الراشد**

يا مشيمم فايت الشذاعلى الدوام اليوم وغدا**عبيرك يفايد**
يا عسل رقيق الشهدةلا شبهْها ترياق لْدا**بصحٌّ المساند**

ما فزينك ثاني يزادوالمحاسن فبهاك شهاد**
ولا يقوى نشاد بين النّشّادي
على وصافك يا نعم الباهية العذرية

ما تشبهك حرة لغيادجازية يا ذات الأسياد**
ولا معشوق سْعاد مول العمادي
ما تشبهك عطُّوش الفايقة العبسية

ولا تلحقك راحة لجسادسالمة في حب المهتاد**
وفتوحيد الأحد رب لعبادي
ما تلحقك يا عراض البها العدوية

جل من صنعك في تفرادوجل من ودك بالتفياد**
وعطاك من المَداد سر متزادي
ما قوات على وصفو يا العارم سجية

مير جسمي بهواك ندىوساق من المحاسن وغْدا**وخاطري ناشد**
روح ذاتي لبهاك فداوالمهاج وقلب الكسدة**لحبك الخالد**
يا سباب النضج والهدىقطفت من زينك شعر شدا**فجيلنا شايد**

لُول ما الغرام الجدَّادْما نطيق نوصفك بنشاد**
زفراتي لك تنهاد بات تنادي
كيف ضلت لفكار أبو حرام السبية

غايتي الشوف بلتمادوراحتي حديث التوداد**
والفرح اللا يوجد عاد متزادي

يوم زرتي يا من لسعاد ليلك سمية

يوم ما تشبه ليه عيادفيه غابوا جمع الحساد**
واللايم والمعناد والذي عادي
ولا بقى غير جمالك يا شموس البرية

كيف غاب الليل بالسوادحين هل هلالك بعداد**
ما عدُّوه العدَّادْ هلت عيادي
يا سعادي وانت عندي كمال المنية

ما بقى ضيم السعد سكادفي مجيك نهاية لمراد**
لا محنة لا تنكاد لا حزن بادي
سعد سعدي سعداتي بك يا السعدية

علاه ما نصغاك ونبداكتابتي وقت مّا نبدى**تقول لي فايد**
علاه ما نهتاد بالهدىبعلمك يا قد المحدى**صوتك الفارد**
علاه ما نسطاب اللذةبجوهرك والجوهر نهدى**في عقل واقد**

غي انت وأنا والجوّادوالكتاب دْ نعم الصمد**
والقلم مع المداد واللغا شادي
بالحديث وآية وعلوم يا السعدية

إلى رويتي قصة أزادكيف رصع دعوات عداد**
بلفاظ رفاع جداد خلخل فؤادي
وما رويتي عنو يا للا السعدية

وإلى حكيتي لي عل الأجدادكيف كانوا في وطن لمجاد**
كل مغربي أسد هاجت كبادي
كما تهيج كباد فالجهاد يا السعدية

وإلة تحدثتي فالميعادوالحشر والهول ولنكاد**
يغمر دمعي لتماد بعد ترعادي
من حديثك عن يوم الدين يا السعدية

وإلى ذكرتي جود الفَرَضْوالرضا ونعيم الأبد**
والجنة والتخلاد قلت بالهادي
نالت أمة الاسلام الخلد يا السعدية

هكذا نصّيت المبداوجات القصيدة بالرشدة**بذرك الخالد**
والرجّام ضحوا فشدةوبعدها المنابع الهدى**فتم المقاصد**
ونمحيوا ذنوب الكسدةولا تعود الذات لفسدة**وما مضى بايد**

هاك يا حفاظي تمجادعارمي سلسالة لمجاد**
وشعاري كالمعتاد لغة فؤادي
سلسبيل المعنى ينساب صنعة يديَّ

والتبر من غاية لمرادراحتي ومنايا سعاد**
وغزيلي يا من عاد رايد جحادي
ما فالغزيل بعربية وطْ َرْبْ شكرية

والسلام نهاية لنشادفي شعاري ما ليه عداد**
بالند بلا تمداد عاطر وشاذي
كالنسايم تسري بين الصباح وعشية

للشراف اولاد المهتادوالقماهر لامة الوجاد**
والطلبة والنشّاد لامة سيادي
والمغني والسامع حُلّْتي الوهبية

بلا إسم كنختم لنشادواللفاظ عل الخلق شهاد**
قالوها اهل لنشاد خاتم شادي
بالصلاة على من سعدت به البرية

باب الورشانيات:

هذا الغرض من الشعر الملحون عبارة عن رسائل يبعثها الشاعر الى شخص ما بواسطة الورشان وهو نوع من الحمام البري وهذه الرسائل متداولة عند شعراء الملحون، غير ان الشاعر **الحاج ادريس لحنش** قد خالف هذا المألوف، حيث بعث برسالة من فاس الى المدينة المنورة كلها حب وشوق للرسول صلى الله عليه وسلم يذكر فيها الأماكن التي يمر منها الحجاج،يقول فيها:

هاك كتابي يا حمام للمدينة

من أرض فاس سير تزور المدني

خرج من باب فتوح شور لقبلة

سهم على سبو وانت فارح سالي

فوت العسال من سبو وتعالى

سهم على السهيب فتلت ليالي

يلقاك الصفاح والشعاب ايمينا

خف الجناح و قرا شر العرباني

و اشرب في عقب النهار من لعوينة

لمكنية بعين الطين فلوطاني[1]

[1] د عباس الجراري "معجم مصطلحات الملحون الفنية" م،س ص101 – وعند محمد الفاسي "معجم لغة الملحون" ص 162

و قصيدة "مارية" للشاعر **محمد العوفير** يقول فيها :

لله يا حمام دي عنواني مع السـلام لسبيغة النواجل مارية زينة السميـة

جار الهوى علي و القلب فنى من الغـرام الحب ساق لي و رشان بمحالو قويـة

حالي نحيل فاني و دموع نواجلي سـجام من ليعة الهوى فوق خدودي حايفة سخية

سهران طول داجي من حر التيه و الهيام للي هويتها يا ورشاني تايهة علـي

مافادني مع لوجيبة رغبة ولا دمـام مالي هنا ولا راحة طول الصبح و العشيـة

ذاتي فنات بهوى الوجيبة سابغ النيـام هدا شحال هجرتني خلاري بغير سيـة

حربـة

لوكان يا حمام شكيت للوحوش فالوهـام لي يسلمو و يعذرو فيما صار لـي

لوكان يا حمام شكيت للبحور تنشهـام ماها يغور من بعد مواج مفرتنة قوية

لوكان يا حمام شكيت للشجار تنحطـام يذبال ورقها تتأسف عني بلا خفيـة

لوكان يا حمام شكيت لعجمي من العجام اوكان قلب قاسح يشفق بمحنتو علـي

خذ احمام قتبيل العذراء تاجت الريــــام   من حبها فناني و كواني فلقليب كيــــة

حربــــــــــــــــــة

نوصيك سر قاصد بالك تخشى من الملام   لرسام تاج البها من نهوى توكة للبية

نوصيك كن كيس حربي ذوقي من الزعام   عندك لا تكون مفاكم واعمل بالوصيـة

نوصيك كان شفت الغزالة دوحة النسام   قدام بودلال تأدب بأفكارك الذكـــــيـــة

نوصيك باللطافة تخضع و تقبل لقدام   عليك بالصواب و الاداب قبالة لوخيــة

نوصيك كن عايق فايق و صويب فالكلام   واعط لبودلال كتابي واحك لها علــــي

حربــــــــــــــــــة

حكيلها على تمحاني بالحب و الغــرام   عسى تجود لي برضاها و نفوز بالمزيــة

حكيلها على تعذابي و الهول و السقام   عسى تزور رسمي و تعود سوايعي زهية

حكيلها على تفرادي مهجور فالرســام   عسى تحن من تفرادي و تزورني عشيـة

حكيلها على سهراني مالذ لي منــــــام   عسى يلين قلب المحبوبة طلعة الثريــــــة

حكيلها على حالي ياك تجود بالمــــرام   ليها نهيب مالي و الروح نزيدها هديــــــة

حربــــــــــــــــة

شوفا احمام قد العذراء ياسا ولا عــلام وانظر لجبين وغرة كطلعة المضيـــــة

شوف احمام لسوالفها حافو على لقـدام وانظر للحواجب و شفار مهذبة سهيـة

شوف احمام وانظر للعيون جعابها روام وانظر للخدود وردات نسومها ذكيـــة

شوف احمام لمعطس كبرني على قـــوام وانظر للمبيسم خاتم و شفوف قرمزيـة

شوف احمام جيد العذراء كشاد فالــوهام وانظر للرقبة عراض في حرجتو عفية

حربــــــــــــــــة

وانظر للصدر يا ورشان تفافحو تـــــوام وانظر للمعاصم و الراحة نادية سخية

وانظر للبطن و السرة كطاسة المـــــدام وانظر للرداف ثقيلة ورفاغ مرمريــــة

وانظر يا لكومري حسن السيقان ولقدام وانظر للكساوي مختلفة غاية المزيـــة

بهم يا حمام اختمت قوالي على التمـــام واهدي سلامنا للدهاة قماهر الشجيـــة

واذكر اسمي يا ورشان شهير فالنظـــام غني و قول قال العوفير ووضح السمية

ميم ميم يا الكومريوالحا والدال فالختام نرجى الله يغفر حرمة شافع البريــــــة

حربــــــــــــــــة

باب المراسلات:

يقصد بها التراسل بين المرسل والمرسل اليه بواسطة المرسول، هذا الأخير الذي يكلفه الشاعر بتبليغ رسالة الى شخص آخر غالبا ما تكون الى معشوقته، وتحمل هذه القصائد من اللوم والعتاب على حرقة الفراق والهجر والدعوة الى اللقاء والوصال من جديد، وهي كثيرة نقتصر هنا على ذكر قصيدة "يامنة" للشيخ **محمد عبد الجليل المصمودي** يقول فيها:

قولوا ليامنة تهليل العثماني
مينة يامينة معاك شرع الله

مير لغرام خرق حشايا ودهاني
شَرَّبْني كيسان من هموم بلاه
حتى حرار قَوْتي والنوم جفاني
أناس إلى مَنّْ يفيدني بدواه
واللي هويت يا ولفي ما يهواني
بدَّلني بالغير..لاحني مراه

قولوا لها لضي الماحي
من حبها خلاكي جاحوا
نوَّحْتْ مانفع تنواحي
حتى دموع عيني ساحوا
تارة تصيب عقلي ساحي
تارة يهيج سم جراحو

بحر لغرام غرَّقْ موجو قرصاني
قلَبْ سفوني يا فهيم فوق مْلاه
وبقيت فوق لوحة ما ليها ثانـــــي
بحر الحب صعيب والصبر يلقاه
أما ضحكت عنو وأما بكّانـــــــــي
ورّى لي شلاّ ما نطيق لو ونراه

هل يا تْرى تجي لرسامي
يهنا القلب من تخمامو
هذا شحال طال غرامي
وأنا فحبها وحكامو
نْراه فيقظة ومنامــــــي
مملوك ليه صرت غلامو

مملوك ليه من قبل اليوم شراني
وقبل عن عيبي مْحَمّْلو ورضاه
وسكن دواخلي وقهرني وجلاني
ما نقدر نكميه والهوى شوَّاه
مولاه طول عمرو متعوب وفاني
وقت يشوف الزين كيهيج هواه

صيفت للغزال براتي
مرسولي مشى وسْبَاتو
قرا لها حروف بياتي
وطوات الكتاب رماتو
قالت لو بصوم سْنَتي
بيَ لا ظفر فحياتو

من ذا النهار ما يتصورش مكاني
ولّي لعندو وبكي انت ويَّاه
بعد الوصول غير هجرتو بلعاني
هذا حال الزين عاشقو يرضاه
ورجعت للبكا نهطل دمع عيانــي
وكتابي رتْمى ودرْتْ ليه عزاه

فالحين قلت يا مرسولي
ترك النواح ورجع ليها
عنداك..لا تكون مْلولي
لازم حاجتي تقضيها
شكي لها وكون فضولي

وأنا بشارتك نعطيها

ولَّى لعند ولفي مرسولي ثاني
نْقَرْ باب الدار صابها ترجاه
بالعين باكية والدمع الطوفاني
وكتابي محلول في يدها تقراه
مرسول عاشقي قالت هذا جاني
أهلا بسلامو وتايبة لله

قالت يا رسول حبيبـــي
ولّي لو وفاجي نكدو
شْكي وقر لو بذنوبــــي
وعطيه بودلال يشدو
وإلى خطيت يستر عيبي
حاشا ما نخالف عهدو

يوم الإثنين هو العاهد يرجاني
ونقيموا ليلة على كمال رضاه
وَفاتْ يامنة في عاهدها ثانـي
قلبي من بعد الصدود صاب مناه
أحافظ لقصيدة رصع لمعاني
المصمودي فالكريم دار رجاه

وكذلك قصيدة المرسول للشاعر **الحاج احمد لغرابلي**:

خبرني يا مرسولعن سراج عياني واش من نهار**نظفر بوصالو**
عراض الزين الله ***ناصرو من هو مزيان

أنا الفاني وأنا لهميمأنا الملسوع بليعت** لغرام وتنكالو**
أنا اللي سري باح*للورى من بعد الكتمان**

أنا العاشق وأنا السقيموأنااللي جرحني البين**بسنون مصالو**
أنا الصب المملوك/واللي مالكني سلطان**

بغرامو تيهنيهزني وخرب ديواني**حاز قلبي ودخالو**
وتصرف بحكامو*فمهجتي والذات ولكنان**

ليه رسلت رسوليعلى وعسى يبلغ قصدي مناه**ويتوك هلالو**
ويسليني بعد لفراق*كيف تسليت زمان**

قاولني مرسولييحضرو ومسكت بالعهد لوثيق**وحصرت مقالو**
من البهجة لمدينة*لحضر صيفتو عجلان**

مشى ورجع لي بعد حينونويتو جابو كيف قال**وافى بقوالو**
نصيبو ولى لي فريد*وعلاش مشى ما بان**

مهما سلمت عليهطاش عقلي وخرجت عل الاحوال**ودموعي سالو**
أول فكلامي قلت ليه*واين ذابل لعيان**

أمرسولي بالله صبري*هذا شحال وأنا فاني ميسور**
ميسور البين وطال يسري*مليوح في بلاد بعيدة مهجور**
والهاجرني ما جاب خبري*ما خفت غير نمضى من قبل يزور**

أمرسولي من يومفاش صديتي وانا نرجى**رجوعك بوصالو**
ونأنس قلبي بالرضى*عسى يهنا فالأمان**

أمرسولي مالي نراكدون المالك عقلي**اللي سلبني بجمالو**
وتركني دون غراض*خارج حساسي عل لوطان**

ياك أمرسولي قلتما تولي حتى ياتي معاك**ضد فعذالو**
ونا نسخى ببشارتي*نهار تجيب المزيان**

أمرسولي وين لحبيبوين الباهي وين اللي**شتاقيت خيالو**
وفرقت رسامي ولوطان*وحبابي والعشران**

أمرسولي للهفيدني وخبرني عن سيرتو**حالو واحوالو**
سالي ولا كيفي هميم*شاكي باكي نكدان**

قال المرسول أعاشق الزين*الصبر لا غنى والصاعب يهوان**
محبوبك دارت به ليدين*لا ريب حرزوه عليك العديان**
لكن من فقدك ناح لحزين*نواح فالضيا عقاب الديجان**

محبوبك واصلتولمنزلو بكتابك وارفع**ملتقاه بتقبالو**
وقراه وحق شواهدو*ودمع نجالو هتان**

قال حبيبي محال **ينترك من بالي واناماتركني من بالو**
حاشى حتى نرضى*نمحنو مايستهل لمحان**

غير الوعد فرقناهكذا قدر مولانا**كل وعد بميجالو**
وايام الهجرة لا غنى*تعود سرور وسلوان**

قل لو يمهل عنيعسى نصيب نغفل لحسود**أو مني يمضالو**
ونجيوا نغنمو ساعة*الزهو برشيف الكيسان**

ذاتي وبها حسنيصورتي وجمالي والروح**والأعضا مكسوبة لو**
إلى دزتو ما دمت*فالحيا يحسبني خوان**

جاوبت رسولي قلت ليهخفت أيام الهجرا**على حبيبي يطوالو**
عندي ساعة في عوض يوم*ويوم في عوض زمان**

أمرسولي لجفا قهرني*فرقت من هويت وخاب المظنون**
اش يصبرني عن ضو عيني*الجوهر النفيس الذر المكنون**
من يوم خيالو غاب عني*خذني هواه تحت حكامو مسجون**

آش نهو حال اللي جفاهمحبوبو وخلا مرسمو** وصادف تنكالو**
وشفاتو عذالو*عاد خفضة من بعد الشان**

مهما يغشاه النوم**كايشاهد وجه المحبوب**واقف خيال قبالو
ولا جالس ولا معنقو***وضميرو فرحان

تم ينفزع ويفيق**من منامو يوجد روحو فريد**وينهزم حالو
ويرد الحر عل لبكا***ليه يجاوب لمكان

هذا حال اللي هاجرو**وليفو فالغيظ ولا بغى** يصفي تخبالو
عساك أنا مهجور***دون غيظ وفارق لوطان

موت العاشق لغريم**خير لو من لحياة إلى يكون**فارق شملالو
ومياه السبع بحور***ليس تطفي نار الغيوان

دوا مرسولي قال**هكذا سيرة اهل لغرام**عنهم شد حبالو
قليل اللي فيهم***توجدو فكمال السلوان

والصبر يفادة يا عشيق**وقفال بواب الحب**لو صعابو يسهالو
والشدة بالرخفة***بدالها فضل من الرحمان

قلت يا مرسولي خفت**غير لا يكبر لجفا بينا**بطولت ميجالو
أو يبدلني بالحسود***ويعودو لو صدقان

أمرسولي نيران حبي***بين الضلوع وقدت كم من شهاب
من حر لظاها ذاب قلبي***وتبات دمعتي كالمطر الصباب
وتقوى بين الناس عجبي***وفقدت راحتي فالضي وغيهاب

أمرسولي لعشيق**لو رشف شهد الورد الفايز**لمختم بمصالو
ويكون حبيبو فارقو***يجيه جرع من قطران

أمرسولي لعشيق**لو مسك مال الدنيا بالجميع**جزا لبدالو
ما يقبل تبدال لحبيب***بالمال ولا لبدان

أمرسولي نتفكر**لبها وخدودو ونواجلو**وقدو وكمالو
ويضيق المنهاج لوسيع***بيا في كل أوان

جرى لي شلا ما جرىلقيس المجنون ونظن**طاق حالي عن حالو**
وأبا نواس وكسرىوابن هاني والجران**

لا أنا باهلي وعشاريلاانا بحبيبي فالهنا**مع ما يزهالو**
مثلي طير بلا فركَ*نعطب من ريش الجنحان**

بكى مرسولي عن بكايوتمزق مير أعضاه**من كلامي وشجالو**
وطلب مني لمسامحة*وودعتو فالأمان**

بارت لحيال وباد صبري*واهل لهوى يعرفو حالي يعذار**
وينصفو لهوايا العذري*وشواهد لمعاني تعطي لخبار**
من حر الشوق نظمت شعري*الذات فانية ودموعي مدرار**

وسلامي لاهل الحالالدهاة أهل الرمز العارفين**منهج فصالو**
بنسيم الياس وياسمين*والنسري والسوسان**

من حبر أديب لبيب في بحور المعنى جوال**زي من قبلي جالو**
رايس ماهر ذوقي لبيب*قاري كم من بيبان**

واسمي خمسين وجيمفي حروف أبجد..الغرابلي**قل للي سالو**
من بهجة فاس اللي*عزها الكريم المنان**

أنا الكاوي من فقدهاوفقد احبابي ثبت**في اعضايا مشعالو**
وفراق الزين اصعب*من فراق الأهل ولخوان**

باب المناجاة:

لعل أفضل ما قيل في هذا الباب رائعة "الشمعة" **للشيخ محمد الشريف بن علي ولد ارزين** :

لله يا الشمعة سالتك ردي لي سآلي
وش بيك فالليالي تبكي مدى انت اشعيلة

علاش يا الشمعة تبكي ما طالت الليالي
وش بيك يالي تتهيء لبكاك فكل ليلة
وعلاش كتباتي طول الديجان كتلالي
وش بيك يا لي ما رينا لك فلبكا امثيلة
علاش كتساهر داجك ما سهرو نجالي
وش بيك يالي وليتي من ذا البكا عليلة
وعلاش باكيا روعتي ناس لهوى امثالي
وش بيك يا لي تنصرفي بدرارك الهطيلة
علاش باكيا وانت فمراتب المعالي
وش بيك يالي فيك اوصاف العاشقين صلة
وعلاش باكيا مدالك للباكي وسالي
وشبيك يالي ظاهر حالك حالة لى وحيلة
اذا نشوف لصفرارك يصفارلو خيالي
واذا نشوف دبلتك زادت لخاطري دبيلة

سلتك بالله عيد لي اش جرالك ...... وعلاش باكيا مدا لك
وش كان قصتك وش انهو داك
اش نهو داك باش رق خيالك ...... وكمن قامتك جنحالك
وتبات باكيا لحبابك وعداك
لي دون خفا احكي بما فدخالك ...... وروي قصتك نصغى لك
وانا قصيتي بها نتعداك
لو جيت يا الشمعة نحكي لك كل ما اجرى لي
تنسى غرايبك وتصغي لغرايبي طويلة
اذا باكيا من نارك نيران في ادخالي
عدات كل نار فداتي وجوارحي عليلة

واذا باكيا باسقامك شوفي اسقام حالي
من قيس وارثو بعد فناه اسقام حب ليلى
واذا باكيا بفراقك مفروق عن اوصالي
وعلى الفراق صابر وش صبرني على لعقيلة
وانت منين جاك تحكي لي اولي وتالي
ما فارقة خليل بحالي ما فارقة خليلة
تقول باكيا عند خيام السمر والليالي
ولا على بطاح وما دار فمقام ليلى
ولا على فراق الي عشق حيها بحالي
عربان آمنوا بالمختار شحال من قبيلة

سللتك لله عيد لي ما اصابك .... اش كان سبتك فمصابك
لي احكي خطابك وانا نصغاك
يستغرب من لا تحدثو بخطابك....... الغريم فاللغا يسطابك
ويجول في حديثك وجواب لغاك
لو كنت ذات شاكية بعذابك......... يرباوا بالدموع اهذابك
لو كان ليك تصرخي بلغاك
بلسان حالها قالت ليا ما اخفاك حالي
يكفاك يا السايل عن حالي حالتي وحيلة
في صولة العمالة كنت وكانوا لي رجالي
قبايل لجناح لا تحكي كيفها قبيلة
يشيدو بروج من لعمالة كل برج مالي
ويعمروا بروج من مواهب ربنا جزيلة
فيهوم كيحجبو كيف الملوك فالليالي
وايام الربيع يخرجوا للبطايح الحفيلة
طلاب جاو لي هزمو بالحامية ابطالي
تركوني بعد العز فحالتي ذليلة
وليت للعصارة شهدي صفاوا من امصالي
صابوه قوت ودوا للذات الفانية العليلة

ومن امصالي صفاو شماعي يا لي صغا لي
وحكايتي للقدام السيرة باقيا طويلة

اسايلني يتدبروا فمسالك .... تركوا حشاي في هالك
لو كان من الهند قوامني تهلاك
داروني فتخوت زي ما يبدا لك .... تبغي فقلبها عذالك
يتختوا حتى استواو بلاك
وخرجت من لتخوت لمهالك ......لقساوة الشموس كذلك
ذاتي يقصروا بهواجر وفلاك
وعلفتيل لفو توراقي يا لي صغا لي
وبلا هوادة شعلوا فمواسطي فتيلة
ومتون من اطرافي تنشيها بلا عوالي
ونلوحها على الحسكة قطرة صافية شليلة
نتفكر لعمالة وتزيد افراقها نكالي
نتفكر القصرة ونعود قلايدي هليلة
نتفكر العصارة وهجير الشاردة قبالي
ونقول واجب بكاي على ما صار لي اقبيلة
يحق لي بكاي على الغربة ما جبرت والي
في مسلمين حبابي وسلامتي قليلة
شحال من عذاب جرى لي كيف ما نبالي
يا شوم ليعتي وبكايا وصادفت كل حيلة
شحال من هلاك جرى لي اما الشعيل تالي
هذا عشور فالواقع بيا غاية القتيلة

سال اهل الحضرة اذا فرقت ابطالك ...... وقبايل الجناح رجالك
راك مع ارجالن يزهاو معاك
بفنوهم يدركو ما يزها لك......وعلى السرور نادى فالك
وديار كيراعيوا كما يرعاك
بيك يسهر فكل داج الحالك.....واذا ينصرف مشعالك

تدعي بالفراق ويقبال دعاك
تبات يا الشمعة تبكي وانت فشان عالي
وجدوك يا الشمعة فمجالس رايقة حفيلة
وتبات يا الشمعة ترتي فضريح كل والي
وفشحال من مقام يشعلوك على اهل الوسيلة
وتبات يا الشمعة بين اهل المال والموالي
وعليك كيصرفو الاموال الطايقة ثقيلة
وتبات يا الشمعة فمساجد ربنا العالي
وعليك كيخرجو السلكات فليلة الفضيلة
وتبات يا الشمعةبين اهل الشرح والامثالي
وعليك تنشرح كتوب بازغة جميلة
وتبات يا الشمعة بين العشاق ولغوالي
وعليك كيشاهد الخليل محاسن لخليلة
نبغيك با الشمعة تبكي في الحرة الليالي
وانا على ذنوبي نبكي فمقام دار ليلى

ذكرني يا حبر اللغا بشعارك ...... لي يخبروا بخبارك
يدريو من يكون سواي وسواك
ناري نحكيها لكم لعشور فنارك......وسرارها تجي لسرارك
قصة من قصايص عشقك وهواك
فاش يجيوا يقلبو دينارك......من خالص الذهب عيارك
يخفى على الذي ما داواه دواك
شحال قلت لها من قوم يطالبو جدالي
وشحال من جحود من جدالي باقيا جديلة
شحال من عقود عليهم تذكار من لآلي
مشهودة عليهم بمعاني رايقة نبيلة
واذا نتبع عداي بعد الهروب من قوالي
نيشاني يلحقهم وصوارمي ثقيلة
غابوا اهل الهوى واضحى سوقي منهم خالي

ولاو بيه يدعيوا من لا لهم بيه صيلة
الصمت خير لي من قومان سكاتها اولى لي
من لا بفايدة فادوني المعارف الرذيلة
لو كان قاسهم هواي يستحسنوا قوالي
تسلم قلوبهم بالسنة والفرض والنفيلة
وسلام ربنا للودبة ما فاحت لغوالي
بالورد والزهر ونسري ونسايمو وسيلة
واسمي نبينو ما يخفى موضوح في ازجالي
محمد الشريف بن علي ولد ارزين صيلة

3-أغراض ذات طابع الهزل والتسلية:

هذا النوع من الأغراض يقصد به الشعراء التسلية والترويح عن النفس مشفوعا ببعض الحكم أحيانا بأسلوب ساخر، وهذ النوع من القصائد يعرف بالمسليات، حيث يطلق الشاعر عنانه للخيال فيبدع صورا اجتماعية مضحكة تحمل في طياتها عناصر الاصلاح الاجتماعي كقصيدة الزردة، القهوة وأتاي، الخصام، كوكوط و القدرة، الفيكس والبورطابل...الخ. وتبقى قصيدة "حمان" للشاعر **محمد العيساوي الفلوس** من أروع ما قيل في باب الهزل:

سمعوا قصة حمان يوم جا يتزوج يامن تسال وخدا عصرية
وندم عن شاين دار يوم روح صابغ الانجال
****
سمعوا قصت حمان كان حايل هو و أباه في زمان الجهلية
تربى فلكرنة بلحفا ومحزم بطوال
وخدم حتى جمع لفلوس واشرى حنديرة كيف رادها حمدوشية
دار في رجله بلغة مطلعه وقميص وسروال
واعمل رزة متبرجه لواها بالصنعه ودار ليها طاقية

ثم ربي لحية بشي عزافر واعمل لعقال
غوفل وجه ومشى يا فهيم للحجام اللي يوالمه الجوطية
حجام رفيع الاسم بن فريحه فايق المثال
حسن ومشى لدار قال لمو زوجني من بنات لحضر عصرية
انتي شوفي لي لزين وأنا نسخى بلمال
قامت ايماه وطلبت لحوايج لتحليقه ثم جابت سبنية
كذلك الجلاب لونها خابوري مذبال
خرجت ومشات تدور عل لخطبة دارت لبلاد كلها في صبيحة
دخلت لدار لسانها رطب مأدب عمال
صابت فالدار مرا بحالها بهلة وقديمة ولا بسة منصورية
والرجل في الركنة نفايحي بالرزة والشال
قالت مولاة الدار : ما بغيتي ؟ قالت ليها : سمعت عندك صبية
وأنا عندي ولدي ظريف وبغى زوجة لحلال
قالت إيما البنت : خبريني بقبيلتكم والسمية والكنية
والحومة فاش انتم باش نعرف ناسي ف الحال ؟
قالت إيما الولد : ما عرفتني شي من غير شك أنا عربية
سقسي عني في درب واندوا واسمي ما يجهال
أنا طامو المقدمة سيدي ميمون قبيلتي صيحة شجعية
طبيبة وشوافة قابلة عند صحاب لحال
ولدي هو حمان سول عليه الجزارة جميع من غير خفية
ولكوادات جميعهم واهل لكرنة الفضال
سول ناس الحومه كلم يشهدوا في خريشفة شهادة جهرية
حمان الخربيطي كتعرفه نساء ورجال
قالت إيما لبنت : لو عرفتي حتى بنتي من بنات لوقتية
ظريفة ورجيحة وناسبة حازت كل جمال
خبريني بعدا عل لعريس آش نهي حرفته بلا شكية
قالت إيما لولد في لجواب صغى لا تمهال
ولدي معروف في ذا لبلاد معلم جزار ليس يرضى قبيحة
اسمه ظاهر حمان ما خفى ولد أبا علال

زادت إيما لولد قالت ليها : حتى أنتما منين بالفاظ قوية
ولعروسة بعدا منين هي ف أول المقال
قالت إيما لبنت : لو عرفتي أنا خيتي طهور بنت الشاوية
وأبا هو رزوق راه ف جوطية دلال
وأبان لبنت شهير كان منسوب لدر قاوة وكان داير شاشية
تسبيحو باكوري ويتكنى عمي غوفال
وليوم كبر وعيا وشاب وبقى ف الركنه كيزيم صبحا وعشيا
وولدنا هاد لبنت كيف قدر نعم المتعال
كان سمها " كتو " منين زادت كبرت سميتها لهيفة ثورية
وقرات النحو عل لكمال بالاداب وتفصال
ودوات أمي طامو بعد هذا قالت ف لحين : ياطهور الشاوية
آش طلبتي ف صداقها نأديه بلا تعطال
قالت سيروا بعدا لعمها هو يعرف ما يدير فيذ لقضية
قالت إيمان لولد : في يكون بلا تمهال
لقالت في باب فتوح راه كانت عنده حانوت صايلة نبانية
واليوم فكرواوا شهير بن عاشور لغسال
ساروا عنده في الليل بالمشيخه ونعم ليهم عاد كملت لعطية
وشرط ققطان اخضر ف الصبوحي ومئة ريال
ودفع حمان صداقهم وشرط عنهم لعرس ف زمان الصفية
قبلوا ومشاوا بزوج كل واحد شمر وحتال
وجد حمان جميع ما يخصه وشرى بقرة من زريبه نوحية
واعرض ف لحين عل حمادشه جاوا على لكمال
أمه كانت هي لمقدمة منسوبة من حالة الشباب دغوغية
ومشى وضرب سكرى وجا معربد خارج لحوال
شاف بعينه إيماه كتحضر مع لفقرا محزم بالكرزية
تما هزوا حاله زاد لصف صال وجال
وجبد شاقور وبالرشوق وبدا يضرب راسه وظن فاز بالمزية
وبقى حتى دمى وطاح وفني قلبه ونحال
وهزوا لمقدم شم فيه السكرة ودوى وقال ليلة زغبية

ما ظنينا هذي وليس خطرت لينا ف لبال
وبقى حمان ف دارهم معربد سكران بين لعباد شفية
طايح مشبوح صريع فوق من صدره دمه سال
ومشات أمه والناس لعروسه جابوها من دارهم كالنترية
وبنات المدرسه عل لعروسه ينشدوا بسجال
مهما دخلت لدار ولبنات معها خطبوا جميع بلفاظ قوية
ولبس حمان حوايجه معربد باقي غلغال
ودخل عل لعروسه لبيتها كيف قضى رب الشيات عالم لخفية
بلحية والرزة مخبلة وجه زاد كحال
زاد لفراش وطاح كجمل وتمغط قدمها حالة سوية
بايت يشخر ويزيم كالوحش الليل وما طال
ومناين فاقت ف الصباح لقاته بايل ف لفراش وبقات دهية
وبدات تعيط بالشرع غيثونا يارجال
ثم اجتمعوا جيرانهم ومشى لخبار لدراهم جاوا بلحمية
شدوا عن حمان لببيت سكران في غير حوال
خرجت لعروسه لحكام دارت عنه دعوى منظمة جنائية
وحضر حمان وقر بين سكران راشق مازال
وحكم عن نفسه بطلاق قام وطلق طلقه مبينه شرعية
وعل السكرة سجنوه تم شهرين عل لكمال
وبقى حمان كظيم في السجن متفرد وجميع ما خسر سار خطية
وخسر ف الدعوا والزواج ولعرس وضاع لمال
هذي سيرة لخمر كيخلي مولاه عل الدوام ضحكة وشفية
لين من هو سكران ما يفرق حرام من حلال
تم لعروسه يا فهيم تزوجت بعد العدة لواضحة الشرعية
وخدات أستاذ بحالها بقدرة نعم لفعال
ما كنعرف حمان في زماني ولا يماه ولا عروسة عصرية
هدي إلا فرجة عملتها تعجب لعقال
واسمي محمد في النظام العيساوي الفلوس في اللغى غير كنية
طالب ربي لعفو والستر والبركة ف لمال

4- أغراض ذات طابع تمثيلي:

هذا الغرض يغلب عليه الطابع القصصي الخيالي و هو غرض شائع و رائج بين شعراء الملحونحيث يطلقون العنان للخيال فيبتدعون قصصا خيالية و غالبا ما يجعلون من أنفسهم أبطالا لها،غير أنهم في ختام هذه القصائد أي عند تزريبها يعتذرون عما جاء في القصيدة من متاهات و هفوات و يعترفون بعدم قيامهم بتلك البطولات و إنما هي من نسج خيالهم و صناعتهم الشعرية و يستغفرون الله على ما قيل و كأنهم يتبرأون مما ورد في القصيدة،و يأتي في مقدمة هذه الأغراض فن الحراز، و الودائع ... و هذا الغرض يصلح لأن يمثل على خشبة المسرح ،وقد فعل ذلك "الطيب الصديقي" في مسرحية "الحــراز".

الحرزيات :

هذا اللون من الشعر معروف و شائع في أوساط المتذوقين، و يقصد به القصائد التي تدور حول كلمة "الحراز". و الحراز لغويا هو صيغة مبالغة من فعل حرز و في اصطلاح أهل الملحون يراد به ذلك الإنسان الذي يحرز أي يحجب المرأة في بيته و يمنعها من الخروج علما بأن هذه المرأة لها عشيق يتربص الفرص لاسترجاعها لذلك فالحراز يعلم أنها لا تحبه و لا تعيره أي اهتمام رغم ما يبذله من جهود لإسعادها وهذا هو الدافع الأساس الذي يجعله يحرزها و لا يدع لها أي منفذ للهروب منه،في حين أن عشيقها في هم وغم من جراء بعدها عنه،فيستعمل جميع الوسائل التي تمكنه من الوصول إليها والظفر بها و انتشالها من يد حرازها الغير المرغوب فيه، فتجده يتقمص عدة شخصيات و أدوار اجتماعية ليوقع بالحراز و ينتزع منه محبوبته بالحيلة.و قد نظمت في هذا الغرض قصائد عديدة نقتصر منها على قصيدة "حراز مينة" للشيخ **الحاج أحمد الغرابلي:**

الحربة

حراز مّينة بو دلالحرّزها عن وكاحي**
لكن بحيالي دّيتهاوظفرت بالافراح**من قاسو الهوى ما ارتاح**

حراز مينة بو دلال **حرز عني سود النجال
حرزها وحضاهاعلى عيون عداها**فبساط سلطني يرضاها**
واعمل كل ما تتمنى ذات الجمال
ما يوصلها واشيولا تشاهد غاشي**
راسو لراسهاكيف يظل يبات بالزهو** والفرجة بين لغصان**
والصفرة والكيسانفي رياض محصن**باسوار عالية وقفال وبيبان**
والرياض منعم بشجار باسقة **وطيار فالدواح ناطقة **الجداول بمياه دافقة
الجاموز(س) يروج والمها والشادي**
ما كيخصها ولفي غيرتزور ناسها..أو يزوروها**
على مجيهم تغنم فرجات **هكذا نيتها **لولا رقيبها حرزها
وانا كيف نعملواش المعمول**واش من حيلة تنفعني معاه**
حتى تدرج فبطاحيوتعنقني بالاضعاد**ونحوز ضيا الألماح**
حراز مينة بودلال
(الحربة)
أول ما جيتو فالاشكالفي صفة مَرو من الابطال**
فارس مأدوب شجيععن جوادي..ومقلد بالنصال**
ثقلتي واحماليعلى ظهور جمالي**لهوي تابعاه رجالي**
خلف لهوي الهودجوالهودج فيه بنت**عذرا..فتنة للناظرين**
مهما قبلت عليه يا الفاهمبعد فشيت السلام**تم جاوبني بالكلام**
ارْفَع بيَ ودوىوقال لي منين جيت**ومن تكون**
من عمّال العربانقلت لو: كنت كبير فحيهم**
ثم انزعني الأميربعد عزي**ونفاني عنهم**
املك ماليوالحرث ولمراس** والهجايم حازهم**
ما خَلَّى لي إلاَّ الخافيةمن لا تدريها القوم**
هجرت الباديةوجيت قاصد**للحاضرة نروم**

بغيت نعملكصاحبي فأرضك**وتحوز خليلتي لعندك**
أمانة يا أمين
حتى نملك شي دارفين ننزل**نشريها في قريب**
وإلى تحتاج المالنوجدو لك **عندي شاين تريد**
ودحيت يديَ للجيابوطْلَعْتْ بزوج كيوس**
قلت لو: هاذو مني لك خذهمتستاهلهم يا فضيل**
تأمن (ل) فكلاميوقال لي:ما نا شي طماع**شوف غيري**
ما لي حاجة بخلطتكأبي وصَّاني: على صحبة مثالك**
ما نا شريك طاغيولا جبار**كيف نصحب عاصي الأمير**
سير عني يا هاذ اللاحيسوق جمالك لا ترومني**ما لي فيك صلاح**
حراز مينة بودلال
(الحربة)
صرت ندبر لو فلحياللاين ما لي عنو زوال**
جيتو في صفة بنتحانطة فكساوي**شلاًّ ما درك دنيوي**
لو شافها عشيق هواويتسبيه بالمحاسن**ذات القد القويم**
التيت أغلس من قاروالعيون سرادة**والخد ورد قاني**
فايت ورد الاكمامحين وصَلْتْ رخيت اللثام**
انبهض فيَوبقى وجيل ذاهل**وتكلم باللسان**
قال: استر وجهك يا الظالمةلا تفعل فعل الرذال**
حاشى للهنطقت قلت لو:**واش نكون من الرذال**
أنا يا سيديجيِّدة حسيبة**ما نرضى بالسفاح**
فالخناث تربيتما خرجت على فم الدار**طول عمري..إلاَّ هاذ النهار**
وسبابي فخروجي..غيارقال لي: سبَّتْ هاذ لغيار**
قلت ليه: مع زوجي فالحلالوالآن خرجت نسير عند ناسي**وتلفت على الطريق**
راقب فيَ الجليلحوزني لجدارك**نبات فلحظة فعارك**
ومع الصباح نخرجعند حبابي نسير**
تكلم بعد صغىوقال: يا نكّاَرات العشير**ما ينفع فيكم خير**
شوفي غير الحجال اللي عليكجواهر ما تُدرك **والمقايس والحنش مع التاج**
غير لبستي خزنةوخارجة كتتهدى بالاقدام**ما قريتي بطعام**

روح لمكانكلا يُفْتاش فيك**ما عندي حاجة بك**
غير نشطن عقلي بمزاحيالشيطان ينبه الورى**لفعايل لقباح**
حراز مينة بو دلال
(الحربة)
لا زلت نجيه عل الأشكالوبصيفات على كل حال**
حتى نظفر بوليفتيطلوع هلالي**
بها يعود قلبي ساليورقيبنا يصدف نكالي**
جيتو في صفة فقيهأديب لبيب**حاق السلكة..حايط بالعلوم**
قاري ورش وقالونصاحب المكي وزناتي**كذلك راوي كل رواية..نبيل**
حمزاوي فاللغة ..شديدقاري علم التوحيد..والرسالة**حتى سيدي خليل**
يستحيى مني كل من لقانيفيدي تسبيح أ الفاهم**واللبدة والكتاب**
مهما قبلت عليهزدت عندو** وبديتو بالسلام**
وجلست على باب الرسام
جدد فيَ النظرةوقال لي**آش بغيتي يا فقيه**
وآش من حاجة **عندي احتجتهانوجدها ليك في قريب**
جاوبتو بلطافةوقلت ليه**البارح لا ريب**
شفت ليك منامةغرضي نواعظك**فعسى بيَ ترتحم**
أنا ظنيت معاكشي غزال فدارك**تنهيك عن الطاعة وصلاتك والصيام**
لا يغويك بهاها وزينهاحتى تبلى بالهيام**
قم بحق المولىولا يغرك شيطانك بالغرام**
دابة عمرك تمضى سوايعووتجرع كاس الحمام**
قم اعزموصلني لمرسمك واكرمني**تستفاد شي فوايد مني**
وأنا نحدثك حتى ترجع للطريق
نحساب قبل قوليمنين رد البال لهاذ الخطاب**
وعرفتو دهقانيمنين جاوبني**وصغيت للجواب**
أنت قولك بطَّالْ..قال ليناس العلم تعمَّر المجالس**وتنبه للعلوم**
هَلْ ليك بيَ خلطة؟ تشوف لي المنامة**
وأنا ما نظرت خيالك عمريولا نعرفك**عالم ولاَّ غشيم**
انت إلا طماعوالطمع طاعون**لمن لا يرد بالو**

خذ كلام لقدام

قام دخل لدارو وشدّهاواعرض عن هاذ الكلام**

سرت ندبر فمناصفيوحيلاتي من ترجاحي**

لاين ما عندي عليه صدّافي مسا وصباح**

حراز مينة بو دلال

(الحربة)

بحيالي تضرب الامثالوأنا ممنوع من الغزال**

ما يحسابو عمرينشوفها بنيامي**

ولا تودني بمداميولا نحوزها لرسامي**

جيتو في شكل عدّى كل اشكالما يحققو إلا من هو نبيل**

في صفة شخش (شخص) كبيركنت غايب وخْلَطْتْ مع الطريق**

زدت وسلمت عليهفي وصاف سلامي** تفهى العقول**

دموعي عل الخدود ساكبةحتى نفزع من بكاي**

تكلم بلسانووقال: آش ضامك يا عوض الوالدين**

إلى كنت تبكي على شبابك انتهىانتهى شباب قومان**وعادوا شايبين**

وإلى كنت تبكي على متاع الدنيادار الغرور تفنى**ونعودوا راحلين**

والى كنت تبكي على حبابك ماتوانام النبي المبعوث**إمام المرسلين**

وإلى ظلمك شي حدقل: الله حسيب الظالمين**

أنا يا سيدي **قلت ليه: كنت مسافر

كم لي سنينوأنا في بر التركمان**

واليوم منين خلطتصبت أخي مات**وبنتو حكاوا لي فعصمتك**

نبغي نزورهالا تمنعني من وصولها**

لاين وصَّانا إمام الورىعن صلة الرحيم**

هذا قول المحال قال ليما نقبل هاذ الاقوال**

هذا بهتان عظيم فاش جيتيتفهى فيه العقول**

خاف من الله أواهقلت لو**لا يدلع بيك اللسان**

ما تعرف بأن الشيبوقّْرو مولانا**

هذي فرحتك بيَ؟وانت لي نسيب**

نعطيك أوصاف البنت كيف هي **وأسمها دون ريب

وإلى تمنعني من وصولهاللقاضي ندعيك**
تم قام مهول نكدانمن كلامي**ودخل يجري وكيد**
قَبَّلْ عن ذات الخالشافتو متغير حالو نكيد**
سألتُّوعن ما بهعاد ليها**واندم عن شين عاد**
عرفت لغزال خليلهامطوَّرْالاشكال**على الرقيب**
صارت تبكي وتقولعن حبابي لا زال نواحي**
حتى طاحت عن فراشهابالسقم..والارياح**
حراز مينة بو دلال
(الحربة)
ولَّى ليه سرورو نكالوصدف لغصايص والاهوال**
وخرج عازم فعسى يصيبني قداموما صابني فقرب رسامو**وقوات ليعتو وهيامو**
وبقى يرتجى من ينبيهبشي فقيه**يكون حكيم نجيم**
صاحب صروع الجنكما يريد**تم رجعت لعندو وكيد**
ناوي لدخولوما دّى خبر**رافد من الكتب ما يحير العقل**
من علم الزناتيوالضمياطي**مع حساب الجملة**
وكذلك الاستنزالبشين خفى يفيد**قبلت عليه وقال: زيد**
لقاني بالبشرى الطيبةوجلسنا بعد السلام**
ما تعرف يا الفقيهقال لي**شي طالب نجام**
صاحب المكي **وزناتي..شديدنعطيه المال اللي يريد**
أنا طالب نجام قلت لوكل ما تبغي معاي**ما توجد حد سواي**
قال لي:هات استخراج الضمير
نزَّلْت اشكال الخط بالحسابوزدت الجزم الكبير**
نعطيك بشارة خير قلت لوهذي بنت معاك في رسامك هذا**
لا ريب زوجتك مصروعة بالجنمن البارح عند غروب النهار**
وسبابك شخش كبير عمهاجا عندك باغي يزورها**ومنعتيه من الدخول**
حين اخبرتيها بهفلحباب تفكرَتْ**وعلى البكا ضربها روحاني فالظلام**
ناضْ وقَبَّلْ يديوقال لي هذا عار عليك**قم تدخل عندي**
وتشوف حالهافعسى تبرا من علالها**ويجعلك ربي سبابها**
قمت دخلت معاهغير كابرت**دخلت معاه للرسام**

نصيب غزاليعلى فراش مستحفل**تسحاب طايحة سكرانة**
فالحين قلت لوآتيني بالنار**والبخور معايا**
دابا نفرجكفخصايل ناس الاسرار**
فالساعة جاب النار حطهاوبقى ينظر ما يصير**
اطلقت عليه البنجبعد درت حجابي ضدو**وللغزال طلوع البدر الشريق**
تم طاح الكرفيوغاب عل الوجود**لهلا ينوضو من هذي ولا يفيق**
قالت بدر الزين حين فاقتلاًّ يجمع باللئيم**
قم اعزموصلني لمرسمك**نهنا من تجياحي**
ودّيت العذرا على الرضانزها بين ادواح**
حراز مينة بو دلال
(الحربة)

خضنا فرجتنا بالكمالوزهينا بايام الوصال**
غير أنا والعذراخليلتي نتزهى**
فرياض بالاشجار تبهّىوسرورنا لاتتنهّى**
وحنا فقلب عرصةمصيونة بالاسوار**
ومنازه يفجيوا الاكداربين محافل الاشجار**
والزهر يغرم ديناروعلى بشارة مينة سود لشفار**
وتقول طيار الروضكتهنيني بكمال السرور**
ومينة بو دوَّاحبارزة فوق فراشات لحرير**
بجواهر والحلاّتوالحلي وخلاخل**ومقايس الذهب وخواتم**
وخراس كثرياتضوي بين البدور**
والسالف والمهدورفيه ترصاع الياقوت المنير**
وأنا خالع الاعذار للزهوكأن شبل مع لْبِيّْتُو**
والصفرة والراح بيناتارة تهدي لي كيوسها**تارة تهدي لي شفوفها**
ونقبل ورد الخدودوتكلفطني فوق النهود**
وتنادي يا محبوب خاطريجادت لك ليام**فوز وتسلّى**
ما باقي غيارغاب خيال الحراز**ما بقى لو أثر ولا خبار**
كيف لعبتي بشطارة لعقلوبلاغة الاحبار**ما ندوزك دايم طول لعمار**
قلت لها: يا مكمولة البهانقسم لك بقوام قامتك**وتيوتك واللحظ والشفر**

والغنج وتعريق حاجبكوالخد المسرار**
لو يجي حرازك **بضراغم العفارتوقبايل والجنود**
ونهاية لفظي خذ لكياحفاظي حلة مرونقة**
فيها در نفيسبالزبرجد والياقوت الرفيع**
وسلامي عل الاشياخ قاطبةنادب بلحادي على الثرى**فاوهام الفج الوسيع**
لهم اسمي عن طيعواسمي فلغايا لا زال ينذكر**قل أحمد الغرابلي حضر**
واستغفر الله من القولالموضوع بلا افعال**
هذي غير شطارةعند ناس الشعر**ارباب لسجال**
ما درت حيال ** ولا دركت هيفةفافعال مزاحي**
إلى ترثى عن ظنشهدوا لي به فصاح**
حراز مينة بو دلال

الودائع:

مفردها وديعة و هي الأمانة التي يستودعها شخص لدى شخص آخر على أن يستردها متى شاء و في قاموس أهل الملحون هي عربون الحب الذي يجمع الشاعر بمعشوقته،إذ بعد أن يقضيا وقتا ممتعا تقوم المحبوبة و تودع لدى الناظم وديعة نفيسة قد تكون خلخالا أو دملجا أو خاتما أو شيئا من هذا القبيل مما له قيمة كبيرة في نفس العشيقة،وهذا يدل على صدق وعدها لملاقاة الحبيب مرة أخرى،لكن الشاعر بسعة خياله يضفي على هذا حبكا قصصيا من خياله،إذ يفترض أن الوديعة ضاعت منه فيقلب الدنيا رأسا على عقب بحثا عنها و يبذل في ذلك الغالي و النفيس كي يجدها حتى يكون عند حسن ظن محبوبته به،و هذا اللون من شعر الملحون كثير و منه قصيدة "الخلخال""الدمليج""الخاتم"... و للمزيد من الإيضاح نمثل بقصيدة الدمليج للشاعر **محمد المدغري** يقول فيها :

دمليـج ازهيـرو صـــابـغ الشفـر كـــان افجيبي يـــا هل الهوى و امشا لييـــا
بـــاش انجـــاوب إلا اتســـال عنـــو تـــــاج الغــزلان
غـــاب ازمـــان الهجــرة اوتـــاك بـدري واهنـــا قلبـــي اوراح من كل ابلييـــا
مهمـــا زارت رصمـــي اهـلال عيدي راحت لعيـــان
بتنـــا فحذيث الحب أو لهــوى و اغـزالـــي تهــدي امـدام كـــاس الحمييـــا

واحنـــا فبســـاط ارفيـع ليس دركـو عاشق فزمـــان
حتـــى راح الدجــور و الصبـــاح اتجلـــى و ارمـــات فـــالشـــروق الـذهبييـــا
و اطيـار الروض اعلى لغصان تنشد طبع اصبيهان
قـــالت مصبـــاح الـزين يـالعـــاشق هـــذا واقت الـــرواح من غيــر اخفييـــا
و الـــدعتك في حفظ لكـــريم من لا تـــراه اعيـان
انطقـــت أو قلـــت البـــودلال خفـــت إيطـــول المعـــاد يـالعضـــرة لبهييـــا
و لا تنســـانـــي يـــالــريـــم و اتخليـنـــي هيمـــان
جبـدت ولفـــي دمليـــج مـــن ايديـهـــا زيـن الشفرين روح ضـاتـــي لدمييـــا
قـــالت ليـــا يـــاعـــاشق لبهـــى لا تبقـــى حيـــران
هـــاك الدمليـج أعاشق لمحـــاسن صونـــو و احضيـــه افلحجــوب السرييـــا
حتى نـهذف وانزور امرصمك و انصيبو محصان
و الدعت اهـــلال الزيـــن تـــاج لبهـى و ارجعت امن لفراق روحـــي مدهييـــا
وعملتو فـي جيبي ابلشواق دمليج اضيا العيـان
ثـــم الدمليـــج امشـى اوطـــاحلي و ابقـــى عقلـــي كيهـوم صبحا و اعشييـــا
وأنـــا لا حـــال كيـف حالتـــي فـاضي أو ديجـــان
دمليــج ازهيـرو صـــابـــغ الشفــر كـــان افجيبي يـــا هل الهوى و امشا لييـــا
بـــاش انجـــاوب إلا اتســـال عنـــو تـــاج الغـــزلان
دمليج ازهيرو غـاب ما بـــان وابقيت امـن افــراقـــو مهمـــوم احـزيـــن
مـــاشـاف مثيلــو فذ سلطـــان عنـــد لعـــراب ولا فـــالهـنـد أو صيـــن
دمليـــج ألا يوجـــاد فمكـــان فـــالـــروسبـــا اولا فخـــزيـــن اسطـــالين
دمليـــج المـــوضى يـــا فهيـم من ذهب العين أو جا التـــاج لبنـــات اهضييـــا
صنعـــو مـــاهر ذوقـي البيب و احكيـــم آمن اليونـــان
دمليـــج امــرصـــع بلـــدرار من شغـــل الأنضـــول فيـــه حجـرة تـركييـــا
دارت بحجـــــار الفـــونـدو ألا يـدراك ابـــثــــمـــان
دمليـــج ألا مثلـــو اوجـــاد عنـد الملـــوك الفـــايتيـــن فـــوطـــن آسييـــا
ولا فـــي كنـــدى اولا افـــأرض اغمـــوق الســـودان
دمليـــج المـــوضى مـــا اوجـــاد مثلو في أرض الشام دون ريب أوسورييـــا
ولا فـــالقـــاهـــرة الصـــايلـــة ولا فـــي عـــمـــان
دمليـــج المـــوضى مـــا وجـــاد مثلـــو عند اللـي حـــايزين همـا وامزييـــا

ولا دركــوه اهــل لمــوال فــالفرس أوخرصـــان
دمليــج المـــوضى مــا ايخلصــو مــال الأمــريك أو لمـدون الشـرقييــا
وكـــذالك مـــال اسبــانيــا اوغرنـــاطــة واشبليـــان
مـدت ليــا تــاج الـريــام هـذ الدمليــج اولا عــرفت كيف اجــرى لييــا
وعملتــو فـي جيبي اوطـاحلي و امشــى يــالخـــوان
دمليــج ازهيــرو صـــابـغ الشفــر كـــان افجيبي يــا هل الهوى و امشا لييـــا
بـــاش انجـــاوب إلا اتســـال عنـــو تــــاج الغـــزلان
طـــاح الدمليــج أو حــار أمــري وابقيت كـــا نخمــم ضــي أو ديجـــور
يعدر حـــالــي من كـــان عـــذري ولا من ابحـــالـــي جــرحـــو معقـــور
ســـرت انفتش و انزاح صبــري وأنـــا اكليــح هايــم و الدمــع ايفـــور
درت افبـــاب الخـــوخة امـع الكنيف أو حــوز الكـــدان مـــاارتا حد اعلييـــا
و ارجعت اعلــى الصفــاح كـــانسول دمعــي هتــــان
و اذخلـــت امع لقـــواص للقـــزيـرة حتـــى العـــدوة امــع احـــواز المخفييـــا
بـــوعزرة ضرتــو اعلـــى النهــايــا واكد عجـــلان
و اقطعــت الـــواد أو سرت للصفيفـــح ونـا حالي اكضيــم مـــاصبت احمييـــا
و اطلعت على راس الجنـــان سولت اهل الغيـــوان
فتشــت اعلــى الدمليـــج يـــالفـــاهــم فـــالدوح اولا جبـــرت مـن يصغا لييـــا
واذخلـــت اعلــى صــلاج كـــانفتش وأنـــا ولـهـــان
مـــــاصبت امن اعطـــاني اخبـــار ولا من شـــافو يــا رجيـح فحضان اصبييـــا
و ابقيت اعلــى الدمليـــج كـــانســول سرو يعـــلان

دمليــج ازهيــرو صـــابـغ الشفــر كـــان افجيبي يــا هل الهوى و امشا لييـــا
بـــاش انجـــاوب إلا اتســـال عنـــو تــــاج الغـــزلان
ســـولت اعلى الدمليـج لريـــام ونـــا افغيــر حـــال أو قلبــي مسقـــوم
درت افــدرب الســراج بقـــوام والطـــالعة الصغيـــرة ضــي أو ديمـــوم
سولت ابعــرفي نـــاس لغـــرام و اجميـــع من اصبيــا فبنــات اليـــوم
درت افــدرب الحـــرة امــع لشيـــاج اعلــى دمليجــي سلت ولفــي ثورييـــا
قـــــالت لــي مـــاشفتــو اولا اجبـــرت اخبـــارو فمكــــان
ســـول فـــالقطـــانيـــن راك تجبـــر ثـــم جمــع الـــريـــام عند العشـــوييـــا

ومشيت أو سولت اهل لهـوى اوليس اخبرني إنســان
قــالــولـي ســول يــاعشيــق في حــومت لبليـدة إيــلا جبرتــي مرييــا
لاعلــى تعطيـك لخبــار بــالــدمليـج المــوصــان
و امشيــت أللبليـدة اوضــرت درب الميتــر و اســألت كل منهــي ذوقييــا
وكــذاك اصحــاب الحب و الذي شاخــوا فـالهجــران
و مشيت أو ضرت الزنــزفـور وأنــا والــه وحدي أو دمع العيــان اسخييــا
و الحفــارين اجميــع ضرتهــا و ازقــاق الــرمــان
دمليـج ازهيـرو صــابـغ الشفـر كــان افجيبي يــا هل الهوى و امشا لييــا
بــاش انجــاوب إلا اتســال عنــو تــاج الغــزلان
طــال اشقـايا و اهجرت لمنــام وانــا اكضيــم هــايم و الـعقـل افليــج
من حــر الصد افقـدت المــرام بين الضلــوع جمــري موقـود اسريــج
وافنى جسمي يـاصاح واسقـام لا حــال حــالتــي بفــراق الــدمليـــج
فتشت افبــوعقــدة اعلى النهــايـا و ازقــاق المــا امشيتلــو في صبحييــا
مــاصبت اخبــارو عنـد حد من لكهـول أو شبــان
و اطلعــت اعلى المنيــا اسريــع أورحــات الشمس اللولى أو ديك الفوقييــا
و لدرب ابن عــزاهـم سرت كــالــح قلبــي لهفــان
و امشيت امحــزم يــافهيــم فتشــت افحــوز الطــالعــة أو نــاري مكدييــا
فطـريـق السنيمــا القــاوني زوج ابنــات اقــران
شــافــونــي نــاس الحــب كنســول قــالــوا مــالك روح داتــك مدهييــا
قلــت امشالي دمليج من افــراقو عقلـي هيمــان
قــالت وحــدة يــا عــاشق البهــى دمليجــك مـوجـود عند هيفــة بركييــا
القــاتــو قالــت ليـا انهــار كــان ايـزور السلطــان
طحــت أوبســت الأرض قلــت لهــا لقينــي بيــه يــا الـريم العدرييــا
قــالت دابــا يــاتيك ابلــوفــى و اهنــا و اطمــأنــان
قلــت الهــا يــا تــاج لبــدور ويــن ايكـون الميعاد بيننا دون اخفييــا
قــالــت يــوم الجمعــة الجــايــا تلقـنــى واكــدان
أجينــا لجنــان السبـيــل قــدام الصهـريــج لكبيــر وقــت الـذهبييــا
ثــم ارجــانــا ولا اتصيبنــا نــرجــاوك يعــلان
دمليـج ازهيـرو صــابـغ الشفـر كــان افجيبي يــا هل الهوى و امشا لييــا

بـــاش انجـــاوب إلا اتســـال عنـــو تـــــاج الغــزلان
راق الخـــــاطر و انسيـــت لكـــدور و انكيـــت يـــا الفـاهم جمـــع الحســـاد
و افـــرح قلبي و امسيت مبشـــور و ابقيـت كنـــراجـي شخـص لـثمـــاد
و افيـــوم الجمعـــة قمت مســـرور و امشيــت ابلشـــواق افـوقت الميعـــاد

صبـت ابنـــات الــغـوان كتـــراجـيـنـــي فـــالمـــوعد بـــالجــلالــب فضيـيــا
و اشـــرابل من ذهـــب الشـــريق و الثلثيمـــة حســـان
قـــالـــوا سهـلا و اميـات مـرحبـا بـــالعـــاشـق لغريـــم ليـك بشـــرى و اهنييـــا
بـــايعت أو قلـــت اعلـــى اوصـولكـــم تتفجى لحـــزان
قـــامـــوا و امشـــاو ابـــزوج باللطـافـــة جابـــوا واحـدة الثالثـــا كن اثرييـــا
قـــالـــوا هـذا العشيـــق صـــاحب الدمليـــج الفتـــان
قـــالـــــت ليـــا ســـود النجـــال دمليجــك عنــدي دون ريـــب ولا شكييـــا
لكـــن إلـــى تمشـي العندنـــا تصطــــاب الكيســـان
قلــت الهـــا يـــا عـــز البنـــات مـــالــــي قدرة حتـــى انخـون بعد الولفييـــا
راقـــب فيـــا وجـه لكـــريـــم نعـــم الحــــي المنـــان
مـــدت لـــي دمليجـــي اوقلـــت لهـــا يجـــزيـك ابكل الخير خـــالـــق البرييـــا
قـــالت فالحيـــن ابــلا اجميـل حشـــى مثلك يوهـــان
ثم والدعت البــاهيـــات و افـــرح قلبـــي و انسيـــت كـــل مـــا فـــات اعلييـــا
و القـــانـــي بالدمليـــج رب لـــورى خـــالـــق لكـــوان
دمليـــج ازهيـــرو صـــابـــغ الشفـــر كـــان افجيبي يـــا هل الهوى و امشا لييـــا
بـــاش انجـــاوب إلا اتســـال عنـــو تـــــاج الغـــزلان
دمليج الموضى جـــا الــيدي و اظفـــرت بـــه و اتفجى كـل اغيـــار
و افر قلبي و انسيت نكـدي و ارسلـــت للوجيبة صـــابـــغ لشفـــار
راحت لقلوب اهـلال عيـدي سلطــــانت لغـــوالــــي حـــرت لبكـــار
واصلــت رصمـــــي تـــاج لبـــدور زينت لاســـم مكمـــولت لبهـــى لهـــواوييـــا
صابت قلبي مسرور بلوصول أو نـــاشط فرحـــان
ونـــا محتـــال على اوصـــولهـــا مـــن شـــوقـــي وجـــدت كـل مـــايزهـــى لييـــا
لمقـــاعد والشليات جبتهـم امن الهنـــد أو ســـان
مهمـــا جلســـت تـــاج الـــريـــام نـــزلــت انـــواع الطبـــخ و التفــاكه وقتييـــا

وكوكاكولا خلف الطعــام شــلا نحكــي بالســان
قــالــت مصبــاح الــزين يــا العــاشق ويــن الدمليــج قلــت لضيــا عينييــا
دمليجــك والدرتــو اوغــاب عني وامشى ما بــان
و احكيــت الهــا يا صــاح مــا اجــرالي و اهــلال الــزين بارزا اتصغى ليبــا
وانـــا قلبــي مجــروح فــوق خدي دمعي هتــان
قـــالت فــالحين اهنــا اوريــع واعــرف دمليجــي يــا عشيق مــا يبقى فيبــا
قرب تزهى و انسى اعلى اوصولي ساير لحــزان
دمليــج ازهيــرو صـــابــغ الشفــر كـــان افجيبي يــا هل الهوى و امشا ليبــا
بـــاش انجـــاوب إلا اتســـال عنو تـــاج الغــزلان
شـــافت دمعي مسكــوب هطــال ونـــا علــى ارضــاهــا نحكي و انعيــد
قـــالت الغــزال ابديــع الجمـــال لتقـــى البـــاس لا تبــقـــى فـــالتنكيــد
انت عــز من الـــروح و المـــال انـــت خيــــر منــــو و الله اشهيـــد
قبلت الأرض أو قلت يـــالهيفـــا ليــــك امهـــاجــي اوروح داتـــي مهديبــا
من فضلـــك يـــالغــزال لا اتـــواخدنـــي بـــالنقصـــان
دمليجـــك بعــد كـــان طـــاحلــي جـــاد اعليبـــا ذالجـــلال كـــامــل لعطيبــا
وجبـــرتـــو بعد امشى اوغـــاب شهـــرين عل لمكـــان
قمـــت أوجبــت الدمليـــج يـــالفـــاهــم مديتـــو للغـــزال طلعـــت لــمضيبــا
ثم شكـــرت فعلي اســـرور لخـــواطـــر غصــن البـــان
بـــرزت مشمـــوم البـــاهيـــات فـــي كســوى مقيومـــا امنمقـــا شكلطيبــا
و الشـــوميز افلونـــو ارفيــع زبطــي يسحـــر لدهـــان
والصفـــرى منقـــوشا اعلى الرضى من لبــلاتيــن الرفيـــع صنعـــا عصريبــا
وابــريق امن الفضى الصــايلا و اصفــوف الكيســان
و امطــارب لمـــدام لعتيــق و اغـــزالـــي تهــدي الكـــاس نحكي حـــوريبــا
وانـــا خـــالـــع العضــار للـــزهو رغم اعلى العديـــان
والـــراح ابراح والــــوسكـــي الفـــأيـــز والكنيـــاك الــــرفيـــع ذبل عينيبــا
والفكـــطـــوار أو شنـــبـــنيـــا و ابنـــادم مـــزيـــان
و الغـــانـــي بفنـــون لشعـــار جنـــح أو عـــود أو كمنجـــا نغمـــا زهويبــا
لعــواتـــق و الشبـــان ابلصـــوات اتجـــاوب للحـــان
و اتمـــام القـــول أحـــافظ لقصيـــدا نستغـفـــر للعـــالـــم لســـرار المخفيبــا

سبحـــانـــه مـن لا اينـــام نـــعـــم الحـــي المنـــان
مـــا ضـــرت اعلـــى دمليـــج مـا امشـــالـــي ولا شفتـــو اولا اقبطتو فيدييـــا
هـــذى إلا فـــرجـــا اعملتهـــا تعجـب للـفطـــان
و اسمي موضـــوح اشهيـــر يـــالـــراوي محمد صـــاحب لشعـــار الوهبييـــا
والكنيـــا بـــالفلـــوس كـــانـــراجي لطف الرحمـــان
واليـــوم اقـــواو الحـــاسـديـن كثـــرو فـــي هذ الفـــن ليس دركـــوا هميـــا
مـــا فهمـــوا قـــول الحادثين ولا قـــول اهل الزمـــان
من قلت فهـــم اعقـــولهـــم واحـــد عيب قـــولـــي اوقـــال مـــا فيــــه اسجييـــا
و ادلع به الســـانـــو اوقـــال مـــا قـــال افهل لـــوزان
واحـــد شفتـــو مكفـــوخ غـــارو شيطـــانـــو ظنـــو ايقـــول نغمـــا مصريـــا
ويـــلا شـــافـــو لغـشيـــم كيظنـــو شـــاعـــر فنـــان
مـــا ذاقـــوا شعـــر ابـــلادهـــم لاسيمـــا لفنـــون أو لشعـــار الشـــرقييـــا
كيـــف اجـــرالك أخـــأيـــب الطبيعـــا اتعيـــب للحـــان
حضـــر بـــالك يـــا حافظ اللغى والغـــي قـــول الجـــاحـــدين و الشـــاتـــم فييـــا
و الجـــاحدنـــي مـــازاد مـــا نقص مـــابيـــن الولفـــان
شغلي غـــالـــي ماهو ارخيص واللي رادو يـــاتـــي احـــريص يـــرواه اعلييـــا
انـــوريلـــو للـــفـــاظ أو لمنـــاهـــج كمـــن بيبـــان
واللـــي عـــايب تـــركـــو اولا اتروم ســـواقـــو يكفـــاك را بصـــارو معمييـــا
يـــاك العيب المـــولاه كيف قـــالـــو جمـــع الفطـــان
دمليـــج ازهيـــرو صـــابـــغ الشفـــر كـــان افجيبي يـــا هل الهوى و امشا لييـــا
بـــاش انجـــاوب إلا اتســـال عنـــو تـــاج الغـــزلان

5- أغراض ذات طابع واقعي :

و هي أغراض تتناول موضوع السير الذاتية و معاناة الشاعر نفسه أمام الأوضاع الاجتماعية الفاسدة أو قساوة و شظف العيش أو خذلان و تنكر الاحباب و الأصدقاء،وهذه كلها جوانب تحز في نفس الشاعر فينظم شعرا تعبيريا صادقا عما يعانيه من إحدى هذه المعضلات التي ذكرناها و غالبا ما

تكون في باب اللوم و العتاب وهذا شيخ الأشياخ **سيدي قدور العلمي** في قصيدة "الدار" :

كيف ما ينكد قلـــبــــــــي من شفاية الناس ؟
كيف ما نحزن يــــــا وعدي على المراسم ؟
كيف بعد خروجي من وطني نروم الاجناس ؟
حوز بوطيبة فيـــه ا دركت الغنـــــايــــــم
شموس بصري الاشراف الطيبين الانفــاس
والله رانـــــــي علـــى فراقهم نــــــــــادم
كيف ينجى من خلاني ضحك للنــــــــاس ؟
كيف يسلم من خلاني تليف هايـــــــــــم ؟
حمايتــــي و احبابــي و اهلـــي واعز الوناس
و فراقهم جاني على القلب شــــــــاتـــم
وآش ما عار عليكم يا رجال مكناس
مشات داري في حماكم يا اهل الكرايم
من كثرة ما صبرت عن فرقة رسمـــــي
حتان قــــالوا هبلت مـــن كثرة الكلام
رسمي خويا الشقيق من بويــــا و امي
آش يصبرني على فراق الأخوة الوحام
و آش فرحي ظهر للناس وحزني مكمي
فمي يضحك والساكن في القلب ظلام
صبري يصبر للعدا ونكتم همـــــــي
و ندير كما يدير فــــــي البحر العوام
نرخي الاعضا معاه و نساعف الاغشام

هكذاك ساعفت بصبري صروف الايام
قل جهدي وكثر صمتي و صمت فمي
ما نطيق على صلح ولا نجمت الخصام
مشتغل بالدنيــــــــا الفانيـــــا بهمي

من بغاني يحسبنـــــي من جميع الكرام
من اكرهني ما يعرف غير دي شاتمي
اخترت قصيدة مرصوعة برمز قرطاس
بخط عجمي ما يدري في اللغة النغايم
كاغزالة حضرية من بنات اهل فاس
معنقة شي عبد كناوي من الصماصم

وآش ماعار عليكم يا رجال مكناس
مشات داري فحماكم يا اهل الكرايم

ياسر من الناس من بغى لي ذا الجلية
وفرح قلبو على أحزانـــي و كداري
ياسر من الناس من عطف قلبه لـــي
شفيتو حالتي و بكـــــاه غيـــاري
ياسر من الناس من ضحك وطنز فيا
يوم فراقي على احبابي و اوكـــاري
ياسر فالناس من افتى راي عليا
و زيين لي بالخروج من عتبة داري
و ضحيت من ليلتي فالساعة كاري

لسونهم يجرحوا وعيونهم يكويو
باصباعهم يشيروا للخصام و الدعاوي
من الضرق عنهوم يبقاوا فيه يدويوا
يقطعوا لحمو فالساعة بلا جناوي
يقيلوا ويباتوا مثل الذياب يعويو
ملوكهم يطلعوا دغية بغير جاوي
عرفتني هذه الحزة بسيرة الناس
ويح من لا عندو في مخازنو دراهم
اللي لقيته من عشاني ايهزلي الراس

تقول ماعمرهم سماوني باسم

وآش ما عار عليكم يا رجال مكناس
مشات داري في حماكم يا اهل الكرايم

وين اصحابي وين الاولاف العشران ؟
وين احبابي وين هم صدقانـــــــــــي ؟
لا واحد منهم يوم الحزة بـــــــان
غبوا و تدرقوا علييا بالعانــــي
ما شفاوش للخير ما تفكرني باحسان
كانـــــي جيت للمدينة برانـــــــــي
شي منهم ما تلا يلاغيني بلسان
أو شي منهم فكل ساعة يلقاني
و يفكرني الخسيس عنوا فمكاني

ما كثر باحبابي الا نكون في الخير
يظل رسمي ويبات بجمعهم عامر
آشحال من صاحب توجدلي وكمن عشير
كي يكون طعامي في كل وقت حاضر
براطل الدار حديرة غير تنقيب الطير
كيف حوت المشرع يجري على الصنانر
هكذاك اصحابي دارو يوم الفلاس
يوم فرغت يدي لا مال لامراسم
صحبت زلاغي عندي قرارط نحاس
خير من صحبت شر الخلق من ابنادم

وآش ما عار عليكم يا رجال مكناس
مشات داري في حماكم يا اهل الكرايم

وين اصحاب اللي نضنهم يحشموا
اذا حوجني الزمان لهم يستروا عاري
ولوا في يخطيوا و يشتموا
بكلام اقسح من برازق الايباري
طويت القلب الحزين على همه
وصبرت لما قضى وقدر لي الباري
حدي وعزي وحرمتي إلا في داري
العين ميزان والقلب للقلب فازع
اللبيب تجلبو بالإحسان وتهربو بالمواجع

كيف ننسى تلطامي في دروب مكنـــــاس
غربتي و مباتـــي فـي دكــاكن المدارس
اعياوا بي الحوانت في اسواق الأبخـــاس
والبيوت والفنادق و حصاير المجالـــس
اعييت في الليل انبات على النجوم عساس
والصباح نصبح في باب الدراز جالـــس
كي استحسوا بي طابت لهـــــم الجلاس
زودوا علــــي بالنهرات و النقـــــايم
المباتة بالجوع ولا طعام لكناس
الفقر والغربة ولا صحبة شاتم

وآش ما عار عليكم يا رجال مكناس
مشات داري في حماكم يا اهل الكرايم

اواه أواه خابلي الضن فالصحاب
اللي بهم كنت نفخر و انفـأيـــش
فيا خلو سم الاظفار والانياب
وين يحضرو يهرننو مثل اهوارش

السون تقولوا مرحبا بمجي الاحباب
وو جوه منشرة ولا تحمل غاوش
قلوب اقساح من الحجر ووجوه صلاب
واقفال الهند مانطرشوا بمطارش
والله ما بقات حرمة للدراوش

الله يرحم الاشياخ الفايزين الاحبار
كل شـــــي خلاوه للحادثين مذكور
محلا الضيق الي يوريك طبع العشار
يخبرك بحبيبك ويولي عدوك مبشور
النكد يتفاجى وتزول وقت الغيار
والافادة تغنم بهـــــا سنين وشهور
يستهل من يبني سوره بغير تلساس
يستهل من يدخل الحروب بدون صارم
يستهل من يدخل البحور دون رياس
يستهل من يطلع العلو بلا سلالم

وآش ما عار عليكم يا رجال مكناس
مشات داري في حماكم يا اهل الكرايم

والله ما ضرني ولا عذب قلبي
غير شفاية الاعداء اللي نظنيت احباب
انا وين ما مشيت لي ربي
حاضر ناظر رحمته لي تنصاب
كم من واحد من الحاسدين يتمنى كربي
نحمد الله عمري سعدي من الخير لا خاب
بدل لي الكريم بالراحة تعبي
و رزقني في الحياة الأجر والثواب
وسلط عن عدانا الحساب والعقاب

هكذاك الدنيا الغرارة تدير للقوم
هكذاك الدهر مشتت كل امة
يوم مالح يوم حلو يوم زقوم
يوم مستعدل بين الطيب والسلامة
يبات شمل المرو في حفظ الغني القيوم
و الصباح يطلب من مولاه السلامة
كل من شد في راس عدوه يكون قياس
اذا خطاه بضربة الثانية يعود عادم
يلتقي النشاشيب من كباب الاقواس
و تفيد دعوة المظلوم في الظالم

وآش ما عار عليكم يا رجال مكناس
مشات داري في حماكم يا اهل الكرايم

اعظم عدايا ضنهم خلاص فنيت
ماعرفوش سلطة الله معايا
في سوق اهل الكمال بنظامي بعت وشريت
وبلغ قصدي مع سلاطن الولايا
فرحت لما هداني الكريم وتواليت
وحمدت الله وشكرته مولايا
والله ما بقات غمة في حشايا

كيف تهنا يا من يرجاك سيف عزريل
القبر والملكوت ويوم السؤال
كيف تعلى ياللي مازال ترجع ذليل
ياللي قالت له نفسه انت المفضال ؟
آش ماقاسك يا بن آدم ترجع عطيل

في النعاش تترفد ولو تكون ذو مال
اول خلوقك للدنيا من تراب نسناس
وآخرتك لابد لها حد يا ظالم
شوف ما تحت ثيابك ياكثير الادناس
لولا الثوب الساتر الحشايم

قال قدور العلمي اللبيب كياس
يا الحافظ اخشى لا تعود نادم
طعت للطلبة والاشياخ دون تعكاس
راه رب العزة بما في القلوب عالم
فلافسي دهقاني رباوني الكياس
معتبر وقاري شيخي حكيم ناجم
لقضاء صرفتو و لوعد سار لباس
حمدت ربي وشكرتو باسط النعايم

و كذا قول الشاعر **محمد النجار** في قصيدة "ناكر الاحسان" :

سير اناكر الاحسان الايام تشيط وراك بالقهر**
ويبان البرهان فيك امن خان حبيبو**

ما صبرني للتيهان **غير نكايد ونزيد فالصبر
وعقيلي حيران شاكي من حر لهيبو**
طول دجايا سهران **وقليبي بالزفرات ينعكر
وليت كما اليرقان **جرحي ما صاب طبيبو
لو نكتم سر يبان **بعد خفيتو يا لايمي ظهر
ركبت القومان **عن سري بعد حجيبو
وانت قلبك حقدان ماشفك حالي زايد النفر**
في شروط التيهان فعلك مازال تصيبو**

عاشرتك بالصدق والوفا واللي فيَّ راك عارفو**
وانت مني رايد الجفا واناوعدي كنصرفو**
خفت عليك اشارد العفا من ذنبي دغيا تصادفو**
مايلقاك أمان من تغرادي عن ساير العمر**
وكثير الختلان **مايطلع عقبة ذيبو
كيف يمنع العشران- من طيبو بين الناس ينشكر**
ما يغدر لو كان في الوكر معه طليبو**
شفتك جيتي زربان غروك صحاب الفيش والفشر**
من لا ليهم شانفي نهار الضد يغيبو**
لاكني سير وكان لابد كثير الجهد ينكسر**
من بعد الديدانسيسان الغدر يريبو**

كنت نظنك صاحب العقل ما ترضى برفاقة الغشام**
غروك اهل الفيش والبخل **ما ليهم صولة ولا كلام
وتجبرتي ناقص الفعل وجازيتيني بلا خصام**
فغراض العديان **دزتيني ياصابغ الشفر
وغواك الشيطان مثلي موحال تصيبو**
لو جلتي في البلدان وتسال البادية مع الحضر**
ما توجد انسان مثلي ساخي بنصيبو**
نفادي بالسلوان **فبساط العز وغاية الفخر
بوجود المزيان كل ما قال نجيبو**
ما يقهرني خسران راخي طرفي قدام من حضر**
نسخى بالثمن **في حق الزين نهيبو

ما يسلك مناهج الهدى **من هو كيفك خارج الحدود
من يسرك محال تنفدى من حر الهجرة مع الصدود**
بيَّ غير شفاية العدا وكلام الحساد والعبود**
من درتيهوم صدقانسمحتي فيَّ يا خايب الطبع**
في غراض الرقبان والقلب كميت لهيبو**

زدتي قلبي نيران وانت هايم ما جبت لي خبر**
قلبك حين شيان رجع قطران حليبو**
كي قالو ناس زمان من دار الشر يموت بالغدر**
واللي جاد يبان من دار الخير يصيبو**
قبلك فاتو شبان ما دامت ليهم حالة الصغر**
غير فلان فلان كبروا وضحاوا يشيبوا**

سير أجافي من جنبي دفع ما باقي في خصامنا رجوع**
فيك سمحت اخايب الطبع حين تبعتي لامت الفزوع**
ما فيها طيبة ولا نفع عشرتك يا باخس السلوع**
وإلى كنت شيهان ركبتك يوم الحرب مشتهر**
قدام الفرسان واليوم لغيت ركيبو**
و إلى كنت بستان غنمنا حسن الياس والزهر**
وجنينا الاغصان **وثمارك قبل يطيبو
و إلى كنت مزيان دوزت معاك أيام تنشكر**
و شفيت بالعيان فجمالك قبل يخيبو**
الايام الى تزيان تبني بنيان تشيد القصر**
بالزاج و طيقان والنقش على ترتيبو**
الايام الى تشيان كتكسف ضي الشمس والقمر**
بعجاج ودخان ونجوم الليل يغيبو**
العفو بيد الرحمان نجاني منك شامخ القدر**
نسعاه الغفران لابد يهون صعيبو**
قال فصيح العنوانمن دازك دوزو لازم لوقر**
ما حَدُّو فكعان **دغيةعَزَّمْ تجنيبو
خوذ رقايق الاوزان **شغل أنجار الفايز الحبر
رصاع العقيان **هذا هو ترتيبو

6- التكلف في الصنعة الشعرية :

هو المجال الذي يستعرض فيه الشعراء عضلاتهم و مقدراتهم على النظم على غرار ما فعله غيرهم،حتى يتبين للناس عامة و للشعراء خاصة أنه ليس ذلك عليه بعزيز و أنه قادر على الاتيان بمثل ما أتى به هذا أو ذاك دون تعب ولا كلل فأطلق على هذا النوع من الشعر "المساجلات" .

باب المساجلات :

هذا اللون يعرف عند شعراء الملحون باسم **"لعراض"** و هو عندما يرد شاعر على شاعر آخر بنفس المقاطع و في نفس "المرمة" و نفس القافية إما معارضا إياه أو متمما لما أغفله الأول أو مؤيدا حينا و معقبا حينا آخر، ولعل أروع مساجلة هي بين الشاعرين :**أحمد سهوم** في قصيدته "إطلالة على طلل" و الشاعر **عبد المجيد وهبي** في قصيدته "ندى فوردة"و كلتا القصيدتان من عيون شعر الملحون في هذا الغرض .

<u>يقول السيد **أحمد سهوم:**</u>

الحربة

حَيْ الْحَيّين وْ لاَنْضَرْتْ فيهْ أتَفْرادي حَيْ

إلاَّ موكة ولاَّ غْرابْ وَ لاّ عَنْكبْ سَداية
فَطْلالْ اخْلية

<u>يقول السيد **أحمد وهبي**</u> :

الحربة

حَيَّ الْحَيّينْ فيهْ مِيْتينْ أُوفيهْ للّي حيْ

كون فْتَحْتي لَبْصارْ كون شَفْتي لَطْيارْ فْ:مايا
فْعَرْصَة مسْقِيّة

قال سهوم :
كانوا او كان بيهم روض الرؤْيَ ابديع
روض اللوامعْ العلوية
روض السوانح الكونية
روض المواهب الوهبيةارياضنا أحلامه ور

كانوا املامتية
والتسمية
املاحنية
واليوم أليعتي وْقهري
غابوا خلاَّوْلي الغربة لا حدْ امعايا
فطلال اخلية

قال وهبي :
مزال كاينين وَ ارياضنا باقي ابديع
شوكها الإبداع من النية
أنفاس العطر إنسانية
مزال املامتية
وَ املاحنية
لا فرزية
لا ليعة لا اقهر تندب
والشمس إلى اتغيب تعكب
وَاعلاشْ انتايا
فطلال اخلية

قال سهوم :
كانوا او كان بيهم داك الدوقْ الرفيع
بَبهاه فاق كُل امراية
صافي أو رايق لَلرواية
شفاف سارع لِلدراية
واسْلاطن لولايا
كنز اغنايا
او طَب دايا
كانوا مُتْعة الكلْ دوقْ
امضاوا اوْ خلاولي الوحشة ياشوم ابلاية

قال وهبي:
مزال كاينين أو باقي الدوق الرفيع
إلى امري امْشات جاتْ امرايا
زاجها امكسر ماها غايا
كتبان لوجوه فيها اعرايا
لا سُلطان لاَ ولاية
كنزْ اغناية
قلم وَ ادْواية
امدادها صفعة الكل داحة
امولف لفشوش صا بْ راحة بين الزرزاية
فَطلال اخلية

فطلال اخلية

قال سهوم :
صدوا اعشايري وَاحبابي غابوا اجميع
خلاوني ا فْهذ الدنيا
مَبلي ا بْألـفـاين بَلية
أقلها الدوق للاشيا
الدوق افودنية
وَ افْـعـيـنـيـة
الله لـِـيـا
لا دوق القى اللي ايدوقه
لا يَحساس ارتاح فيا ما حر اضنايا
فَ اطلال اخلية

قال وهبي :
كُنتِ اتسالْ ما احبابك صدوا اجميع ..؟
إلـى الموت هي الدنيا
ما ا بلا ك حد داتك هي
ﹷو الدوق حا لة فردية
مَتــأتــر بالتربية

زيد لَبـــلية ﹷ
واصغى ليا
دوقك راجعه سال لعقلْ
ﹷواش قنطتي ابدا الملل حُل الضُواية
كـــعد المخفية

قال سهوم :
كانوا اهنا او كُنت امعاهم كان الربيع
انسايمه اتهب ادكية
وَانواورُ الوان ازْهية
وَاسوالف البْهى فَضية
فالصبح وَ العشية
وَ اموالـيـة
انزايـهـيـة
وَ الدَنيا قول غيرْ بسمة
من ثغر اشريق عن اوجيه فَجْماله أية
لخـلاك ادهية

قال وهبي :
باقـيين ثم حق امعاهم كُنتِ اتـديع
غَ اتعجبك الخريفية
غَ اتهزك ريح الشتوية
اتوالف الصيف النحاسية
اتأنى شي اشويا
غير بلا انوية
فاضت السجية
ملي كان الربيع عشتي
ملي خرفات لاش قُلتِهذي النهاية
انسيتي النسبية

قال سهو م :
وَ اسيادي كُب أرى اوْخود وَسط الشدى وَ الد
كَيـَتسقـاوا ارحيق مَـن الـفيـض اللا ليه نْـ
وَلا قطعية

قال وهبي :
دوك من سيدتي هما اللي اخفاوا عليك ضي الضي
حيتمراضعين مع اجهل لوصابوا اتكون اشضـايـا
القوم المعمية

قال سهوم :
فَمقام القُرب ا على الدوام لا من فيـيهُم مَنأي
فَبساط الأُنس اموانسـين وَ امواطأهُمْ اسمايا
وَايـرفعوا بــيا

قال وهبي :
وَ شحال اقرابْ البعضهم وَاكلين اللحم الـني
فَقرون لَجبال امغانين كُلها جايب رِوايـة
غَ شْموك اشوية

قال سهوم:
هَدوك للي رباوني امعاهم في هذ الحي
فَـتنونـي خَربوني او خـلخلونـي و نافـصبايا
وَامشاوا اعليا

قال وهبي:
قول دوك اللي خلاوني امعاهم فْهَد الزي
رْيشوني كْشفوني و قلقلوني عرفوا لـي دايـا
وَاتقهواوْا بــيا

قال سهوم :
سلبونـي بالصورة امـطـوعـين الـرسم اللـف
وَالوان الحرف الزاهيِين خَلاوا افكار افهايا
وَاعقول اسهيا

قال وهبي :
أوْ غَــنْـد فوني ابصورة امزورة . جبران ولآمــي
ولاو لحروف امـخـززين والـتفل احتـل فـالدوايـة
الـر يشة منـسية

قال سهوم :
بَـهرونـي بـا لـرؤ يا مْرأيا لـي فـَ للا مرأيْ
دَاهلونـي بـالحكمة اتلامد المدرسة دَ الآيــة
لعزاز اعليـــا

قال وهبي :
غيرانبهارك بهم صا بك ابدا العشى الليلي
لا حكمة فَمدرسة اوْ لا الفلسفة جات بآ يـة
ها الـفَوْضاوية

قال سهوم :
سَـــادتي حين ايخاطبوا اعقل يَـعْتـارف با لغي
وَ ايـصـرح بالعَجز مــا اتــنفعه فـالـفهم ادر
إلا وَ هبية

قال وهبي :
دوك من سيدتي : ايخاطبوا عقل ما جامد حـي
لعقل جرب اوْ راهْ صاب :الاحتمال البــداية
ارفـض الحتـميـة

قال سهوم :
سادتي حين ايخاطبوا فْعُمـق الداتْ أللاوعي
بَطلاسم اشطايرهم يَحـْـيِـوا ابكل احــكايا
روحْ العفوية

قال وهبي :
دوك من سيدتي : مساك عرفوا بعد اللا وعـي
ما اوعاوا الذات اعْساك ما افعمقها : غير الهوايا
وَ بْلا قَـضية

قال سهوم:
ايْجنحوابالخيالْ وَيْطوِيوْ المسافة طَيْ
وَايساريوهْ فَعْوالم الضيا راكب عن ضُوايا
دَاميات اترية

قال وهبي :
كُنت اتقول الوجدان كيلبسوه اجناح الغي
وِ ايساريوه فَعْوالم كن واهم أو فالنهايا
دُمـيـة سخرية

قال سهوم :
أما من حيت ايهرهروا النفس اذْ هُوَ وَ اذْهِيْ
بَوْصاف الزين افكل نوع لكهول ا تْصير اطـب
بالحب ازهية

قال وهبي :
اوكي حتى قدوا ايداعبوا اوثارْ القلب المضني
اوْ هي فا لقهرة مزقة حــــــــا ملة هِمَلايا
فالخبـز مد هية

قال سهوم :
رانا فْحـيْـهُم بين اللضى وَاصقيعْ
الحرْ من اشواق اقوية
والسر من الوحدانية
وَانفاس شوك فَكرازية

قال وهبي :
ها انت فْ حَيْهُم لا لَضى وَ لا اصقيع
نيران الشعر فيك مكمية
وانت اخترتي الوحدانية
وَ اجنيتياشواكها البرية
مزكْ الصكية
كرط لحية
وِ يَكفى من الدموع يالواكحْ
وقتاشْ تنوض يالطايح
وَ اتشد المايه
تهجر لخلية

شلا انصيف فيا
او لاَبــيــا
او لاَ اعلـــيـا
إلا عايــبـين ما سكبوا دَمع الرحـمة
ايْـخـفْفوا عَـني بَعض ابْلايا
فطلال اخلية

قال سهوم :
ملعون بن ملعون الضياعْ الفضيع
غُربة او ساعرة وَ حْشية
ليلْ وَ انهار تَفرس فِيا
الفضى اضياق فَكرازية
فراغ حاط بـيـا
لاَ وَلفية
ا وْ لا هْلية
الله الحديالعمر للي خليتني او راهم ضحكة وَشْفايا
فَطلال اخلية

قال وهبي :
خُلخال ضاعكون ما التلفة مَ غَ ايضيع
ويلى ايضيع أشْ ا عليَ
وْيلى ضِـيْـعه نِتْ هِيَ
لفضى اوْسعْ من حلية
سيرْ انسى الكية
وَ الولفية
اهدا اعليَ
أحْ أنا ما انقدمَ مَتْوَلّعْ ابْحَدْ صَاحْ ساعدخليك اهنايا
واذْفن الحـــية

قال سهوم :
رباوني على دوق اليبداع الرفيع
خلاوني انعيش الرؤْية
وَانحلق وَ انسيح فْصحية
سماوها الناس السهية
كَناوها الـفَـهية
هِــيَ مَشْـيـا
ا لْـثَــمْ دَغْيا
لَعه الم كُلها ار باضات
النور العامرة اعرايسْ تركتْ لِيا دايا
فَطلال اخلية

قال وهبي:
جبـتـي امعاك نوات الإبداع الرفيع
اتقول رباوك جيتي بنية
جيتيهم من أقصى الدنيا
عايشْ ما تايق فالسهية
هي غير فَهية
وَالقضية
الفهم دغيا
لحسابات كُلها اتضربات
واللي فاتتْ راهْ ماتتوالبحثْ الغاية
ا وْ باقية مَبدية

قال سهوم :
خلاوني لَلْمسخ كَيصفعني اصفيع
لا صدق وا جده فَسْجية
لا نبض دَ الْشعار الحية
وَ لاَ امواصْفة وَ قتية
لا فِكرة اذكية
لاَ تَسلية
اوْ لاَ اوصية
إلا جُمل جاهزة كتَنْفَرْ من بعضها
ا فْترصيف ابشيع اشفايا
للدوق ا رْزِية

قال وهبي :
هما َو لا انت للي اتخليتي للتبيع
فاين الصدق فاين الشجية
فاين لَشعار الجــفرية
يا ك انت مير لملاحنـي
دير لنا امْزية
هذي غنية
بكائية
فيها جمل جاهزة غير اصنعتك كتحوزها
كتولي لك ماية
ها هيَ فِي يديا

فال سهوم :
هدا لاَشْ التليتْ ياشقاهْ القلبْ المضني
لَسطحية وَ السخف ضاقت الْقيمة من مَحْيايا
بَعد الأثْرِية

قال وهبي :
اشكون حازك اَلتَّلَى علاش ماوكد تيش السعي
إلى يتسطحوا غوص يا للايم َو اصقل لمراية
اتجنب ا لتعمية

قال سهوم :
الموتْ احسن لي من حياتْ عايشها مِيتْ حيْ
غيرْ إلى جاد الله لَلدواق ابصقلة مَرّايا
يَبرى مابِيَا

قال وهبي :
موت افشعرك لا تموت عاطل حيث اللي حي
يَزرع رُحه تحيا ارواح تصدح تلقح غُناية
كُل قمحة بَمْيا

قال سهوم :
أما هذ الفترة ابدون شك الدوق ابلاَ زَيْ
وَ ابلا صيفة وَ ابدون طبـع وَ لاَ عنده هواية
وَ لاَ هُـوية

قال وهبي :
وَاعلاه انت غبـي باش تحكم فترة بالـزي
تَلغي الصيفة تلغي الطبع تلغي حتى الهواية
دي دوكما تِيَة

قال سهوم :
وَ اتمام الـقولْ الدوقْ عَندنا كَالعبد المخصي
لاَ لَدة لاَ يَنجابْ لاَ اعتزازْ او لاَ إ بـاية
وَ لاَ شَخْـصِية

قال وهبي :
وَافصا لْ لَمقال الدوق يا اللي شَبْـهُ بالمخصي
ما زا لْ ابخيرْ يْلد غا يَولدْ غاويـنـي نـايـا
وَ الموضوعية

قال سهوم :
اوْ رحمتْ الله اتعمنا امعَ من كانوا فالحيْ
دوكْ اللي يا فرحاتهُم نالوا من غيرْ اخفـِيا
دوقْ الصُوفية

قال وهبي :
عبقر الصبر ايعينا انساعفوا امع هل الحي
اهل الحـي ا دْوا قْـهُم أصْناف او غيرْ انتيا
با لَغْـثْ اشوية

قال سهوم :
وَ الأسَمْ فالـختْمة ا نْبِيْنه وَ المبْدي مَنْهِيْ
احمد سهوم آمن اتْـسال مَغمور أوْ قَلْ اجْداهْ
فَطلال اخْلِية

قال وهبي :
والآسم ما يخـفى انبـينه فَعراضي كا لضي
عبد المجيد وَ هبي اندى افْوردة نحلي سدايا
فَــحْراج اغنية

باب المهاجاة :

هذا اللون هو نفسه الهجاء في الشعر العربي الفصيح أو النقائض،غير أنه عند أهل الملحون يعرف ب**الدق** أو **الشحط**،وهو كثير و منتشر بين شعراء الملحون،و للتوضيح نورد معارضة الشاعر **أحمد الغرابلي** للشاعر **أحمد التركماني**،بحيث يعتبر الغرابلي شاعر فاس في حين أن معاصره التركماني شاعر مراكش،و قد اختلف الناس في ذلك العصر حول الإيمان شهادة و عملا،فيتساءلون هل الشهادة وحدها كافية أم لابد من العمل ليكتمل إيمان المسلم و في هذا الصدد يقول التركماني موجها كلامه الى **الغرابلي:**

يالداعي شهد و الشهادة بالله و الرسول تكفي و كفات و كافيه و خير في الدنيا و الآخرة أكثر

و المومن نيتو أفضل من اعمالو

غير أن الغرابلي لايتساهل في هذا الشأن و يرد على خصمه ردا عنيفا مبينا أن الشهادة لا تصح و لا تكتمل إلا بأداء الفروض،فيقول :

أمر فرضو ربي شد فيه و تبغي تسهالو
الشهادة لها كم الشروط لاريب معاها
كيف ترخف من شد الحق بعد رشدك مرسالو
يا الناكر شمس العليا اللي من النور أنشاها
يا اللي ما يفرق بين لحرام حتى وحلالو
عيشتك في الدنيا فجور و فشر و سفاهة
العمل أصلو النية و من طلب شي ينعطالو
خاب من لاخبر فشريعتو و حقق معناها
جيب ما يوجب في حق الجليل صفات كمالو
أو ما يجوز او يستباح كيف نبأنا طه
جيب أوصاف قواعد ليمان يا مضيع راسمالو
وجيب أوصاف الاسلام اذا كنت تقراها
في الصلاة و الصوماتهلا و قوم دينك و كمالو
و رد نفسك عن افعال الفحش قبل تغرق ف خطاها
الشهادة مفتاح الدين و القرايض كمالو
من ابتدا الاشيا دون كمال سار حجه ف بداها

كل من فرط فالدين القويم يوم يجي أجالو
عليه يخاف اذا يحتاج للشهادة ينساها
جل واسأل في الخمس أوقات من تركها ماذا لو
كان فيه القول أو شهادتو كفاتو معناها
جل واسأل من ترك الزكاه ولا زكى مالو
عاش فحرام أو شهادتو كفاتو معناها
جل و اسأل من ترك الصيام و شروط كمالو
كان يتعاقب أو شهادتو كفاتو معناها

فينتفض التركماني و يقابل التحدي بالتحدي و يطلب من غريمه أن يقدم إلى مراكش ليذيقه ما يستحق من الجزاء فيقول :

و نصحك ماريت ما يكفر ذنبك الا تجي لبهجة المدن مبهدل يا حقير
و نطوفك على الشهاد في مراكش بالكف ولولاول و الهدير
سبعة ايام و كل يوم تطويفة في الحومة و اذا رزمت ترجع لغلايلي يسير

و قد قيل أن الشاعر الغرابلي سافر الى مراكش رغم أهوال السفر في زمن (فتنة بوحمارة)المشهورة في تاريخ المغرب و تحاكم معه لدى قاضي المسلمين الذي أنصف الشاعر الغرابلي.[1]

7 - أغراض ذات نزعة ثورية نضالية:

هذا النوع من الشعر يتضمن قصائد في مقاومة المستعمر وصد الدخيل،واستنهاض الهمم واستنفار المسلمين للجهاد ضد الكافر المعتدي،فتجود قرائح الشعراء يوم ينادي الواجب الوطني،وتتحرك دماء العروبة فوارة متى حلت الويلات ببلد اسلامي.فهذا الشاعر المغربي **محمد الشريف بن علي ولد أرزين** الذي عاش بين سنتي 1742 و 1822 قد صاغ قصيدة قيمة في الجهاد أثناء الحملة الفرنسية التي شنها

[1]عبد الله شقرون، (نظرات في شعر الملحون) ط 2 ،ص :61،62،63 مطبعة النجاح،الدار البيضاء.

نابوليون بونابارت على مصر 1798 / 1799 واصفا فيها مشاركة الحجاج المجاهدين من المغاربة الى جانب اخوانهم المصريين في معركة "الغورية"،وقد سميت القصيدة بالمصرية يقول فيها :

بشار المشارق جانا حتى للمغارب
بشر الاسلام مصر ولات للاسلام
لنا وليك يا مصر
واجب البشارة لي ماكيفها بشارة
سبحان من فرض علينا الجهاد فرض واجب
وخير كل موت فالجهاد
وكل خير يغنم
فالمبدا وفي الآخر
بالجهاد يتفوق الاسلام عن النصارى
فازوا اهل الجهاد في مصر وهوان كل صعب

وهذا شاعر مدينة سلا **محمد بلحسن** يصف مقاومة المغاربة لغارات السفن الحربية الفرنسية على مدينة سلا يوم 26 أكتوبر 1851 ، في قصيدته "السلوانية":

أبن حسون افارس العناية،سلطان سلا
انت وسيدي بن عاشر
حاشا والله بلادكم لادخلوها كفار
يا مولاي حرم النبي حرم صحابو تحمي الاسلام و هزم الكفار
علينا يا ربي عليه و هزم جيش الكفار
لقاوه اهل ليمان بمدافع و الكور حتى دهاوا الكريه الداسر
طاح علامو تشتتو لواحو معمي البصار
والكور بغيه كثير لاحو
وبقا فالدرب مسيد مقسوم
ومدافعوا فرعو لواحو
هادشي شفياتو بين كنوس الروم

فرحنا و سعدنا فمدينة سلوان على الجهاد ماكان فماصر
فمدون الشرق وناس الجزاير وتعطي الاخبار
صلاح سلا لاسياد نمجد هما حجابنا يقهرو الطغيان
بيهم نفخر ونصول كيفصالو وحظاوا سلا بالسراته تتشاخر
محزومين بالجهاد من بعدو مايقعدو في كل نهار[1]

كما أن اعتداءات فرنسا خلال القرن 20 وعلى اثر احتلالها لمدينة وجدة ونواحيها سنة 1907 ألهبت مشاعر شعراء الملحون فانتفضوا للمقاومة وجردوا ألستنهم للدفاع عن حوزة الوطن فهذا الشاعر **عبد الهادي بناني** المتوفى سنة 1925 ناظم قصيدة "الدرر البهية في مدح رجال الشاوية"وكذا الشاعر **هاشم السعداني** المتوفى سنة 1933 صاحب قصيدة دخول وجدة وهما معا من أكابر شعراء فاس.يقول الشاعر هاشم السعداني في قصيدة "دخول وجدة":

يا الاسلام بكيو على دخول وجدة دون حرب غنمها العدو و نال المراد
كيف يرضى بالذل للي الله عزو
بعز دين الاسلام على الاديان معزوز
موت العنايا فنهار الملقى اوبرز
خير من عيش الذل فكل خير مبروز
الثنا لهل الفضل خير ما يكنوزو
كل من مات على عزتناه مبروز
مبقات فعيش الدنيا من يوم لذا
عندمن دينو ويمانو فقلب الفئاد
مصرفين الوقت ساعة ساعة ليوم غدا
يغيب النجم النحس ويلبى هلال الاسعاد
مبقا الا العز ايا جميع الاسلام شمرو الجهاد تعمكم حرم
كل من مات على عز الاسلام يرحم تابعاه الحور تخطفو ف كل صادم
من كمل محسوبو ولقا كيوس الحمام عاش عيش الابد قطيب كل نعم من بقا ومن بقا

[1] عبد الله شقرون، "المقاومة في الشعر الملحون"،أمل العدد :25 ،26 ص:83،84 .

ويتبختر في العز بين الاعدا وراسمو مكتوب فرق البدور يسعى
مابحال كميد العديان واد شهدة الى بحال مدضام العدو ضيق و نكاد[1]

أما رفيقه في الكفاح و النضال و الغيرة على مقدسات البلاد هو الشاعر **عبد الهادي بناني** حيث يشيد برجال الشاوية بنواحي الدار البيضاء الذين جرعوا المستعمر كؤوس المنية،فيقول في قصيدته "الدرر البهية في مدح رجال الشاوية":

من بعد ماطغى وجار العدو و تقوى الشوق فمغزل اليوت شوية
ونكسر بندو و طاح وتمزق وطوى ولقات محال صيلتو كل البليا
ونسقو كيوس مليه ولا منيا
وبدا يحارب الحرامي كل يوم قتال وليل مرد الراس فساعتو يولي
غربت شمسو بعد الطلوع و النضال طاحت سوارو و بقا فالقدر مثلي
كل يوم يجيب محله هبيل لهبال جاح وبقا فهموم محاينو مقلي
جمعات الروم و كالو كثرو العداد جمع قاوي ماينتهي ولا يلو
حد نحوزو قصبة مديونة يطيب المراد هاد الحكام نقولو فيدنا تكسد
جاو نحيلات ودخلولها لفساد وحوزها صبح وطنها منكد
زاد فالحين لقصبة برشيد بطار خرجو بحيلات الا نوى الكارا
يا اهل الشاوية صول بعز واصرار بالجهاد فالجحود خنازر النصارى
صارت القوم تكزر فالكلاب تكزير مانفعهوم لا عد ولا عدوه ولا مدافع
جات منهوم فذناب الخيل كان منيسلي شوق نجم الدين فبرج السعود طالعت
درموا زادو في سطات يا لحضار بعدما قاستهم من قبلها خسارا
زاد عمر السكتاني سريع غبار حوز البنديرة باميز و الشطار
يا اهل الشاوية صولو بعز و اصرار بالجهاد فالجحود خنازر النصارى
شحال ماخوفنا الكوازطي فجرنال كلامو مردود عليه و بيه مارضينا
كل جمعا ياتي بجريدتو الخوان بشي خباير شلا رينا ولا درينا [2]

---

[1]المرجع نفسه .ص:86،87 .

[2]عبد الله شقرون، "المقاومة في الشعر الملحون"،أمل العدد :25 ،26،ص:87،89،90 .

و في نفس الصدد يقول الشاعر **الحاج ادريس الحنش** المتوفى سنة 1910 في قصيدته "التطوانية" لما احتلها الإسبان سنة 1860:

أساهي خد الخبار وفهم تعبير القول و الاشارة نوصيك يا غيفل احتال لامر
لاجهاد ولعدا جارو
حارت لنا لفكار من ذا الامر عقولنا سكارا
وحنا غافلين ولعدو مشغول كيحصن فجدارو
بالجهد مع الكدار انوا اسوق لقلوبنا مرارة
والقوم غابطة فالدنيا واهل ليمان بالغصة حارو
الرومي مثل النار قالو ناس التشبيه و العبارة
اذا ما طفيتها فساعة زيد هدا تحكارو
ليس بحالو غدار طامع فمدون الغرببتمار
لهلا يوصلو،ولا يوفي ليه ظن،هو ونضارو

خرجو فالليل ابكار و الصبيان و النسوان بالجهارا
فالباب كينوحو على المدينة و كل جار فرق جارو
كم من شياب ابكار و عكايز صاروا فالخلا حيارا
وشحال من مريض يبكي عنها اشفق بالدمع بصالو
يا حسرا عن ضياعو وجوامع بعد العمارة
و مسايد القراي بلواح مسطرين جاحو و هجارو

مايستاهل غربنا هاد الختلان مع كثرت الجنود و المال والبنين
خالفنا القوم به امرنا الديان واغبطنا فالهتوف مع الامر المبين
الله يجود العلام الديان[1]

كما أن فترة الحماية الفرنسية بالمغرب عرفت انتاجا غزيرا،شحذت فيه الألسن و تحركت فيه الغرائز و تبارى الشعراء في هذا النوع من الشعر الملحون من أجل نصرة الدين و الوطن والاشادة ببسالة المغاربة وعزة أنفسهم سواء قبلنفي الملك محمد الخامس أو بعده،فقد جادت قرائح عدد كبير من الشعراء أمثال :**الحاج بنعمر الملحوني**

---

[1] عبد الله شقرون، "المقاومة في الشعر الملحون"،أمل العدد :25 ،26،،ص:81،80،79 .

صاحب الخرائد العديدة في الوطنية،وكذا الشاعر **الحسن اليعقوبي** صاحب قصيدة "معركة الاستقلال"**وإدريس العلوي** صاحب قصيدة "المنفى"و**أحمد الطرابلسي** ناظم قصيدة "20 غشت" و **عبد القادر الجراري** مؤلف قصيدة "الداعي" و الأستاذ البارع المنظر لفن الملحون أحمد سهوم بقصائده البديعة في الكفاح الوطني وغيرهم ممن لم نذكر،وتبقى قصيدة الشاعر **محمد العيساوي الفلوس** المعروفة "بالنجمة " من القصائد الرمزية التي تداولتها الألسن وتهافت على شرحها و تحليلها المهتمون بهذا الفن،ويرمز بالنجمة للحرية و بالليل للإستعمار وبالنهار للوطن،كما أشار الى ذلك الأستاذ **عباس الجراري** في كتاب "القصيدة"وفيها يقول الشاعر **محمد العيساوي الفلوس** :

سمعو يا حضار مما جرى للضي البهيم عن حسن نجمة تحابو فساير لاكام
يا الليل أقوى حنوا من الجفني
كيهدر ويزين
قالولو ناسو أش بيك ؟
خبرنا يا لهمام
كاليهوم النجمة خفات عني
وهجرت النوم قالولو جمع النجوم تحت جناح الفحيم
وتقول نجمة خفات ليك يا صاحب الحكام
ورالنا امها و نعتها لاتبقا مهموم
قال : الحرية بلا خفا سماها العظيم
فشمس أرض الكون ولما فابحور رسام
قالو فالقيروان فاطنة كانت قبل اليوم
جماو الجساس جمع قالو لو يا الغريم
جبنا خبار النجمة نتيا فارس ضرغام
حاجبها مير الضيا افرسمو وانت مغموم
اوجدنا سلطان فالضيا دون شك فالغرب امكيم
وجند الحرب واجد بالرماح و الحسام
وهمام الضي شجيع على اجوادو مسرج منجوم

قال الداج بغير توقار

لابد منجوز النجمة بسقارو

لو طال الحرب فليل ونهار

عندي جنود هما للحرب أسهار

قال الضي بسيف بتار

وهو على الداج عاد نقطع اثارو

واخمرج سلطان الضي للوغى ندايا البهيم من راد الحرية اكون

فارس حربي زطام

نقط الداج و قال للضي انا ليك خديم

وانتظم الاحوال كلها كعادت الغلام[1]

أمر بجميع ماتريد انفعلو محتوم

وادو الضي و قال للدجى هذا الامر الزيم

خبرني لصلاح ارضنا شينقذك من عام

قال هاك هوام بالشروط الميروم

احرك الليل وجا على البحر كيرحل ويقيم

وانزل فالساحل كيف ما ذكرت وزاد القدام

واعمل صدقانا حداه واصبح شملو ملموم

واخرج سلطان الضي في امجال كفحرا يسيم

وارسل الداج كتاب بالصواب و حسن لنقام

قالو شتريد فأرضنا لاش جمعتي ذا القوم

وأدو لبهيم و قال جيت للنجما بالتقويم

هذي ما اجوال عنها فالغرب و عجام

واحجبها عني وحبها خلاني مهموم

---

[1] الأستاذ الوزاني الحسين، "شعراء الملحون و أدب المقاومة في المغرب"،مجلة المقاومة أدبيات العدد :39 ص :105،104،103،102،101 .

خبرنا بالنجما للي اعشقتي حتى نفهام

وانطق سلطان الضمي للدجا قالو يا لئيم

قال الحريا اغرامها في قلبي مرسوم

قال اهمام الضي للدجا ياك الكذاب اذ ميم

نجم الحريا فأرضنا هذي الف عام

طلع لتاريخ الغرب شاهد علينا كم ارسوم

فاق اهمام الضمي بالدجا خوان من اقديم

واثبت اليخلاص من اقواموا فجا لغيام

واعرف مادار الدجا من مكر لله مضيوم

واخرج من لحجاب للكباح امحزم تحزيم

شار على قومو الخالصين لحزام

بلسان الحال ادوا وقال لهم اليوم،اليوم

قالولو قوم الضمي لاخفا قولك قول احكيم

احنا لك ارعيا ابلا اشرا اركابك خدام

امرنا وتشوف منا ما يفجي الهموم

نحن حماة الشعب دون شك خادم وخديم

نحن اشبال اشهود عندنا فالتاريخ العمام

ليس انبخلو بروحنا اعلى ذا الشعب المضيوم

قال اهمام الضي للرعيا بلسان احليم

ندربكم فساءت لوغا ما تخشا وآلام

انتم المخلصين امن الصبا مانا جاحد كوم

لكن خذوا وصيتي نهضوا للتعليم

تبعوا راي الزعيم صاحب الفكر واهتمام

هذا روحي وارواحكم،هذا العارف يا قوم

و نختتم بقصيدة "نعجة النعاج" للشاعر **الحاج محمد بن عمر الملحوني** يقول فيها **:**

شاهد وقتنا اليوم حدجا

وارجعت حلاوتو احدوج

وفحل الفنون عاد نعجا ممن بعد اقرون ليه زوج

احمد ماصاب ليه حجا

واصبح افزر يبنوا بروج

مالو للفسحا اخروج بعد التفجاج

عاد افلقفر امثل الدجاجا

لابد الباب ينقلب ويولي لرتاجو

ويبان الخفي المن اصبر لاتحراج

ويمضوا قوال الحراجا

لايام تبين اللذي حارس عن تخاراجوا

صاب الدنيا ابناسها افتهجاج

تالفا مفزوعا امزعجا

واهلها نايمين فبحر وسط امواجو

وجرانا لكلتا اخرج من كل امراج

عاد ساكن فقصور يفجا ؟

من بعد الخز كان ساكن افقلب امراجو

يمتما (أ)هذا الظلام امبهجا

ويبان الضوء فالفجوج

ويعم اقطار كل بهجا

ويرجع الضيق بالخروج

والخاين مانظن ينجا

فنهار الضيق أولهراج

6- شعـراء الملحون

لقد عرفت القرون الأربعة الأخيرة ميلاد عدد كبير من الزجالين و شعراء الملحون –القصيدة نموذجا- غير أن الباحثين والدارسين اختلفوا في تصنيف الشعراء الى طبقات مراتب حسب أهليتهم في النظم،فليس كل الشعراء سواسية من حيث الفحولة الشعرية،فالمرحوم **محمد الفاسي** و من تبعه في طرحه من أمثال **عبد الرحمان الملحوني** يقسمالشعراء إلى ثلاث مراتب تأتي في مقدمة هذا الترتيب مرتبة شيخ الاشياخ وهو الشاعر الفحل الذي شهد له معاصروه بعبقريته ونبوغه في النظم وتوجوه ليكون حكما بينهم في المساجلات و المعارضات ويحظى باحترام وتقدير خاص من طرف الكل، ويشترط فيه أن يكون فاضلا تقيا، له رصيد مهم من القصائد.أما المرتبة الثانية فيدعى صاحبها بالشيخوعنه يقول **محمد الفاسي** :"إن هذه

اللفظة تطلق بكيفية عامة على من ينظم الملحون وعلى من ينشده وبكيفية خاصة على الشاعر الذي يتخرج عليه شاعر ناشئ "[1]

ويأتي في المرتبة الثالثة الشاعر الموهوب الذي ينظم بالسجية والسليقة والفطرة ولا يشترط فيه أن يكون متعلما.أما الدكتور **عباس الجراري** فقد قسم الشعراء الى ثلاث طبقات حسب تعاقبهم الزمني،فكانت طبقة شعراء النشأة التي تبتدئ بالشاعر **ابن غرلة** و تنتهي بالشاعر **عبد الله بن احساين**،بعدها جاءت طبقة أخرى سماها: شعراء مرحلة التطور وتبتدئ حيث انتهت الأولى وتكتمل بالشاعر **احمد التريكي**،أما الطبقة الثالثة فهي طبقة شعراء مرحلة الازدهار تبتدئ بالشاعر **الجيلالي متيرد** وتنتهي بالشاعر **الحاج محمد العوفير**،[2]وفي هذه الطبقة يصنف عددا كبيرا من فحول الشعراء الذين برزوا بشكل ملفت وتركوا روائع خالدة من أمثال:**السي التهامي المدغري،عبد القادر العلمي،إدريس الحنش،أحمد الغرابلي،العيساوي الفلوس،محمد بنسليمان،محمد الشريف بن علي**،وغيرهم كثير.

وفي جانب آخر يصنف بعض المهتمين الشعراء إلى صنفين إثنين هما:

الشعراء الأميون والشعراء المثقفون،غير أن أهل الملحون يفضلون انتاجات الشعراء الأميين لأنهم ينظمون بالسجية والفطرة ويعتمدون على تجارب استقوها من مجالسة الأشياخ و العلماء،وأغلب هؤلاء الشعراء مزاولون لبعض الحرف التقليدية مما أغنى عندهم روح الإبداع،أما المثقفون منهم فهم من تتلمذوا بالمدارس وتلقوا العلوم على يد مدرسين وكثير منهم شغلوا مناصب في المجتمع كالقضاة و أئمة المساجد ووزراء كالشاعر **بن ادريس** الذي استوزره المولى الحسن الأول،ومنهم من كان ينظم في الفصيح و الزجل معا،غير أنهم كانوا يميلون إلى النظم في الملحون [3].

أما **إدريس المنساوي** في كتابه "أسئلة السِفر وسفر الأسئلة" فيعتبر في تصوره أن الشعراء الفحول هم من يعكسون بصدق وواقعية الأوضاع التي يعيشها المجتمع و ينبهون الناس إلى عيوبهم،وهم الذين يرجع اليهم الفضل في تطوير شعر الملحون بإبداعاتهم وتحسيناتهم وبذلك يستحقون الألقاب الشريفة السامية من قبيل:ناس الموهوب الأدباء،الأحبار،الأشياخ، أهل العقول الراجحة ...

وقد أجمع أهل الملحون أن من بين شروط فحولة شاعر الملحون أن يتتلمذ على شيخ ويأخذ عنه فيلازمه ويحفظ الكثير من شعره و شعر شيوخ شيخه حتى أنهم يشيرون

[1]محمد الفاسي، "معلمة الملحون"ج1ق1 مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.سلسلة التراث الرباط 1987 .

[2]عباس الجراري، "الزجل في المغرب-القصيدة" جامعة محمد الخامس مطبعة الأمنية الرباط 1970

[3]عباس الجراري، "في الإبداع الشعبي" ص :70 ،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط مارس 1988.

إلى أسماء شيوخهم في آخر قصائدهم كما هو الشأن بالنسبة للشاعر **عبد الفضيل المرنيسي** الذي يذكر غالبا اسم شيخه **النجار**.

إذن نخلص من خلال هذه الآراء و التعاريف أن فحولة شاعر الملحون يشترط فيها ما يلي :

- أن يكون تلميذا لأحد الأشياخ الكبار و أن يحفظ عنه وعن شيوخه.
- أن يكون موهوبا ينظم بالسجية والسليقة ويراعي الإيقاع والوزن.
- أن تكون قصائده هادفة تترجم آلام وآمال النفس البشرية.
- أن تكون شمائله وخصاله فاضلة حتى يحظى باحترام الجميع.

وبهذا نكون قد استنبطنا أن الشعر الملحون كان يخدم شخصية الشاعر ويجعل من فنه رسالة يتنافس مع غيره على الفضيلة وعزة النفس ويكره الرذيلة ومن تميل أنفسهم إليها .

وهذه بعض الشطحات من حياة بعض الشعراء الموهوبين :

عبد الله بن احساين :

عاش في القرن الخامس عشر الميلادي،ينحدر من تافيلالت،ويعتبر من رواد الشعر الملحون،وهو أول من وضع الأسس الجديدة للنظم،فكان بذلك مرجعا مهما في عصره وفي العصور التي تلته.[1]

عبد العزيز المغراوي :

عاش في القرن السادس عشر الميلادي،أيام السعديين في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي،شاعر من أمغرا بتافيلالت التي يعتز بالانتساب إليها حيث يقول :

فيلالي يا حزين ما ننكر حسبي من جد لجد

انتقل إلى فاس حيث أقام،واكتسب ثقة الناس واحترامهم نظرا لأخلاقه الفاضلة وورعه وعلمه،وهو أول من ابتكر ما يسمى "بالعروبي" وكان معروفا بطول قامته حتى صار يضرب به المثل في ذلك فيقال:

كل من طويل خاوي   غير النخلة وسيد المغراوي[2]

وقد اشتهر بالنظم في عدد من الأغراض إلا أن القصائد الدينية تستأثر بحصة الأسد في انتاجاته،حتى أن معاصروه لقبوه "بشجرة الكلام"

---

[1]عبد الله شقرون "نظرات في شعر الملحون"ط2 ،ص54 .

[2]محمد الفاسي، "معلمة الملحون"ج2ق2 ،ص259.

ولعل شهرته امتدت إلى الأقطار الأخرى، وكيف لا وقد نظم ما يربو على خمسين قصيدة،فكانت وفاته بالغْرفة في تافيلالت ولا زال قبره بها.

قصائده :

تشقيق القمر،النفافح،العزو،المؤودة،جرير بن جرير،...

عبد الجليل المصمودي :

عاش مخضرما بين العصرين السادس عشر والسابع عشر الميلادي أيام السلطان زيدان السعدي،ابتكر قواعد للنظم على أساس التفعيلات المستخرجة من "مالي مالي" وكان من الأوائل الذين أبدعوا في غرض المراسلات[1]،وقصيدة "يامنة "أجمل ما في شعر المراسلات حتى صار أهل الملحون يقولون عنه إذا كان المغراوي شجرة الكلام فالمصمودي فرع من فروعها .

قصائده :

يامنة ...

محمد بوعمرو :

عاش في القرن السابع عشر الميلادي بتافيلالت،وكان من الأوائل الذين نظموا في فن الغزل،والتشبيب بالمرأة في زمن كان ذلك شبه محظور،مما أثار حوله ضجة في أوساط شعراء زمانه،ولم يزده ذلك إلا إصرارا على التغني بمحاسن المرأة،وقد انتقده أحد الشعراء المراكشيين بقوله :

الفاسق اللئيم الزنديق اللي شنع بالابكار

فرد عليه محمد بوعمرو قائلا :

أشمن عيب على الاشطار والغنا بمحاسن المرا[2]

الفقيه العميري :

إسمه الكامل محمد بن قاسم العميري من شعراء القرن الثامن عشر،أصله من مدينة مكناس إلا أنه هاجرها إلى حواضر أخرى على عادة الكثير من الشعراء،وهو أستاذ الشيخ سيدي قدور العلمي.

كان العميري فقيها متضلعا في علوم الشريعة والتاريخ وكان أول من نظم في غرض الجفريات أي استكشاف المستقبل والتنبؤ لما سيأتي من الأحداث،فكانت قصائده تجري

---

[1] عبد الله شقرون،"نظرات في شعر الملحون"ط2ص55.

[2] عبد الله شقرون، "نظرات في شعر الملحون" ص70 .

على ألسنة الحفظة ويرددها الناس، وقد يضرب المثل ببعض أشطارها كالمثل السائر"الفرخ يشبه لخوالو"وقد عرف عنه أنه كان حكما في المبارزات الشعرية.

سيدي قدور العلمي :

هو سيدي عبد القادر بن محمد بن احمد بن بلقاسم الإدريسي العلمي الحمدوني،ولد سنة 1742 وتوفي سنة 1850،وقد حرف اسمه من عبد القادر الى قدور تحببيا له [1]،وكيف لا وهو علم بارز في سماء الأدب والشعر والورع،من حكماء عصره مخضرم بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،ترك قصائد عديدة في الغزل والخمريات في أول حياته غير أنه غير سيرته فأنتج قصائد في التصوف والتوسل والتعبد والوعظ والإرشاد حتى ذاع صيته في المغرب والجزائر،وعنه يقول أستاذه الفقيه العميري:"هذا الذي دخل الروض وجنى وردة"[2]ونظرا لما عرف عن سيدي قدور العلمي من التقوى والورع والوقار،فقد استحيى أحد المنشدين إنشاد قصيدة "طامو"في مجلس كان يحضره الناظم سيدي **قدور العلمي**، رغم الحاح الحاضرين عليه بالانشاد،ولما بلغ الخبر للعلمي غضب وقال ما معناه :"قولو للشيخ المغني والله لا أعرف لا طامو ولا فطومة،فلينشد لهم ما يريدون وكل واحد يفهم فهمه".[3]

قصائده :

طامو،الدار،النهار،طالت بسيدي هاد الغيبة،الاسرائيلية،قلبي يا قلبي توب،ارفق يا مالكي بعبدك،المزيان،ورقة مول الحب،التائية،المحبوب،سعد القلب الهاني،الشافي،باسم الفتاح المعبود،...

محمد النجار :

عاش في القرن الثامن عشر بمراكش،وانتقل الى فاس فسطع نجمه بين الشعراء والمنشدين،واتخذوه رئيسا عليهم،نظم في أغراض عديدة غير أنه تفوق في المديح الديني،وفي الغزل،ولعل قصيدة "مسعودة" هي أروع ما أنتجه في الغزل،وكان أستاذا وصديقا للشاعر محمد بن علي ولد أرزين .

قصائده : مسعودة ...

محمد بن علي ولد أرزين :

---

[1] عبد الله شقرون، "المقاومة في الشعر الملحون"،أمل العدد :25 ،26،،ص 57 .

[2] محمد الفاسي، "معلمة الملحون" ج2 ،ق2 ،ص292.

[3] عبد الله شقرون، "نظرات في شعر الملحون"ط2،ص27.

هو الشيخ محمد بن علي العمراني ولد أرزين،على نحو ما جاء في قصيدته "الشمعة"[1]،ولد الشاعر بمسيفة بقبيلة الغرفة بتافيلالت سنة 1154هـ =1742 م،وتتلمذ على أبيه الذي كان فقيها يحفظ القرآن للصبيان فحفظ القرآن عن أبيه و أبان عن ذكاء وقاد حيث نهل من فقه أبيه في صغره وواصل تعليمه بمدرسة القرويين،حين انتقلت أسرته الى فاس مما زاد في نبوغه وسعة ثقافته فانعكس ذلك على موهبته في القرض،وهو شاب فتفتحت قريحته واغترف من شعر فحول الملحون وعلى رأسهم استاذه وصديقه محمد النجار،وقد لقب بعدة ألقاب منها :فاكهة الأشياخ وشريف المعاني،والمعلم.[2]

وما لبث أن رجع إلى تافيلالت بعد وفاة والديه،وما كاد يقيم بها قليلا حتى أخذه الحنين إلى فاس فعاد إليها وبقي بها إلى ان وافته المنيةسنة 1237 هـ =1822 م.ويقال عنه أن له قصيدة تفوق

أبياتها 560 بيتا حول علوم الكون والتأمل في خلق الله.

قصائده :

الشمعة،المصرية،زينب،الورشان،حجوبة،القاضي،السولان،الوصاية،هول القيامة،الدرة، تافيلالت.

الجيلالي متيرد :

ينحدر الشيخ الجلالي متيرد من منطقة الغرفة بتافيلالت إلا أنه نشأ في مراكش في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله،وقد عمر طويلا إذ توفي في عهد مولاي عبد الرحمان ودفن جوار مسجد الكتبية،ويشاع انه كان أميا ولكن موهبته تفتحت بعدما دعا له أحد الشرفاء الوزانيين،ويحكى كذلك أن السلطان مولاي عبد الحفيظ كان إذا ذكر اسم الجيلالي متيرد في مجلسه يقول عنه :"بل هو مترد معمر بالتريد" ويعزز هذا الكلام ما قاله عنه الشاعر التهامي المدغري أنه لو عاصر الجيلالي لكان له عبدا،وفي هذا السياق يقول :

لوكان حضرت للمتيرد   كنت نكون لو عبد شويرد

وقد لقب الجيلالي بشيخ الاشياخ وعرصة الاشياخ،حتى أصبح المنشدون يطلقون على قصائده لفظة "الشعالة"لأنها تحرك المستمع وتهز وجدانه ولا عجب في ذلك إذا علمنا أنه هو أول شاعر تناول موضوع الشعر التمثيلي في شكل الحراز،وكان من السباقين

[1]ديوان الشيخ محمد بن علي ولد أرزين."موسوعة الملحون"ص30. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية .
[2]محمد الفاسي، "معلمة الملحون"ج2 ق 2 ص60.مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

الى نظم السرابة،وهو من أضاف للبحر المثني وزنا جعل فيه الصدر أي الفراش أطول من العجز أي الغطا[1].وعنه يقول العلامة محمد الفاسي رحمه الله :"من أكابر شعراء الملحون وهو من الطبقة العالية في هذا الميدان،كان ينظم في سائر الأنواع و في جميعها، شاعريته من الطبقة الأولى"[2].

قصائده :

الزطمة،البحر،الفصادة،الشمعة،الخلخال،الحراز،الضيف،الخصام،القاضي الخ ...

التهامي المدغري :

هذا هو أمير الزجالين الشيخ التهامي بن احمد المدغري المسعودي نسبة إلى مدغرة بتافيلالت،حيث يوضح نسبه في قصيدة الدواح:

خذ طرز مدغري نسبو بلا فخر فيلالي

ولد سنة 1215 هـ وتوفي سنة 1276 هـ ،إلا أن نشأته كانت بفاس ومراكش حيث عاش أيام السلطان مولاي عبد الرحمان وكان صديقا لإبنه الأمير محمد،وقد ذاع صيته في كل أرجاء البلاد وبلغ من الشهرة ما لم يبلغه غيره نظرا لجودة قصائده في الفصيح والزجل فكان شاعر المرأة والخمر بلا منازع ،يقول الدكتور عباس الجراري :"هي شهرة لم يدركها غيرهحيث كان يعتبر شاعر المرأة والخمر الأول،ليس في هذه الفترة فحسب و إنما في كل فترات الزجل".[3]

وعنه كذلك يقول محمد الفاسي:"وقد أحصيت لسي التهامي المدغري رحمه الله 110 قصيدة، عندي منها 69 ووقفت على 30 أخرى ولم أقف على 11 ،وله أكثر بكثير مما ضاع أو يوجد في كنانيش عند الخاصة لا نعرفها،كما أن له من السرابات 15 كلها عندي،وهذا ما لم يتفق لشاعر غيره[4]".

[1]ديوان الشيخ الجيلالي متيرد،"موسوعة الملحون"ص 32 ،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية .
[2]محمد الفاسي، "معلمة الملحون "، ج2 ،ق2 ص148 .مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
[3]عباس الجراري، "الزجل في المغرب القصيدة "ص 644 ،645 .
[4]محمد الفاسي، "المعلمة"ج2ق2ص239.

تتلمذ التهامي المدغري على عدة مشاييخ ذكر صاحب الأعلام منهم الشيخ **سيدي الغازي السجلماسي** ،وكانت أغلب قصائده حائية فهو معجب بحرف الحاء ويبرر ذلك بكون حرف الحاء يجسد أحوال الناس ففي ألمهم وفرحهم يقولون "أح"حتى لقب **بحياح الحاء**.ورغم كونه صديقا مقربا للملك مولاي عبد الرحمان إلا انه كان ينتقد ما يراه فاسدا في أوساط حاشية الملك.

وقصيدة "النحلة" أقوى دليل على ذلك.

قصائده :

الديجور،الذهبية،قاضي القضاة،النحلة،العود أي الفرس،الزهو،الدواح،الخمارة،الغزيل...

محمد بنسليمان :

هذا الشاعر الفحل عاش في القرن الثامن عشر،غير أنه لم يعمر طويلا فقد مات وهو ابن الثلاثين،لكنه ترك من الروائع ما لم يقله من عمر طويلا شأنه في ذلك شأن الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد ،والشاعر التونسي أبو القاسم الشابي.

نشأ هذا الشاعر بفاس في بيئة ترف ودلال وبذخ،يسهر الليالي في الشعر والطرب يحييها أستاذه الشيخ محمد بن علي ولد أرزين[1]ورفقاؤه،وقد شاع خبر موهبته في جميع أرجاء البلاد،إلا أن المرض داهمه فأصيب بمرض القلب فلم يزده ذلك إلا إصرارا على النظم،وقد اضطره خصومه الى دخول عالم الهجاء الذي لم يسلم منه حتى شيخه بن علي حتى قالوا :

كاس شليمان ولا كلام بن سليمان

وقد استطاع أن ينظم قصيدة في 25 قياسا،ولها قياس غريب لم يستطع أحد منهم معارضتها وهي قصيدة "السلسلة" كما نظم 44 بروالة كلها تستعمل في الآلة،إلا أن الموت كان يرقبه فاختطفه وهو في ريعان شبابه.[2]

قصائده :

الوردة،الطبيب،الرعد،السلسلة،الحجام،الزين الفاسي،الغزيل،الحمام،التوبة،القرصان،محجوبة،عطوش،الساقي،الياقوتة،الباقي،القلب...

إدريس بن علي السناني :

---

[1]عبد الله شقرون، "نظرات في شعر الملحون"،ص 56، 57 ط2 .

[2]محمد الفاسي، "معلمة الملحون"ج2تراجم الشعراء منشورات أكاديمية المملكة المغربية.الرباط 1992.

عاش مخضرما بين القرنين 19 و 20 م، شاعر فذ وفحل من فحول شعر الملحون،نشأ بمدينة فاس وبها تلقى تعليمه إلا أن ضيق ذات اليد دفعه إلى اتخاذ حرفة الخرازة في شبابه، ولم يمنعه ذلك من مجالسة الأدباء والعلماء، فتفتحت قريحته فأبدع قصائد رائعة تناقلتها الألسن ورددها المنشدون وعنه يقول **د.عباس الجراري**: "أكبر شعراء الزجل بعد التهامي المدغري، كان ينظم في كل الموضوعات فيجيد"[1].

قصائده :

الياسمين، التطوانية "المقاومة"،...

الحاج أحمد الغرابلي :

عاش في فاس أواخر القرن 19م،وبداية القرن العشرين،شاهد الفتنة المعروفة في تاريخ المغرب بفتنة بوحمارة.شاعر من الطراز الأول ذاع صيته وراجت قصائده في كل أرجاء الوطن، وقد نال تكريما وحظوة من السلطان عبد العزيز بن الحسن الأول.واشتغل بحرفة الدرازة (النسيج)،جعلت موهبته تتقد حتى قيل أن كلامه العادي إذا ما تحدث كان يخرج منظوما مرصفا مقفى، ويحكى انه كان بارعا في الهجاء فكثير ما يخشاه خصومه ويحسبون له ألف حساب. ومن أبرز ما وقع في هذا الباب هو ما كان بينه وبين الشاعر **أحمد المدني التركماني**حول الشهادة المقرونة بالعمل، إذ في عصره كثر الجدال في هذا الموضوع يقول التركماني موجها كلامه إلى الغرابلي :

يا الداعي شهد والشهادة بالله وبالرسول تكفي وكفات وكافية وخير

في الدنيا وفي الآخرة أكثر

والمومن نيتو افضل من اعمالو

مما اثار حفيظة الغرابلي في هذا القضية العقائدية فيرد غير متساهل ردا عنيفا مبينا أن صحة الشهادة لا تتم إلا بأداء الفروض والعبادات، فيقول :

أمر فرضو ربي شد فيه وتبغي تسهالو

الشهادة لها كم شروط لاريب معاها

[1] د.عباس الجراري،"الزجل في المغرب،القصيدة"،ص 656، مكتبة الطالب الرباط،1970.

كيف تزحف من شد الحق بعد رشدك مرسالو

غير أن التركماني رد عليه بألفاظ نابية مما هو بعيد عن الحياء العلمي والجدل الفقهي،ولم يكتف بذلك بل طلب منه أن يقدم إلى مراكش ليشوه سمعته بين الناس قائلا :

ونصحك ما ريت ما يكفر ذنبك إلا تجي لبهجة لمدن مبهدل يا حقير

ونطوفك على الشهاد في مراكش بالكف ولولاول والهدير

سبعة أيام وكل يوم تطويفه في الحومة وإذا رزمت ترجع لغلايلي يسير

قصائده :

حراز مينة بودلال،المهراز(المدفع)،اللطفية،الحلوف.

محمد العيساوي الفلوس :

عاش في القرن العشرين بمدينة فاس وعاصر فترة مابين الحربين العالميتين،أيام الحماية بالمغرب،فكان يستلهم الهمم ويحث على مناهضة الاستعمار ملتجأ إلى الرمز في وطنياته خوفا من بطش المستعمر بالمفكرين والمقاومين والشعراء وقيل أنه جمع كل انتاجاته وأحرقها ولم يبق منها إلا القصائد التي تتناول أغراضا دينية مع بعض المتنوعات ولعل سنوات الثلاثينيات من القرن 20 هي الفترة التي أنتج فيها الكثير من الأشعار، وكانت وفاته سنة 1955[1]

قصائده :

الدمليج،حمان الخربطي،النجمة.

الحاج أحمد المدني التركماني:

شاعر الحمراء،عاش أواخر القرن 19 وبداية القرن 20،كان فقيها كتب في جل المواضيع غير أنه اشتهر بشعر المسرح وقد أوردنا بعضا من ملاسناته مع شاعر فاس **الحاج أحمد الغرابلي**

[1] عبد الله شقرون، "نظرات في شعر الملحون" ص 63،64 ط2.مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء.

قصائده :

خصام الخادم والحرة،العجوز والشابة،الشايب والشاب...

أحمد الطرابلسي :

الحاج أحمد الطرابلسي من الشعرا المتأخرين كان مؤذنا بأحد مساجد مدينة سلا، له ثلاثة دواوين تحتوي على 42 قصيدة،نظم في جل المواضيع والأغراض كانت وفاته في أواخر السبعينات من القرن الماضي.

قصائده :

الخائن،المقاومة،الغيبة،الراحة،الشفا،عيد العرش،الرحلة(زيارة محمد الخامس لأقاليم الشمال)، الغفار...

حسن اليعقوبي :

هو حسن بن التهامي اليعقوبي، سوسي الأصل ولد بسلا وقد بين نسبه في قصيدة "التوبة في المواعظ المحبوبة"

والاسم حسن بن التهامي عز النساب

يعقوبي في سلا مدينة الصلاح اهل النوبة

لجراس ولقطاب

نشأ في بيت علم وأدب، كان أبوه فقيها وأمه شاعرة حفظ الشعر القديم وكان له ولع بتربية الطيور، قيل أنه احترف تجارة الفسبور والمعدنوس بمدينة الرباط، يقول عنه الأستاذ **المرحوم محمد الفاسي:** "شاعر معاصر من أهل سلا وأصله من دكالة وهو يبيع القسبور والمعدنوس بالسوق الكبير بالرباط وأمين بائعي النباتات المستعملة في الطبيخ كالكرافس والقصبور ونحو ذلك...وقد شارك في مبارة الملحون لعيد الأربعين بقصيدة نالت الجائزة الخامسة".[1]

وكانت له مساجلات عديدة مع الشاعر عبد المجيد وهبي، حيث قال هذا الأخير أن النظم في شعر الملحون سهل، فخاطبه حسن اليعقوبي بهذا البيت:

[1]محمد الفاسي،"المعلمة"الجزء 2 القسم 2 ص 384.

يا الداخل بحر الملحون جرب القد

لاتغرك عومة فرعون غرق اعدا

رد علي وهبي قائلا:

يا الداخل بحر الملحون مرحبا زيد

لاتغرك قولة فرعون غرق اعدا

وطالت بينهما المساجلات حتى نعته وهبي بالإلحاد في قوله :

قالت لعباد مال هذا فالحادك لح ما خفى

كافر والله ما اعفى

كيف يلاقي لي خلقنا وهو فينا مخالفة

قصائده :

الزمنية والعصرية...

محمد المدغري :

هو الشيخ العلامة أبو مصطفى محمد بن العربي المدغري الفيلالي، ولد سنة 1880 بالقصر الجديد بمدغرة بمدينة الرشيدية، تولى منصب القضاء بفاس، عايش أربعة سلاطين علويين هم : مولاي عبد الحفيظ، مولاي يوسف، محمد الخامس والحسن الثاني، وكانت له غيرة على وطنه إذ ناهض الإستعمار بشتى الطرق الممكنة، فنفي إلى مدينة تزنيت، فالتف حوله الناس وجعلوه شيخا للإسلام، وكان يحمل كفنه معه أينما حل وارتحل وهو الذي قال: "إن السجن فرصة للتفكير والنفس فسحة للسياحة والموت فرصة للاستشهاد"وقد تتلمذ على يده الأديب محمد المختارالسوسي والمفكر عبد الرحيم بوعبيد ومحمد تقي الدين الهلالي والشيخ عبد الحي الكتاني وغيرهم...وقد كان وزيرا من الإستقلال حتى 1962، توفي رحمه الله سنة 1964 ودفن بمسقط رأسه بمدغرة بالرشيدية.

قصائده :

أشهرها: فارحة أو مالحة...

الحاج أحمد سهوم :

هو الحاج أحمد سهوم الفيلالي، الذي لا يذكر إسمه إلا مقرونا بفن الملحون، هذا الرجل الذي كرس حياته في خدمة هذا الفن، وكيف لا وهو الذي نشأ في بيت جارة لهم تدعى "زبيدة المراكشية"التي لم يكن لها ولد فتكفلت به وكانت مولعة بالفن والأدب حيث أن منزلها كان عبارة عن منتدى فنيا وثقافيا تجتمع فيه زمرة من الفنانين، فكان أحمد سهوم يحفظ القرآن بالكتاب ويجالس هؤلاء المبدعين مساءا مما زرع في نفسه حب الفن .

وعن ذلك يقول الأستاذ **أحمد الهناوي** : "لا يحتاج الأستاذ سهوم إلى تقديم، كما لا يحتاج الملحون إلى تعريف، فقد ظلا متلازمين لبعضهما ما يزيد عن أربعين سنة".

كان في أول شبابه خرازا بمدينة فاس وهناك تتلمذ على **الشيخ إدريس العلمي** ، وانتقل بعد ذلك إلى مدينة سلا في أواسط الخمسينات فكون إلى جانب مجموعة من شيوخ المدينة أول نادي للملحون وفي سنة 1957 التحق بالإذاعة الوطنية وأنتج العديد من البرامج الإذاعية ذات الصلة بالشعر والأدب وبعدها التحق بإذاعة بني ملال فلم يمكث بها إلا مدة قليلة ليعود إلى الرباط في نهاية السبعينات، ويترك العمل بالإذاعة الوطنية نهائيا، ويتفرغ للتعريف بالملحون من خلال ندوات ومحاضرات داخل المغرب وخارجه.

نظم الكثير من الأشعار، فصيحها وزجلها، وكلها تتسم بصدق الرؤيا ورهافة الحس الجمالي ووضوح الفكرة ومتانة السبك. قال عنه الأستاذ **محمد الفاسي** رحمه الله في "معلمة الملحون": من الشعراء المعاصرين وهو من أهل فاس، أصله من تافيلالت ويسكن بسلا، له طريقة في نظم الشعر وإن كانت تتمشى مع قواعده كلها، يطرق بعض المواضيع الحديثة وله إطلاع واسع على الملحون".

جمع له نورالدين شماس مخطوط ديوان يحتوي على 213 قصيدة في مختلف مرمات شعر الملحون إلا بحر "السوسي" ومهما قلنا لن نستوفي هذا الرجل حقه فهو بكل صدق معلمة أيامنا في فن الملحون.

قصائده :

سعاد، الذوقية، نهى،محكمة الضمير، مكفوف يصفمحبوبته...........

عبد السميع مولاي المصطفى العلوي:

إن المتتبع لسيرة هذا الرجل الشريف ، يحتار في تقديمه وهو أصلا غني عن التعريف في أوساط المثقفين و الفنانين وساكنة إقليم الرشيدية عموما ، فهو شخصية متعددة المواهب قل نظيره في عصرنا هذا . صاحبنا فحل من فحول الشعر الملحون ، ولد بميدلت سنة 1953 ونشأ في بيت أدب وحكمة ، ففي صباه تتلمذ على يد والدته رحمها الله التي كانت زجالة بامتياز ، كما تأثر بأخواله الشرفاء الذين كانوا وبدون استثناء يتعاطون لفن الكلام ، ولعل هذه الروافد كلها كان لها تأثيرها الفني على هذا الشاعر منذ نعومة أظافره ، انتقل بعد ذلك إلى مدينة الرشيدية حيث أكمل دراسته إلى أن حصل على الإجازة في الأدب العربي بأطروحة في فن الملحون ، فكان لقطر تافيلات بتنوع ثقافته وأعرافه وتقاليده أثره البالغ في وجدان مولاي المصطفى ، فاغترف من هذا الينبوع المتنوع وأضحت ثقافته غزيرة متنوعة تنوع تمور تافيلالت ، فاكتسب مواهب كثيرة فإلى جانب كونه شاعرا مرموقا في الزجل فهو فنان تشكيلي وخطاط ماهر وعازف على جل الآلات الموسيقية ، ولا غرو في ذلك فقد كان عضوا في الجوق الوطني لفن الملحون بمسرح محمد الخامس وعضوا في الجامعة الوطنية لفن الملحون ، حصل سنة 1992 على الجائزة الأولى وطنيا في هذا الفن ، كما أنه عضو أكاديمية المملكة المغربية (لجنة التراث) ، كما أن للفن الأمازيغي النصيب الأوفر في ثقافة هذا الرجل فهو عضو الجامعة المغربية للثقافة الأمازيغية بالرشيدية و مؤطر طلبة الجامعة في البحوث التي تتمحور حول فن الملحون ، وقد عمل مديرا للمركز الثقافي بأرفود والرشيدية ، كما أنه شارك في عدة برامج إذاعية وتلفزية بعدد من الفضائيات المغربية ، كرم أخيرا من طرف وزارة الثقافة لسنة 2012 .

إن مثل هذا الشاعر يجب أن يكرم على جميع المستويات إقليميا ووطنيا فهو مرجعية فنية لنا وللأجيال اللاحقة ، ولا أبالغ إذا قلت أنه لم ينل حظه الأوفر من الإجلال والتقدير اللذين يستحقهما. ولا أخفي أنني منذ عرفت هذا الرجل عرفت فيه مكارم الأخلاق وأنس الجوار ولطف المعاشرة ، أطال الله عمره لما فيه خير دنياه وأخراه.

قصائده :

الصباحية– الرتبية- مسجد الحسن الثاني- الفيضة – التمر – حمام السلام – الورشانية – الصحراء المغربية – الزين البلدي – قاضي الغرام – اللايم – الكرامة – الغفلة – الحكمة – العلويين – ملتقى سجلماسة...

شعراء أبدعوا فأجادوا:

سعيد المنادسي : العقيقة.
بن داود : خصام الباهيات.
الحاج محمد النجار: مسعودة.
الفقيه العميري : الجفريات.
الحاج ادريس بن علي الحنش : الياسمين، التطوانية، الكأس.
محمد بن الحسن السلاوي: هجوم السفن الحربية الأوروبية على سلا والرباط.
عثمان الزكي : البون.
حمان النجار : القاضي ، الصالحة.
مولاي علي البغدادي : الحراز، الحجام.
المكي الزموري : حراز عويشة.
امبارك السوسي : طالت تيهانك، كل من نور.
السعداني : دخول وجدة.
عباس بن بوستة : لالة المدن مراكش.
سيدي قاسم البويفي الدكالي : سيدنا ايوب.
السي المكي دادوش : الفأر.
باحماد كوتة : خصام الراديو والتلفازة.
عبد المجيد وهبي السلاوي : الأم.
محمد الحضري : نورة.
محمد قربال المدكوري : العيد.
عبد المالك اليوبي : فاس.
ابن القرشي بن الجيلالي : سيدنا يوسف، القاضي، الشاب الذي لطم أمه.
ابن حمدون بن معاش : الخلوق.
ابن سليمان البدوي : الشدادية.
سيدي بهلول الشرقي : الفياشية.
عبد الهادي بناني : الحجة .
محمد بن عمر الصحراوي : بوسالف مريم.
العيد السوسي : الفرانة.

الحاج محمد بن علي المسفيوي : الزردة.
بن ادريس العموري : هنية...
محمد العلمي : عاشق ومعشوق...
محمد الرمعون : يا لايمني في ليعتي...
محمد بن سليمان الفاسي : الشهدة...
محمد بلكبير : سيدي يا رسول الله...
مولاي أحمد الزمت السملالي : العزري والمزوج، المصلي وتارك الصلاة...
لفقيه البيضاوي: المطمورة...
الطيب الدباغ الفاسي : الأصهار...
مولاي اسماعيل السلسولي : السيكليس، المجمر والبوطا كاز، الكدرة وكوكوط، المسيرة الخضراء**...**
عبد الكريم الصادقي : تافيلالت...
الشيخ الكعبوري: الذهبية، النجمة، أم الحسن ...

ولقد اكتفينا بهؤلاء الشعراء الفطاحل على سبيل المثال لا الحصر، فشعراء الملحون كثيرون ولايمكن حصر عددهم، فهم يختلفون باختلاف تصنيف الناس لهم عبر العصور من حيث غزارة الإنتاج والإجادة وتناول مواضيع مختلفة، ببحور ومرمات متنوعة.

7- أصناف من الزجل تكاد تندثر:

* الميسوري :

هذا اللون من الزجل يرجع أصلا الى مبدعه السيد محمد ولد لالة حاجة ميسورية بنت سيدي بوزيان بن احمد من زاوية سيدي بوطيب بميسور، وليس لدينا أي مصادر أو مراجع تثبت هذا النسب وإنما هو تواتر أخباره عبر الرواة والحفظة من أبناء ميسور،كما أن بعض هذه المعلومات مستقاة من زجال كان قد زار بوذنيب في مناسبة عيد الاستقلال و هو شيخ ورئيس فرقة راقصة بميسور، هذا اللون من الزجل هو على شكل رباعيات سيدي عبد الرحمان المجدوب وصاحبه عاش في أوساط القرن التاسع عشر ميلادي، وبعد موته بدأ الناس ينظمون على منواله واحتفظ بنفس المرمة ونفس القيمة الفنية، وقد انتشر هذا النوع من الزجل بين منطقتي ميسور وتافيلالت وانتشر انتشارا واسعا في هذه المناطق حتى أمسى معروفا ومتداولا في كل أرجاء تافيلات وكير.

والميسوري يتناول أغراضا شتى تأتي في مقدمتها الحكم السائرة و السير الذاتية، كما أنه ينشد في الحفلات والأعراس على شكل إما موال أو ما اصطلح على تسميته "بالمرزوكية" وهذه نماذج من هذا الفن (الميسوري).

صلى الله عليك دايمة بالدوام

يا محمد يا ربيع قلبي

غاب الميسوري ودازت يامو

حتى من والا كيبرحو بيه

عمري ما نمشي ولا نشك نجيل

وغير نزور الصالحين ونجي

فاس ومكناس مايجيني بعيد

وفي طوع الوالعة نولي

خاطري في ميسور وزوجتي في أوطات

وجاح قلبي وعلى جوج طرقان

راني فالقدرة نصرف الكاتبة

وعدك يا ربي وصرفوه الجواد

صبرت قلبي وفاض لي بالمرار

ونار الغربة ما دير دخان

وانا للي قلتو قبيح راني مشيت

ومن والا ليكم لا تعدوه

من هاد الخطرة نجرب لي حبيب

نساني ولا يجيب حاجة

تحلا يا الدفلة وما يكون فيها مرار

ماتحلاشي يا القايل العار

هدا عام السنسلة وقيد الحديد

والريصاني ما حنا ماليه

أشداني يا ما لبنت الشريف

وتافيلالت واعرة علي

ماني بيك ولا براحتك يا الريم

وتبعتك وعصيت والدي

واش اعمى عينيك يا خلا دار بوك

وتيمت سدرة مع عشية

شفت القلدة وكلت سيدي الشريف

والداني للصحرا وغر بي

شفتك يا التمرة وطاح جني عليك

ساعة نتي حشفة نتاعت أداو

غربني بويا ودار حسي بعيد

وكفني والروح ما توفات

راني غادي الانفا نجاور الكافرين

وداك البر والا وجوه بعضين

سيدي داود مابغا لبنتو زواج

غير السرحة والاجنان تحضيه

سلم يا موشي وكون من دينا

وقيل عليك السبت لاديروش

خوفي نسلم وما دمشي لالة

وماني بالسبت ولا بتيهودية

هدا رأيك ما فتاه حدا عليك

وكيف ديري يا النادمة فيه

وما عرفوا داية وباش راني مريض

وما يشكي بالضر غير مولاه

سيدي يا ربي مخازنك واسعين

ولا تعرينيش يا صاحب الجود

* الرســم : الرسيــم

هو أشعار زجلية غالبا ما يكون موضوعها صوفيا مداحيا يشتمل على الوعظ والارشاد والوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكر بالاخرة ويزهد في الدنيا وأشعاره تردد عموما من قبل كبار القبيلة سنا إذ أن هذه الطبقة من الرجال لا يشاركون الشباب في غنائهم ورقصهم وتضم القصيدة في طياتها (الرسمة) وهي اشعار خفيفة الإيقاع والجرس الموسيقي تكون مصحوبة بإيقاعات من أرجل المنشدين الذين يضربون الارض بأرجلهم ضربا خفيفا يوازي ما يقولونه من أشعار، وينشد الرسم في المناسبات الدينية وكذا في الأعراس،الزفاف والختان ...

القصيدة التي هي بين يدي هي نموذج حي لهذا اللون من الزجل وصاحبها غني عن التعريف في الأوساط البوذنيبية عامة وفي بنوزيم خاصة وهو الفقيه والشيخ العلامة الزجال الطالب الحبيب بن عبد القادر بن محمد بن الصغير الذين يرجعون في نسبهم إلى جعفر بني أبي طالب المتوفي سنة 1940م.

يا عاشقين في المصطفى ذكروه لا تملوش صلاة

هي كنز للي بغى يسلم

يا عاشقين في المصطفى ثنوا للذكر سعد أوقات

معدودة في الحين بالمواسم

وصلاة تزهي من هو معشوق في المحبة وتات

و رافق للي فقيه عالم

اعلموا المحمودة في الأدب باش تقيم صلاة

مرضية متابعة بلايم

اعلموا فرايض دينو وللي به طهر ذات

والواجب بالوضوء الى التيمم

الدنيا دنية خسارة تغوي لسلام ونصارة** مرة نوار في كرارة** مرة ياتي جذوب غابر** من قال الخالية عمارة** تعقب لرسام الاولين** يا بويا ما يغيروني غيرالا جاو حاجين**صلي وصم قبل الوفاة وادي فرايضك يامن هو غفلا راها مقابلاك الحافة**

وإلا تابع كتسرد واختار للي يلاقلك في تحداث
تلقى راسك فالطريق سالم

وإلا عرضوك شياطين الناس في طبايع ليلة

جاوبهم بللي انت تنجم

صلى الله عليه قدما في الدنيا من نهار وليلة

حية وميتة من أولاد أدم

وطيور ونحل وجراد للي عد الله حيات

وحجر ورمل في المكاسم

وأمطار نازلة وماخضر في الأوطان ربي نبات

لاحرث لا خدام يخدم

عداد البحور المزموتة بالمياه مسترحيات

كافرين وجن ومسلم

والواقفين لسدرة المنتهى يرجاو رحمات

يظفرو بالجنة هي المقسم

وملايك في السماء تعبد ربي كلها يلغي بلغات

لا تحرمنا يالله دايم

باسم الله نبدأ في الألف للي جديد ولي باليونصلي على المرسل**ونزيد الصلاة على محمد** بو لالا فاطمة الزهراء عدد ما خلق الحنين الجواد وارضى على صحابو عشرة**

على عداد المحبة في الدنيا كلها كما جاتوا

لاتحرمنا يالله دايم

من حب الرسول وللي هي للقلب دوات

أنا والحافظ بنعايم

قوي ضعاف هذا الناظم يالله وامح سياتو

جعفري نسبه والله عالم

الناظم : الطالب لحبيب.

*** تامديازت :**

هي أشبه ما تكون بقصيدة الملحون إلا أنها بلسان أمازيغي، كما أن أغراضها لا تختلف عما ينظم باللسان العربي فهي تتناول المدح والغزل والوعظ والحكم والسير الذاتية وغيرها كثير،والفرق الوحيد بينها وبين قصيدة الملحون هو أن تامديازت من النظم الذي لم يوضع ليتغنى به بل تنشد غير مصحوبة بايقاع وذلك أن الشيخ يسرد تامديازت ويقف بجانبه الردادة الذين يرددون الشطر الأخير من كل بيت يقوله الشيخ وذلك لفسح المجال أمامه لكي يستريح ويسترسل في الإنشاد كما أنه يجعل الردادة يشاركونه لابعاد الملل وبعث روح التشويق في ترديد القصيدة، فيسمى الشيخ **أنشاد** ويسمى الأخرون **إردادن**، وهذا نموذج لاحدى القصائد من فن تامديازت.

بديغسك أونا إعزلن أغو سكدامن

باب الامر إذنب وننا يتينين تاغولت

ريغ أدعاودغ إو لعباد يات لقصية

يا يدغ أمن سل أو ما نك أورانايغ أضو

إلا يا نوربا أفردي غور ماينس

تداست الورقة فيد إدعاين فرانس

إدو غاب شان إسكاسن أورانااين ماينس

أللك اسماتر يان الصندوق لفلوس إقن غيفس

إعاين أشفوري إرزوياس لبلاصت

إوتسن الكار إض د واس أورهويلن

يناي الباب نيان الروضة الحرم اس

إزايدن سداة أسيدي هايات لوليت

إناس دو كغ أنكبي دي امنسينو

تناسني إخايي أوركاز أورخييرغ

إجبد يات الورقة مية نغد ميتين

إناس دو كغ أنكبي دي امنسيتو

تناس أورغوري الصرف إو مانحلانو

إناس اينا إشايضن أويت نماكاغ دوسانت

تدو اتعاين يان أوشفار إوت إعاود

تناس راعا يان إهيابن أم شكنيت

تدومد إتربحم إيضاي توغويلم

أسنديت الشاقور أخنشي زايدن زارس

ونناس فغد إو شاتنغ الخبر

إناسن متى لخبار أونينكغ

وتناس إبدايون الاجال تموتم

شا يومزاسن إضارن شا يومز إفاسن

وكناس يات الموت لغروبيت عنديتن

وماكي إقضى اوغريب إتنا ماغاونس

تغولت تقنت أ الروضة أوريا ديكس إمنس

دون أونديت الطلبة عزمن غيفس

أويند أفوناس أبخوش اغرص غيغس

إطاقس أوكادير أم تلاديكس المينة

أمردت سمانعم أسياد أمت كول

وعندن ونا يدان أدش إطف الحرم

وبديغسك أونا يعزلن أغو سكدامن

باب الامر إذنب ونا يتينين تغولت.

*** الأمداح والأذكار:**

هذا النوع من الزجل هو عبارة عن أشعار في ذكر الله تعالى وصفاته وأسمائه الحسنى، وكذا أمداح في حق سراج الأمة وهادي البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم وعلى آله،وهذه الأذكار والأمداح غالبا ما تكون من نظم الفقهاء ورجال الدين والزهاد والمتصوفة، لذلك تغلب عليها الفصاحة أكثر من العامية وتردد هذه الأذكار في المناسبات والمواسم الدينية كالأعياد، كما يستبشر الناس بها خيرا ويفتتحون بها حفلات الأعراس، وقد جرت العادة في بعض عشائرنا أن العريس في ليلة زفافه لاتخضب يديه ورجليه بالحناء إلا بترديد هذه الأذكار وبعدها يفسح المجال لألوان أخرى من الطرب والغناء.

وهذا النموذج الذي بين يدي هو مجموعة من الأذكار والأمداح تردد في مناسبة عيد المولد النبوي.

المعراج

يا حبيبنا يا محمد الصلاة على محمـــــــــديا حبيبنا يا محمد الصلاة على محمـــــــــد

بسم مولانا الغفور الرؤوف الرب شكـــــــور نمدح نعم البشير النبي مولاي محمـــــــــد

خاتم الرسل الكرام الشفيع في اهل الآثـــــامالزكي خير الأنام صاحب الحوض محمـــــــد

صاحب المعراج حقا من سرى الليل وارقــى للسماء فخرا وسبقا قال من ذا قال محمـــــــد

للسماء الدنيا توجه ومعه جبريل ينبــــــــهافتحوا هذا الموجه هذا هو الطاهر محمـــــــد

افتحوا الباب وسلم ثم رحب ثم عظـــــــــمقال له في الحين آدم مرحبا بك يا محـــــمـد

للسماء الثاني تهيأ ووجد عيسى ويحيـــــى والتقوه بالتحية سلموا على محمـــــــــــد

للسماء الثالث ترقى كل من فيها تلقـــــــاهكلهم فرحوا بملقاه عظموا مقدار محمـــــــد

للسماء الرابع فتح له والملائك صفقت لـــــهبالبشائر بشرت له كن شفيعا يا محمـــــــــــد

للسماء الخامس تقدم الكليم موسى وجد ثــمثم هارون المعظم بالسرور لقوا محمـــــــــــد

مرحبا قال الجميع جاءنا العربي الشفيــعالنبي الهادي الرفيع جازهم في الحين يا محمد

الكليم سالت دموع حين جازه مطيـــــــــعهذا هو السر البديع ما أعزك يا محمـــــــــــد

قال له جبريل ترفع للسماء السادس لا تجزعثم ادريس المرفع بالسلام نادى محـــمــــــد

للمعالى قد تعلى للسماء السابع تجلــــــــى ودعه جبريل وولى ثم ثال جوز يا محمـــــــد

الخليل قد صاب ولدا جالسا يقرأ القـــــــرآنرحبوا بالخير عدنان سيدي مولاي محمـــــــد

سدرة المنتهى قد جاز والمعالي كلها حـــــازوالوجود نطقت بالاعجاز ماهنا إلا محمـــــــد

للمقام الاعلى تعلى فدنا ثم تدلـــــــــــــــقاب قوسين تجلى ثم نادى يا محمـــــــــــــد

انت هو نعم الزكي انت هو نعم التقـــــــــي أنت هو نعم النجي ما أعزك يا محمـــــــــــد

يا محمد اسمع مني يا محمد أقبل منــــــــــيافترض عليك مني الفرائض يا محمـــــــــــد

الصلاة خمسين تصلى كل يوم وليلــــــــــةرحمة منه وفضلا خذها مني يا محمـــــــــــد

ثم أوحى ما قد أوحى والسنن والفرض أعلـنثم علم الله ألقى نادى بالرؤيا محمـــــــــــد

حين قد أتى ليرجع جاز عن موسى مــــودع قال له عد لي لأسمع ما فرض لك يا محمــــد

قال له الصلاة خمسين فرضت علي في الحين قال له ارجع واستأذن واسأل ربك يا محمـــــد

فارجع وسأل المولى كل ما يطلب فيعطـــــــخففت عنه وارضى واستحيى الهادي محمـــد

حين دعاه سرا وجهرا تحت ساق العرش يقرأخففت عشر بعشر هذه درجات محمـــــــــد

فبقت خمسه تصلى كل يوم وليلـــــــــــــةرحمة منه وفضلا كلها من جاه محمـــــــد

مسجد الأقصى نزل فيه والملائكة صفقت فيهبالجميع صلى الإمام فيه سلموا على محمـــــد

أصبح الاسلام في نعمة وكذلك الدين في رفعةحين أعطانا الجمعة هذه بركات محمـــــــــد

ثم بشرنا ببشرى من عمل حسنة بعشـــــــرةمن أتى بسيئة بأخرى سر من أسرار محمد

يا إله يا عليم الغيب يا سميع يا كاشف الكرب يا رؤوف يا ستار العيب نسألك بجاه محمـــــد

أن تفرج كل مكروب وتسهل كل مطلـــــــوبوتلغ كل مرغوب بزيارة محمـــــــــــــــد

وكذلك السامعين الوقوف والجالسيـــــــــــن نرتجي رحمة نبينا النبي الهادي محمـــــــد

والرضى ثم السلام على خاتم الكـــــــــــرامالشريف خير الآنام النبي الهادي محمـــــــد

*** الملولي:**

هذا النوع من الزجل هو عبارة عن أشعار قليلة لا تتعدى أبياتها خمسة أو ستة في أقصاها وهو الأكثر شيوعا في منطقتنا، في هذه الأبيات القليلة يتناول الناظم غرضا من الأغراض سواء كان غزلا أو وعظا أو عتابا أو غيرها، ويستطيع من خلال هذا القليل أن يوصل فكرة ما البالمستمع ولا يكتفي بذلك بل يجعل المستمع يطرب، ويترنح من خلال البيت الأخير الذي يتغنى به والذي يعتبر

خلاصة للأبيات السابقة هذا البيت هو ما اصطلح على تسميته **بالحماية،** مصحوبا بايقاع الدف والتعريجة، والشيخ الذي يتوسط الصفوف يدعى **بشيخ العامة** لأنه يتقن هذا اللون ويتفنن فيه، ولا يجاريه في القبيلة أحد ويكون إلى جانبه شخصان أو ثلاثة يرددون اللازمة التي هي عبارة عن كلمة **يا لالاه** مكررة ومتناسقة مع ميزان الأبيات الشعرية وتطابقها لحنا وإيقاعا، فتكون اللوحة على الشكل التالي:

صفان من الناس المشغوفين بهذا الفن يتوسطهم شيخ العامة والردادة وعند بلوغ الحماية يقولها الشيخ كاملة فيردد شطرها الأول الصف الموجود عن يمينه ويردد الصف الموجود عن يساره شطرها الثاني.

وينشد هذا النوع في مناسبات الزفاف والختان

فيما يلي بعض النماذج من هذا اللون:

****داتنـــي يا بويـا رجلي لفراجـة أو لوما عجبي واش عندي من حاجة**

دازت علي تمشي مشيت موجة ولا بـــابور سايكينو عدراجة

في سنان فلجة أو لبياض كيجة والمخ فالساك دار عجاجة

كاع لبنات معاها ما قضاو حاجة

مريم بوحزام صافي الفلاجة

****مال محبوبي يا ربي شيان في وبعد العشرة لقيت قلب نصراني**

ياك ماكالوليه الناس شي علي وتغير خاطرو حبيبي عداني

ياك فوت معاه لي كتاب لي أوماطامع فيه ماغدي يغنيني

مباركة حرازك يمهلو علي

شوفة منك يالعارم تزيني

****لحبيب لي محبتو بدالة قلت أنا من غيري مايلهيه**

ليبدلني نبدلو حتى انا ننسى محبتو رزقي ماهو فيه

ماسخيت بفراقو ولا رضيت الهانا كسار العواهد ربي يخزيه

أماما حد الزين فيك انتي

كولو ليامنة ربي ودك به

****بويا ويا بويا ورفدت عود بنارو وكويت ناضري ماشاورت الناس**

بعد ألا يطفى افكروه جمارو والحيط مابقى يطلع فيه الساس

حفروا لو حفرة وغارقولو حاسي ومايمن الناس غير لي بهاس

مال محبوبي ماعطاني نية

بدل درهمي ردو غير نحاس

****منين خرجت مينة خلاتني مكيمة خلات الدار ولمراسم بلعاني**

منين خرجت كدامي جنها كواني خطفت عقلي وقلت هذا روحاني

راكبة فوق إمامي تحتها اوامي وخالف في الوان في مشيتو هاني

ماشطة للزاني بالعود والحناني والا ماجا راه خيي عداني

عاونونا بالدعايا لي هنا يا

سلطان الزين أركاب العثماني

****جيت خارج في أمان الله والسلامة وخليت الريم كتراكب من عالي**

دايرة طرادة فوق جبال خضرة ولا تبروري طاح في عكب ليالي

خدها ياقوتة ولا جبيح صافي خالها خيمة تبان في ثلث الخالي

قدها صفصافة ولا علام والي ولا صومعة تبان في فاس البالي

في الغرام والهوى لا تلوموا مثالي

لمجرب ماعذر ناس بحالي

****سألتك لله يا المرسم عاود لي كصار وكان**

فين حطات عرب أم البالة

نطق مسكين كال لي رحلوا بالفركان

يالخو راك بقيت كامة

عرب كسابين غنم وجمال اميرفدوهم بلدان

اليوم كاموا وغدا رحالة

بنت خوالي فاطنة هلالي العيد الا بان

برحو بعناك جفالة

8- الشعر الملحون وأثره في الأغنية المغربية المعاصرة

عرفت الأغنية المغربية المعاصرة حقا فترة ازدهار ورقي، دامت زهاء ثلاثة عقود ونصف من القرن الماضي وبالتحديد من بداية الخمسينات إلى بداية الثمانينيات ، إن على مستوى الكلمات والألحان والأدء، لأن الاغنية هي هذه العناصر الثلاثة مجتمعة ومتناسقة،و وهذا الأوج الذي وصلته الأغنية خلال هذه الفترة المذكورة راجع إلى أنها نهلت من ثلاثة مشارب أساسية ، يأتي في مقدمتها **شعر الملحون** الذي هو صلب موضوعنا، ولكن حتى لا نكون مقصرين أو مجحفين في حق مشربين أساسين آخرين،لابد من الإشارة ولو بإيجاز إلى دورهما البالغ في الوصول بالأغنية المغربية إلى ذلك الأوج الذي وصلته وهما طرب الآلة، **الموسيقى الأندلسية**،وكذا انفتاح المغاربة على **الموسيقى الشرقية** إبان نهضتها منذ ثلاتينيات القرن الماضي،فالتراث الأندلسي الذي حمله المهاجرون الاندلسيون ، والذين استقروا به في بعض المدن المغربية، كان له أثر كبير في صياغة ملامح الموسيقى والغناء في المغرب وأضاف غنى جديدا للموسيقى المغربية بألحان وميازين لم تكن معروفة ولقد حظيت الموسيقى الأندلسية في المغرب باهتمام الغيورين عليها، وأنشأوا فرقا موسيقية تعنى بها وتحييها في المناسيات كالأعياد والأفراح ومن أشهرها جوق **محمد البريهي** وتأسست فرقة 55 في ثلاثينيات القرن الماضي بمبادرة من الملك الراحل محمد الخامس رحمه الله، وتم كذلك تأسيس الجوق الملكي للموسيقى العصرية وكان يضم أمهر العازفين والمطربين، وبرزت اسماء لها وزنها في الساحة الموسيقية المغربية كالمرحوم **عبد السلام الرفاعي**، أحد أبرز أعلام الموسيقى الأندلسية وانبثقت أجواق أخرى أسسها فنانون وملحنون واحتدت المنافسة بينها، فكان ذلك بمثابة حافز على الإبداع والارتقاء بالأغنية المغربية.

أما المنهل الآخر الذي استقت منه الاغنية المغربية والذي لا يمكن هو كذلك تهميشه أو إقصاؤه هو الأغنية الشرقية والدور الذي لعبته إبان نهضتها في مصر مع مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، حيث اكتسحت الأغاني الشرقية بيوت الناس، وشنفت اسماعهم إما عبر أمواج الإذاعة أو بفضل الحاكي(tourne disque) الذي كان يعمل بالاسطوانات ،و قلما تجد بيتا يخلو من هذا الجهاز، وأقبل الناس على سماع

الأغنية الشرقية وأصبح لها مكانة رفيعة في نفوسهم وأضحى الكثيرون يفضلونها عما سواها ولم يعد الإقبال على الفنون الشعبية المتداولة آنذاك كالعيطة والكناوي والحضاري بل انساق الجل وراء الأغنية الشرقية وأخذو يقلدون كبار الموسيقيين المصريين من أمثال محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش وتأثروا بالملحنين الكبار أمثال القصبجي والشيخ زكرياء أحمد ورياض السنباطي وغيرهم وقد زار عدد من الفنانين المصريين المغرب وأحيوا سهرات في مدن مغربية كما شارك المغاربة في مهرجانات ومؤتمرات موسيقية بمصر بل منهم من اتخذ مصر قبلة لدراسة الموسيقى كالمرحوم عبد الوهاب أكومي، كل هذا التفاعل ساهم في بلورة وتطوير الأغنية المغربية خصوصا على مستوى الألحان والأداء ، فتأسست أجواق مغربية عصرية إسوة بمثيلاتها المصرية ، كجوق راديو المغرب للطرب العصري في بداية الخمسينيات برئاسة الموسيقار **أحمد البيضاوي** الذي تشبع بالموسيقى الشرقية وساعدته في تطوير الموسيقى المغربية.

إذن بعد هذه الاشارة الطفيفة الى هذين المشربين ننتقل إلى المشرب الاساسي والينبوع المتدفق ألا وهو شعر الملحون وعلاقته بالأغنية المغربية، من المعلوم أن شعر الملحون يعتبر ديوان المغاربة وذاكرتهم الشعبية ، وهو فن قديم في المغرب ، ولاتجد منطقة تخلو من هذا النوع ، حيث كان شاعر الملحون الناظم هو لسان حال قومه والمعبر عن آلامهم و آمالهم في جميع الأغراض وما أكثرها وأجملها في شعر الملحون، كالمداحيات والمصليات والحزريات والورشانيات والجفريات والتوسلات والمسليات والعشاقيات والخمريات والمراسلات والغزوات والسير الذاتية والحكم والتراجم والزهد وغيرها، قد انتشر شعر الملحون انتشارا سريعا في جميع مناطق المغرب، بل وحتى خارجه إلى المناطق المجاورة ، وهذا راجع لعدة أسباب منها :

شعراء الملحون كان أغلبهم وخصوصا القدماء منهم متصوفة وزهاد يكثرون من الترحال والتجوال، فلا يطول بهم المقام في مكان حتى يبرحون إلى آخر ولا يمكثون كثيرا بزاوية حتى يغادرونها إلى أخرى ، إما طلبا للرزق أو التتلمذ والاستزادة في علم الموهوب على يد أشياخ آخرين كما أن بعضهم اضطرتهم الظروف السياسية والاجتماعية لمغادرة موطنهم الأصلي وهكذا تيسر انتشار شعرهم كما ساهم الحفظة في توسيع نطاقه بما كانوا يرددون من قصائد وسط حلقات كما هو الشأن في جامع الفنا أو البطحاء في فاس أو في الحدائق والعراسي ولم يقتصر الأمر

على هذا بل منهم من كان يسترزق بهذا المنتوج حيث يطوف القرى والمدن ويردد على المتاجر والبيوت طلبا للصدقة والمعونة ، فتواترت القصائد بين الناس وأصبحت تردد في المناسبات وهذه الميزة نلحظها بإقليم الرشيدية قديما حيث أن المطربين يقضون ليلة العرس في إنشاد قصائد من شعر الملحون، ولعل هذه كلها عوامل كفيلة لانتشار شعر الملحون، فلقي إقبالا من لدن الناس وأصبحوا يتذوقونه أكثر من أي لون آخر وظهر شعراء آخرون في فترة ما قبل الإستقلال ونهلوا من شعر الملحون وتشبعوا به وفاضت أقلامهم زجلا راقيا، ويعتبر الأستاذ الجليل **السيد أحمد سهوم** أحد فطاحلهم، وهكذا نخلص إلى أن شعر الملحون هو المهد الذي ترعرع فيه شعراء الزجل وكان له أثر في ظهور مجموعة من الزجالين المرموقين الذين أثروا الأغنية المغربية إما على مستوى القصيدة كأمثال:

علال الفاسي-عبد الهادي التازي-محمد بنونة-محمد البوعناني- محمد الغربي –عبد الرفيع الجوهري – علال الخياري – وغيرهم كثير..

وفي الزجل ظهر شعراء بارعون من امثال **: البشير لعلج،محمد الطيب لعلج، عبد الرحمان العلمي، حمادي التونسي، العربي بنبركة، الطاهر سباطة، فتح الله المغاري، علي الحداني، مصطفى بغداد،** وغيرهم ممن طوروا العامية المغربية وارتقوا بها إلى مستوى لغة إبداعية جميلة، أضفت على القصيدة والأغنية روعة وبهاءا وأطربت الناس وانست وحشتهم وعبرت عن همومهم فبقيت خالدة ونذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

الشاطئ – القمر الأحمر – راحلة – الأمس القريب – حبيبي تعال – حبيبي لما عاد – واحة العمر – يا صاحب الصولة والصولجان – وأغاني زجلية لا تقل روعة من مثل :

كاس البلار، في قلبي جرح قديم، يا الغادي فالطوموبيل، هدا شحال ، علاش يا غزالي ، بارد وسخون يا هوى ، سولت عليك العود والناي ، جويت وجاريت وغيرها كثير ....

إذا كان هؤلاء هم واضعوا كلمات هذه الأغاني الخالدة فإن روعتها وجماليتها كملت بتلحينها من قبل عباقرة الألحان من أمثال **أحمد البيضاوي، عبد السلام عامر ، عبد الرحيم السقاط ، عبدالوهاب أكومي ، ومحمد بن عبد السلام ،عبد القادر راشدي،**

عباس الخياطي ،محمد بلخياط، عبد الله عصامي ، عبد الرفيع الشنقيطي، عبد العاطي أمنا ، حسن القدمير، أحمد العلوي، عز الدين منتصر، عبد القادروهبي، واللائحة طويلة....لقد عمل هؤلاء الفطاحل من الملحنين على تطوير وصياغة الأغنية المغربية، فاختاروا لها أصوات ندية وحناجر صادحة من خيرة ما جاد به زمان الفن الراقي، حتى لقبوا برواد الأغنية من أمثال :

فتح الله المغارب، المعطي بلقاسم، ابراهيم العلمي، اسماعيل أحمد عبد الوهاب الدكالي، عبدالهادي بلخياط،محمد الحياني، بهيجة ادريس، عزيزة جلال، فاطمة مقدادي، لطيفة رأفت،...

هنا ثمة سؤال يطرح نفسه بإلحاح وهو ما علاقة شعر الملحون بكل ما ذكرنا والإجابة ببساطة هي أن هذا الجيل من الرواد سواءا الشعراء منهم أي واضعوا الكلمات او الملحنين او المغنيين كلهم تخرجوا من مدرسة شعر الملحون أي أنهم كانوا على إطلاع كبير به و بغيره من الفنون الغنائية الراقية آنذاك مما انعكس إيجابا على أعمالهم الفنية فأضفت عليها الجمالية ورقة الحس وروعة النبرة، ولا غرو في هذا إذ أن أغلبهم كانوا ينحدرون من أسر عريقة في الفن تعودت على سماع الغناء الراقي من مشاربه الاساسية سواء كان شعر ملحون اوطرب أندلسي، أو أغاني شرقية ، فكانوا في شبابهم مقلدين لغيرهم مما صقل لديهم الموهبة وسهل عليهم ولوج عالم الغناء وهم على مسكة عظيمة مما يحملونه من رصيد فني لا يستهان به.

إذا تصفحنا اشعار هذه الأغاني الخالدة نجدها لا تبتعد عن شعر الملحون فعلى مستوى المضمون مثلا : نلاحظ أن الأغراض التي تطرق إليها شعر الملحون نلمسها في الزجل المغنى، ولعل الأغاني الدينية أقوى مثال على ذلك فأغنية ' محمد صاحب الشفاعة ' للمرحوم اسماعيلأحمد

أو أغنية ' من ضي بهاك' للمرحوم الحياني أو أغنية ' يا قاطعين الجبال' لعبد الهادي بلخياط ، كلها مستوحاة من غرض المديح الديني في فن الملحون، نفس الشئ بالنسبة للأغاني الوطنية فقد استمدت مادتها الحماسية والاعتزاز بالوطن والفخر بالانتماء له وتحصينه من كل بأس ، إلى شعر الملحون الذي جادت به قرائح الشعراء إبان الإستعمار فكان شعر مقاومة ودرء للمعتدين، كما نجد كذلك شعر المناجاة ، فإذا كان الناظم محمد الشريف بنعلي، يناجي الشمعة في قصيدة من روائع فن الملحون فإن

الأستاذ علي الحداني يناجي الجرح في أغنية جريت أو جاريت ، التي تغنيها نعيمة سميح أما فن العتاب فحدث ولا حرج، استمع إلى الناظم امبارك السوسي يعاتب المحبوب في 'طال تيهانك يا محبوبي' وقارنه بعتاب ابرايهم العلمي في "اغنية هذا شحال" أو المعطي بلقاسم في اغنية ' علاش يا غزالي' أما على المستوى البلاغي فشعر الملحون جميل بالمحسنات البديعية والبيانية ونلاحظ أن أغاني الرواد لا تخلو من تلك الصيغ البلاغية .

أما إذا نظرنا إلى الكلمة المجردة، فكلمات الزجل المغنى هي نفس كلمات شعر الملحون لأن العامية المغربية موحدة في اغانيها : عشراني لا تلوموني، هذا شحال ، إذن هناك ارتباط وثيق بين شعر الملحون وكلمات الأغاني المغربية، وأقصد دائما أغاني تلك الفترة الذهبية.

ولا يفوتني أن أستحضر هنا دور المجموعات الغنائية التي ظهرت مع بداية السبعينيات وأقصد بالذكر مجموعة **ناس الغيوان وجيل جيلالة والمشاهب** في إحياء فن الملحون، وتقديمه في حلة جديدة حيث تم تخفيف إيقاعه و تحبيبه إلى أولئك الذين كانوا يشتكون من طول قصيدة الملحون ومن إيقاعها البطئ، فأزالوا باجتهاد منهم تلك الرتابة والملل الذي كانوا يشعرون به،فأقبلوا عليه في حلة جديدة واستعملو كلماته، في حين تمسك آخرون بالأداء التقليدي المعروف للقصيدة وأقبلوا على سماعه من قبل نشادة بارعين وعلى رأسهم **الحاج الحسين التولالي** الذي لا أظن أن الزمان قد يجود بمثل هذا الرجل في فن الإنشاد.

9- اعترافاتلذوي الفضل في الحفاظ على التراث وإحيائه

1- الشعراء :
فهؤلاء هم أصل هذا الفن ومنبعه،إذ لولاهم لما تيسر لنا هذا التراث،فهم صفوة الناس في النظم، وقد أوردنا أسماء الكثير منهم في هذا العمل المتواضع على سبيل الاستئناس والدراسة.
2- الباحثون والدارسون:
حقيقة الأمر أن الفضل كله يرجع لهذه الفئة من الأدباء والمفكرين المبدعين الذين نوروا الناس وزرعوا فيهم ملكة شعر الملحون، وهؤلاء أغلبهم قد أدرجت أسماؤهم ومؤلفاتهم في المراجع التي منها استقينا أقوالهم في كل ما تطرق إليه هذا الكتاب، وبفضلهم بقي هذا التراث محفوظا إلى يومنا هذا.
3- المنشدون:
هم فنانون حملوا مشعل هذا الفن وصدحت حناجرهم به في حلقات أو عبر أمواج الإذاعة والتلفزة، فكان لهم الفضل الكبير في إيصاله لكل بيت، وحببوا للناس متعة الاستماع إليه وتذوقه، خصوصا المجيدين منهم.
4- المعجبون:
هي الفئة العريضة التي تهوى الاستماع والاستمتاع بشعر الملحون، فتجعل التذوق به على رأس اللائحة عندهم، وبالتالي تعمل على شيوعه ونشره في أوساط الناس.
5- وجهة نظر :

لا أظن أن الزمان سيجود بمثل الشاعر **عبد القادر العلمي** نظما، ولا بمثل الأستاذ **أحمد سهوم** بحثا ودراسة وتذوقا، ولا بمثل **الحاج الحسين التولالي** أداءا وإنشادا، فهؤلاء الأعمدة قدموا أروع ما يمكن تقديمه لهذا التراث الزاخر، ونحن بكلامنا هذا لا نعيب على الآخرين إنتاجاتهم ولا مجهوداتهم، فقد أبلوا البلاء الحسن في هذا الميدان وكثير هم فحولهم الذين أغنوا هذا التراث، وعلى كل حال فهذه مجرد وجهة نظر .

.

10- المراجع والمصادر

- عروض الملحون ومصطلحاته المرحوم محمد الفاسي،عدد 2 و1970/3.
- نظرات في شعر الملحون، عبد الله شقرون، نشر الملتقى ط2001/2،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء.
- الزجل في المغرب:القصيدة-عباس بن عبد الله الجيراري- مطبعة الأمنية 1969 الرباط/الطبعة1.
- الشعر الملحون:نشأته وتطوره وكانته ومصطلحاته وأوزانه- محاضرة 22 مارس 1963، الأستاذ محمد المرزوقي.
- إطلالة على فن الملحون العدد 198/2 ص:113،أحمد عيدون،في الفنون 1981.
- التراث الشفاهي بتافيلالت:الأنماط والمكونات ص169 الأستاذ:عبد الصادق سالم.
- مجلة البحث العلمي العدد 1 ص57 سنة 1964، محمد الفاسي.
- الشعر العربي المغربي باللسان الشعبي،رسالة جامعية 1973 باريس.
- معلمة الملحون- محمد الفاسي-ق1ج1 مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ص100 أبريل 1986.
- الأدب الشعبي المغربي- الملحون-محمد الفاسي- مجلة البحث العلمي 1964 ص:44،43.
- مقدمة ابن خلدون، بيروت 1961 ص582.
- وحي البيئة- محمد الفاسي الدار البيضاء 1970.
- ديوان سعيد المنداسي – تحقيق محمد بكوشة الجزائر 1970.
- معجم المصطلحات د.عباس الجراري، المحمدية 1978.
- موضوعات الملحون- المناهل- محمد الفاسي، دجنبر 1982 وزارة الشؤون الثقافية – الرباط.
- العاطل الحالي والمرخص الغالي – صفى الدين الحلي، مكتبة بايزيد، اسنطبول.
- فتح الأنوار في بيان ما يعين على مدح المختار – ابراهيم التادلي – خزانة الرباط العامة.
- في الشعر الشعبي الجزائري – التراث الشعبي – عبد المالك مرتاض 1978 الجزائر.
- الملحون الغربي – أحمد سهوم-منشورات شؤون جماعية 1993.
- الزجل المغربي - الملحون بين الإنشاد والتدوين- عبد الرحمان الملحوني- دار الفرقان للنشر الحديث 1992.

- النزوع الديني في شعر الملحون، ظواهره وموضوعاته - عبد الوهاب الفيلالي- في جوليات كلية اللغة العربية - مجلة سنوية تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية والإسلامية والمقارنة 1997.

الفهرس